

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المبين المعين لفهم الأربعين

المؤلف

علي بن محمد القاري (ملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا.



كراس ١
٣٠٩

شرح الاربعين
لعلي القاري

١٣

43



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي جعل للاعداد دوالا وقار اعتبارا
للانام فخلق السموات والارض في ستة ايام
وخمر طينة ادم عليه السلام بيده اربعين
صباحا في مقام الاكرام وجعل اطوار خلقه
افراد بني ادم اربعين نطفة ثم اربعين
علقة ثم اربعين مضغة الي ان كسي اللحم
فوق العظام وواعد موسي عليه السلام
اربعين ليلة لميقات الكلام وبعث نبينا
صلي الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة
علي سنن اكثر الانبيا الكرام والصلاة والسلام
الاتمان الاعان الافضلان الامثلان علي من
خلق اولا في عالم الارواح وجعل اخرا من بين
الانبيا في مراتب الاشباح ليكون مظهر اللمر اتب
الاولية الباطنية ومظهرا اللمنا قب الاخرية
الظاهرية وعلي اله الكرام واصحابه الفخا م

وسائر

2

وساير اتباعه الي يوم القيام اما بعد
فيقول المفتقر الي بر ربه الباري علي ابن
سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز
لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه
ممزوج بفوايد لغوية ونحوية وفقهية
وعوايد صوفية من اسرار قدسية و
انوار انسية قصدت بتوفيق الملك المعين
سلوك خدمة هذه الاربعين المشتملة
على احكم المباني وابلغ المعاني التي صدرت
من مشكاة صدر من نزل عليه السبع المثاني
مما الفه الشيخ الامام العلامة والهمام الفهامة
محي الدين النووي قدس الله روحه العلي
ونور ضريحه الجلي وقد ولد سنة احدي
وثلاثين وستماية بنوي قرية من دمشق
الشام وقرا بها كلام الملك العلام سنة تسع
واربعين وقرا التنبيه في اربعة اشهر ونصف
وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ثم مكث
قريبا من سنتين لا يضع جنبه على الارض
يقرا اثنا عشر درسا من العلوم وكان امرا
ناهيا ساهرا في العلم والعمل صابرا علي خشونة
العيش وقصر الامل لا ياكل الا مرة مما يوتى

ولا مراد بره
معانيه

به من عند ابو به بعد العشاو لا يشرب
الاشربة عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق
لشبهته فيها ولم يتزوج من زهده وحج مرتين
وتولي دار الحديث الاشرفية سنة خمس و
ستين ولم ياخذ من معلومها شيا يلبس ثوب
قطن وعمامة سحابية وعليه سكينه ووقار
في بحث العلوم الدينية ولم يزل علي ذلك الي ان
سافر الي القدس ثم عاد الي وطنه فمرض عند
ابويه وتوفي في سنة ست وسبعين وستماية
ودفن ببلده طيب الله مضجعه روي انه انشد
ابياتا عند الوفاة منها شعر • اسير الي اليهم
يسايرقلبي في قدومي عليهم وبالسير يسير يدوم
وفي رحلتي يصفوا مقامي وحبذا مقام بمحط الرحال لديهم
وسميته بالمبين المعين لفهم الاربعين
وهذا اول الشروع في المقصود بعون الملك
المعبود قال رحمه الله بسم الله اي بسم المعبود
بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر
الكرم والجود والبا للاستعانة متعلق بفعل محذوف
مثل ابتدي او ابتدا اي لافادة الاختصاص وللاهتمام
في مرتبة الخاص ولان ما هو السابق في الوجود
يستحق السبق في ظهور الجود ولذا قال بعض المحققين



3

من ارباب الشهود ما رايت شيا الا ورايت الله
قبله وزاد عليه من ترقى لديد بقوله سوى
الله والله ما في الوجود الرحمن العام الرحمة
لجميع البرية بافاضة اصول النعم وجلايلها الرحيم
الخاص الرحمة للمومنين بالهداية وما يتوقف
عليه سعاداتهم من دقايقها وحقايقها واصل
الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه
سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها وترك العقوبة
لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض
للجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة
على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النها ية
وفايدة لفظ الاسم ان يسم به الحق على قلوب
اهل معرفته من الخلق فلما قدم لفظ الله ضمحلت
العقول في ابتدا عظمته وذابت الارواح في
بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليسلي قلوب
الموحدين وليشفي صدور قوم مومنين كذا
قاله بعض المحققين وقيل الرحمن شراب
شوق اهراقه لارباب ذوق في قدح الرحيم
ليتناول العباد في مقام المراد حتى اذا شربوا
سكروا واطربوا فطلبوا فساروا فطاروا فوصلوا



فانفصلوا فدا بوا واضمحلوا في بيدا الكشفه
واستغرقوا في بحار لطفه هذا والله هو
الاسم الاعظم لكن بشروط من جملتها ان تقول
الله وليس في قلبك سواه ونقل الاستاذ ابو
القاسم القشيري ان جميع اسمايه تعالي
للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق ثم اعلم
ان المصنف افتتح كتابه بالتسمية والتحميد تاسيا
بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح المفيد
كل امر ذي بال اي شان وحال لا يبدا فيه بلبسم
الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله او بحمد الله و
بذكر الله فهو اجذم او اقطع او ابتر روايات
متعددة وعبارات مختلفة مودا ها ان متروك
البسملة قليل البركة او مقطوع الزيادة ورواية
بذكر الله اعم وفي المعني اتم لما يشير الي ان الابتدا
العلي الشان يحصل باي ذكر كان سوا يكون في ضمن
البسملة والحمد له الا ان الجمع بينهما افضل والاهتمام
باقترانهما مثل الترتيب ماخوذ من الكتاب
الجليل مع ما فيه من الاشارة الي ان توفيق الاتيان
جميل بالبسملة انعام فينبغي ان يترتب عليه شكر
جزيل فقال الحمد لله وهو الوصف بالجميل الاختياري
علي جهة التبجيل سوا تعلق بالفضايل الكسبية



او بالفواضل الوهبية وال للاستغراق خلافا
للمعتزلة في هذه المسئلة وقيل للجنس فلامه
للتخصيص فيؤول امره الى الاول فتامل هذا
وفي كلام الصوفية ان الحمد كما يكون بالمقال يكون
بالافعال ولسان الحال وهو ظهور الكمالات وحصول
الغايات من الكاينات اذ هي اثنية فايحة
ومدح رايعة لمولاها بما يستحقه فيما اولاها
فالموجودات كلها مسبحة منزهة حامدة
اظهارا لكمالاتها واشعارا من بداياتها ونهاياتها بانها
في مظهريتها للصفات الجلالية والنعوت الجمالية
كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده اي بلسان فصيح
ملكوتي سديد يسمعه من كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وبهذا اللسان نطق الحصى
في يد المصطفى وبه تحدث الارض اخبارها
وتنطق الجوارح باوزارها وبه تنطق السموات
والارضين حيث قالتا اتينا طايعين ثم اختيار
اسم الذات المنبي عن صفات الكمال ووصفه
بما يتفرع عليها من الافعال ايما الى استحقاقه
من جميع الجهات وساير الاحوال ولذا قال
رب العالمين بالجر على البدلية ويجوز
رفعه ونصبه في العربية وبالثلاثة قرئ



في الفاتحة اي مبديهم ومربيهم قال الواسطي
هو الخالق ابتدا والمربي غذا والغافر انتهاء
والعالم كل ما يعلم به الصانع العالم وجمع لتعدد
انواعه اختلافا واختلاف اصنافه فقد قال
وهب هي ثمانية عشر الف عالم وقيل اربعون
الفا وقيل ثلاثمائة وستون الفا وقيل ثمانون
الفا نصفه في البر ونصفه في البحر وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين غيره سبحانه
قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واختير
هذا الجمع تغليبا لذوي العقول من الملائكة و
الثقلين لشرفهم واستتباع غيرهم فهو عبارة
عن المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها
لافتقارها الى موثر واجب لذاته لتدل على
وجوده وثبوت صفاته قيوم السموات
والارضين بفتح الرا وبسكن ويعلل بان قياسه
ارضات كثمرات فالعوض منه الواو والنون
ابقوا فتح الرا ايما الى اصل البنا والقيوم فيعول
مبالغة القايم والمراد به ههنا القايم بذاته
القيوم لمصنوعاته فهو خالقها والدايم المقوم
القيام بامرها وجمع السما لاختلافها بالاثار
والحركات عند الحس وتباينها في الجنس كما ورد

في



في كتاب المعراج للاستاذ القشيري ان الاولى
موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة
من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة
من الياقوت والسادسة من زمرد والسابعة
من نور العرش والعرش من جوهرة خضرا
او باعتبار كبرها وسعة جرمها ففي الخبر
ان الارضين السبع بجنب السما الدنيا كحلقة
في فلاة وهكذا كل سما بالاضافة الى ما فوقها
وجميع الكاينات بالنسبة الى العرش وقدمها
لشرفها وعلو مكانها وافرد الارض في الكتاب
لاتحاد جنسها او لصغر جسمها ولثقل جمعها
وانما جمعها المصنف كما ورد في بعض الاحاديث
اشعارا بانها مثلها في عددها قال تعالى
ومن الارض مثلهن وفي كل طبقة ما لا يعلمه
الا الله الذي خلقهن وايثارا لرعاية الفاصلة
فيما قبلها وما بعدها هذا وقال القشيري
فمن عرف انه القيوم بالامور والاحوال
استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال
وعاش براحة التفويض تكريمة ولم يحصل
في قلبه للدنيا كثير قيمة وقد قال الاكابر ان
جميع كرايم الدنيا والعقبى عند الله اقل



من تبيته عند سلطان الدنيا مدبر الخلايق
اجمعين اي العالم بعواقب امورهم ومفيض
ما يتوقف عليه وجودهم وثبوت ظهورهم
فان التدبير له من العالم العلوي والسفلي
فتدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح
وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف
بالنسبة الي قدرته احوال شي من صفته
في الايجاد والاعدام والمنع والاعطا وامثال
ذلك المرام باعث الرسل اي مرسلهم صلواته
اي انواع رحمته المقرونة بعظمته وسلامه
وتسليمه من اصناف معافاته المقرونة بعافيته
عليهم والجملة خبرية مبنا وانشائية معني
كالحمد لله والصحيح ان الرسول انسان اوحي
اليه وامر بتبليغه والنبي لم يومر وهو اعم
منه وفي مسند احمد ان عدد الانبيا مائة
الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم
ثلاثمائة وخمسة عشر قيل مساق الكلام
يقتضي ان يكون لهذه الاوصاف مدخل في
اقتضا الحمد علي المرام لان ترتب الوصف
علي الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول
الدينية واجيب بان الامر كذلك اما ربوبية



للكل بالامداد الرزقية والحفظية فظاهر انها
من المنح الجليلة واما قيامه بامر السما والارض
فلانه لولاه لاختل العوالم العلوية والسفلية
فلا يمكن لهم اكتساب المعارف الدينية واللطايف
اليقينية اذ اصلاح المعاد بانتظام امر المعاش
والزاد واما تدبيره فهوا فاضة وجودهم وصفاتهم
وما يتوقف عليه ثبوت بقايهم ولا يخفى انه
ايضا من النعم العظيمة والمنن الوسيمة واما
بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم و
بعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم من
الحضرة الصمدية بل لا بد في استفاضة المطالب
واستفادة المارب من واسطة يكون من وجه
تناسب الحضرة الاحدية ومن وجه تلايم الرتبة البشرية
فيستفيض بسره المشاهد للحق ويفيد بظاهره
المخالط للخلق وهم الرسل الكرام فكان بعثهم
من النعم الجسام الى المكلفين اي العقلا البالغين لغين
من الانس وكذا من الجن بالنسبة الى نبينا صلي
الله عليه وسلم بل وكذا من الملايكة وحتى بالمشقة بكد
من الحيوان والجمادات كما يشير اليه خبر مسلم و
ارسلت الى الخلق كافة واما ما قيل من ان التكليف
الزام ما فيه كلفة فهو غالب بالنسبة الى العامة



والعقل الذي مناط التكليفات غريزة يلزمها
العلم بالضرورات عند سلامة الآلات وفي
كلام بعض الصوفية انه جوهر فطري يتميز به
الصلاح من الفساد والخير من الشر فان
تعلق بالخالق فهو عقل المعاد والهداية وان
تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والبداية لهدايتهم
اي دلالتهم الى ذات الله وصفاته وافعاله
في مصنوعاته وهداية الرسل الكرام بدلالة
العوام الى دار السلام وبارشاد الخواص طريق
السير الى الله ثم في الله ليمحوا عنهم ظلمات
احوالهم ويحبط غواشي ابدانهم فيستضيئوا
بنور القدس ويروه في نوره في مجامع الانس
ثم اعلم ان الهداية على ضربين بمعنى الدلالة
وتفريق الحق من الضلالة وهو هداية
ارباب الرسالة وبمعنى التوفيق والتاييد و
التحقيق وهو مخصوص به سبحانه بهذا المعنى
يجمع بين قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبين قوله سبحانه
انك لتهدي الى صراط مستقيم او يقال اشار
فيهما الى مقام الجمع كما قرر في قوله تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبيان شرايع

الدين الشريعة لغة نهج الطريق الواضح الى الما
واصطلاحا الطريق الالهية المثبتة للاحكام
الدينية المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد و
تجارة المعاد والدين لغة الطاعة والجزا وشرعا
وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما يصلح في معادهم ومعاشهم والدين
والملة يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان الشريعة
من حيث انها يطاع بها يسمى دينا ومن
حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة وقوله لهذا الدين
اشارة الى البعثة وهي دعوة الخلق الى الحق
وارشاد العباد الى مصالح المعاش ومنافع
المعاد واعلامهم بما يعجز عن عقولهم عن معرفته
من احوالهم كالحشر والنشر والجنة والنار وتبيين
وظايف الطاعات وتبيين اوقات العبادات
وبيان الحدود والاحكام في المعاملات وذلك لان
الانسان لما لم يكن مستقل الشان بامر معاشه
من غذايه ولباسه ومسكنه بل لا يتم له الا
بمشاركة من ابنا جنسه وكل يشتهي ما
يفتقر اليه فاحتيج الى عدل متفق عليه يحصر
امر كلهم لديه ولما كان من المتعذر حصر الامور
الجزيية مست الحاجة الى ضبط قوانين كلية

وهي شرايع دينية ولابد لها من شارع ممتاز
باستحقاق الطاعة ليتنادلسه المكلفون
في قبول الشريعة وذلك باختصاصه بايات
ظاهرة ومعجزات باهرة دالة علي انه من عند
الحق الي الخلق كما اشار اليه المص فقال بالدلايل
اي حال كونهم متلبسين بالادلة القطعية
اي الموجبة للعلم لانها تنقطع معارضة الخصم و
واضحات البراهين اي الحجج الواضحة في المرام
ليمتازوا باستحقاق الطاعة للانام ويقبل منهم
الاحكام وتطاع شريعتهم مدي الايام فمن
اطاعهم بشروه بالجنة في دار القرار ومن عصاهم
انذروه بالعقوبة في دار البوار احمده عدل عن
الجملة الاسمية المفيدة للثبات والدوام لقدم
الصفات واستمرارها الي الجملة الفعلية المناسبة
لتجدد الانعام وتعاقبها وتكرارها وايضا عمم
اولا ثم خصص باسناده الي نفسه وقال احمده
علي جميع نعمه واراد به هنا معني الشكر الذي
هو من افراد الحمد بقرينة ذكر نعمه ثم النعمة هي
الحالة المستلذة او المنفعة الخالصة من المضرة
ولذا اختلف في ان الجاحد هل هو منعم عليه اولا
ونعم الله تعالي وان كانت لا تحصي ولا يمكن ان تستقصي



لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا
تطيقوا عدها فضلا عن اداء شكرها الا انها اما
دنيوية او اخروية وظاهرية او باطنية والدنيوي
اما وهبي كخلق الاعضا وقوى الاجزا ونفخ الروح للاحيا
والابقا واشراقه بالعقل وما يتبعه من الصفا والضيا
واما كسبي كتخلية النفوس عن الرذايل وتحليتها
بالفضايل وتحليتها بتحسين الشمايل والاخروي
هو ان يعفوا الله عن عبده ويرضى عنه في مقام
وده ويبوئه في اعلى عليين مع النبيين والصد
والشهدا والصالحين واسأله المزيد اي الزيادة
من فضله وكرمه اي من افضاله واحسانه
في تجليات جماله وذلك كما يؤيد ما ذكرنا من انه
اراد بالحمد الشكر لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولما ورد على ما رواه ابو داود عن ابي
هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد
فهي كاليد المقطوعة الجذ ما قال المص واشهد
اي اعلم ان لا اله الا الله اي لا معبود بالحق
في الوجود ازلا وابدا الا الفرد الموجود المتصف
بالكرم والجود واحدا احدا صمدا الجامع لصفات
الالوهية الحاوي لنعوت الربوبية وان هي
المخففة من المثقلة والجملة مفعول اشهد



الواحد اي المتعال عن الانقسام والتجزي وقيل هو سبحانه من حيث انه منزه عن التركيب واحد ومن حيث انه مقدس عن التشبيه احد وفي جامع الاصول ان الاحد بيني لنفي ما يذكر معه من العدد وان الواحد وضع لمفتتح العدد ولا يستعمل الا في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا او الاحد يستعمل في النفي تقول ما رايت رجلا هذا هو الفرق مبني وانا معني الاحد هو المنفرد باعتبار الصفات والواحد باعتبار الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن اعتبار التعدد والكثرة فيه بحسب ذاته القهار اي الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضايه وقدره وعاجز في قبضته الكريم المتقدس عن العيوب ازلا المنزه عن النقايص ابدا الغفار الذي يستر ذنوب عباده ويغفر زلاته باسبال الستر في الدنيا وعدم المواخذة في العقبى قال بعضهم ومن ايات الرجا قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه الاية كانه قال من اسي عمره في الزلات وافني عمره



في المخالفات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم
قبل الوفاة وجد من الله العفو عن السيئات
فقوله تعالى ومن يعمل سوا اخبارا عن الفعل
وقوله ثم يستغفر الله اخبارا عن القول كانه
قال الذين زلتهم قالة وتوبتهم حالة يجد الله
غفورا رحيما طلبوا المغفرة فوجدوا الله بوصف
الغفران والرحمة فليس العجب من السيارة
حيث طلبوا الماء ليشربوا فوجدوا ابو يوسف
عليه السلام انما العجب من عاص طلب المغفرة
فوجد الملك العلام واشهد ان محمدا اي من
كثرت خصاله الحميده وهوا شهر اسمايه
العديدة نقلت من الوصفية الي العلمية
عبده ورسوله قدم العبودية علي رسالة
النبوية دفعا لتوهم الالوهية وتعريضا للجماعة
العيسوية واما الي ان العبادة مما يورث
السيادة واشارة الي هضم نفسه وفضل
ربه وفي كلام الصوفية انه لا مقام اشرف
من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الي الحق
وينعزل عن التصرفات وبالرسالة من الحق
الي الخلق ويقبل علي التصرفات ولذا قال اسرى
بعبده ولم يقل برسوله وكان من قال الولاية



افضل من النبوة اراد من هذه الحيثية وان
كانت الرسالة هي الحالة الجمعية وهذا توجيه
كلام ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها
بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق والتحقيق
ان نبوته جمعي ولا بيه وهي نسبة الاستغاضة
افضل من رسالته وهي نسبة الافاضة واما
اذا لوحظ الرتبة الجمعية فالرسالة لها كمال
المزية لانها مقام التكميل الذي هو نهاية مقام
الصوفية والعبد الحقيقي لربه من يكون
حرا عن هوا قلبه ولذا قيل

اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر

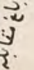
هذا وقد جاء في الحديث الصحيح ولكن قولوا
عبد الله ورسوله وحبيبه في مقام الخاص
وخليله في مرتبة الاختصاص قيل المحبة
ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة
الحبيب في المشهد والمغيب وقيل محو المحب
بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطاة
القلب لمرادات الرب وقيل خوف ترك الحرمة
مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي
المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار
القليل من محبتك وقال سهل المحبة معارنة

الطاعة وسابقة المخالفة ثم كونه حبيبا لقوله
الا وانا حبيب الله ولا فخر وكونه خليلا لقوله
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا نفي ان يكون له خليل غير ربه فتثبت
خلته له وعن الامام الصادق انه قال اظهر
الله اسم الخلة لابراهيم واخفى اسم المحبة لمحمد
لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار حال حبيبه
لئلا يطلع عليه غيره وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم
الله اشعارا بانه لا طريق الى محبته الا باتباع حبيبه
في شريعته ومن هنا قيل الحبيب من غلب عليه
المحبوبية والخليل من غلب عليه المحبة والحاصل
ان تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بخليل
الله اما بانقطاعهما اليه ووقف حوائجهما عليه
صح والاضراب عن الوسائط لديه وقدم حبيبه لاختصاصه
به واخر خليله لاشتراك غيره معه وللايماء الى انه
مقام اقدم وحال اخص لخبر البيهقي انه تعالى
قال ليلة الاسرا سل تعط فقال يا رب انك اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
فقال الم اعطك خيرا من هذا الى ان قال واتخذتك
حبيبا ثم الخليل هو تخلل القلب بمحبة الرب كما قيل
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا



ومحبة العبد له

وسياتي الكلام علي تحقيق محبة الله للعبد لله
في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله **افضل المخلوقين**
بدليل قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيامة
رواه البخاري وفي رواية الترمذي انا سيد ولد
ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم
فمن سواه الا تحت لواي يوم القيامة ومن المقرر
ان الانبيا افضل الخلق وهو افضلهم فهو اكملهم ولقوله
تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي رواية
البيهقي انا سيد العالمين وفي رواية للترمذي
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسي حلة من
حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم هذا المقام غيري ونقل الفاكهاني
ان الصحيح الذي عليه الجمهور هو ان الانبيا افضل
من الملايكة وان ما كون نبينا عليه السلام افضل الانبيا
والمرسلين جملة وتفصيلا فلا خلاف فيه انتهي
واما قوله صلي الله عليه وسلم في الاحاديث
الصحيحة لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني علي
الانبيا علي الانبيا محمول علي النهي عن تفضيل
في ذات النبوة او الرسالة او عما يودي الي المنقصة
او محمول علي التواضع او علي انه قبل العلم بالافضلية
لان التفضيل الاجمالي مقطوع به لقوله تعالي

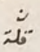




تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض **المكرم** علي
ساير رسل بني ادم **بالقران** اي الفرقان **العزيز** البديع
المنيع المفخم لرصانة مبانيه وفصاحتها وصحة
معانيه وبلاغتها واشتمالها علي علوم الاولين والاخرين
مما يحتاج اليه في امور الدنيا والدين وقد تكفل الله
بحفظه عن كيد الجاحدين وزيغ المعاندين فهو كريم
علي الرحمن وحزبه منيع من الشيطان وجنده بل
قال بعض ارباب الكمال ان الله تجلي لعباده في كلامه
ولكن لا يبصرون لعدم تحقق مرامه قال الامام الصادق
فيكون عزيز الوجود عزيز المكارم والجود وقد قال تعالي
وانه لكتاب عزيز لانه نزل من رب عزيز بواسطة ملك
عزيز علي رسول عزيز الي جم عزيز علي رسول عزيز
قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهر باطن
قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا **المعجزة** صفة اخري
للقران وهي الامر الخارق للعادة والتي للمبالغة كما في
العلامة **المستمرة** اي الباقية الدايمة الحاكمة **علي**
تعاقب السنين الي يوم القيامة بخلاف معجزات
ساير الانبيا فانها انقضت بانقضايهم ومن ثم
قال صلي الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا الا
وقد اوتي ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا يوحي فارجوا ان اكون اكثرهم



نا بعا يوم القيامة وان اردت معرفة المعجزة
المتعلقة بالقران مبني ومعني علي جهة الاستيفا
فعليك بشرحنا لكتاب الشفا وبالسنن اي
والمكارم بالاحاديث المستنيرة اي ذات الانوار
الكثيرة بما اشتملت عليه من هداية الضالين
وايقاظ الغافلين للمسترشدين من طلاب
الرشد في الدين وخصهم لكونهم المنتفعين
اذلا محيص من ظلمات الريب الا بالاستضاة
من انوار السنة والهدي وكان الاظهران يقول
المنيرة بدل المستنيرة اويجمع بينهما بان يقول
المستنيرة المنيرة لان سنته عليه السلام كما انها
مستنيضة من الملك العلام اما بالوحي او الالهام
منيضة للعلما الكرام برفع ما اشكل عليهم كما يشير
اليه قوله تعالي لتبين للناس مانزل اليهم ولا يبعد
ان يقال التقدير لانارة المسترشدين المخصوص
بالرفع عطفا علي المكرم اي المختص من بين ساير
الانبيا بجوامع الكلم وبدايع الحكم في مقام الانبيا
وفيه تلميح الي قوله عليه السلام اوتيت جوامع
الكلم واختصر لي الكلام اختصارا اي اوتيت الكلمات
الجامعة بين قلة مبانيها وكثرة معانيها ولا يختص
بالقران وان كان موصوفا بايجاز المباني واتساع



المعاني



المعاني كان في احاديثه ايضا ووجد معاني كثيرة
في مباني يسيرة فقد تصدى لجمع بعضها الايمة
كابن السني والقاضي وابن الصلاح واضرابهم من
اهل التبجيل وفي الشفا منه ما يشفي العليل
وقد جمعت بحمد الله اربعين حديثا كل حديث
على كلمتين شاملتين لنسبة المرام وهو اقصى
ما يتصور منه الكلام التام هذا وبلسان العارفين
معناه بعثت بالسنة الصفات وكلمات المقامات
من بحر الحقايق في الذات نظهر الحق بلساني وبياني
بيان الحق الذي تكلم به للخلق وهو اشارة الى عين
الجمع **وسماحة الدين** اي سهولته ويسره كما
قال تعالى ليس عليكم في الدين من حرج وقال (وماجعلم)
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد
الله ان يخفف عنكم وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم من تعيين قرض الجلد والثوب
اذا اصابه النجاسة وقتل النفس في التوبة والقود
في القتل حتما وذا الدية وقطع الاعضا الخاطية
وكان من اذنب منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه
فيتم عليه حده وفتق كتابه ولما نزل الصحابة
ربنا ولا تحمل علينا اصرا الى اخر السورة اجاب الله
دعاهم بقوله قد فعلت رواه مسلم وكذا رواه الطبراني



في الكبير بعثت بالحنيفية السمحا وزاد احمد في
مسنده ولم ابعث بالرهبانية والبدعة وروينا ايضا
انه قيل يرسول الله اي الاديان احب قال الحنيفية
السمحا وروى احمد مرفوعا يايها الناس ان دين
الله يسر قالها ثلاثا وفي رواية قال خير دينكم ايسره
قاله ثلاثا وانه قال لما سترت عايشة لعب الحبشة
لتعلم اليهود ان في ديننا فسحة اني ارسلت بحنيفية — في م
سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان الى الله
الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال
الاسلام الواسع وصح عن ابي رضي الله عنه اقراني — ابي هريرة صح
النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين عند الله الاسلام
الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا النصرانية وهذا
مما نسخ مبناه وبقي معناه لحديث البخاري الدين
يسر قال الكافيجي فان قلت فما الفايدة من ذكر
صفاته هي المدح والثنا بما يليق بذاته والاستلذاذ
بذكره والابتهاج باسمه كما قيل
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
لا التعريف والتشهير بهذه الاخلاق فانه مستغن
عنها على الاطلاق قلت ثم وما احسن قول من
قال من ارباب الحال اسامياً لم نزده معرفة وانما
لذة ذكرناها وقد قال الاعشى شعر



13

ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

صلوات الله وسلامه عليه اي انواع رحمته واصناف ف

سلامته نازلة اليه وواصلة لديه خاصة وعلي

سائر النبيين اي جميعهم عامة فيحصل له دعوة

ثانية فيحصل وهو بالياء والهمز كما قرئ بهما في ثانية م

القران فقيل النبي بالهمز فعيل بمعنى الفاعل

من النبا وبالياء فعيل بمعنى المفعول من النبوة بمعنى

الرفعة وزاد ابن حجر في اصل شرحه والمرسلين

وقال مر تحرير حدهما وما بينهما من العموم والخصوص

وفيه انه مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة

مع انه مستغنى عنه لدخول الخاص تحت مدلول

العام وال كل اي اقارب كل من جهة النسب والحسب

او من اختص بهم من حيث العلم والادب ويلائم

الاول قوله وسائر الصالحين اي وباقي المومنين

من الصحابة والتابعين واتباعهم الي يوم الدين

كافة والصالح الكامل هو العالم العامل القائم بحقوق

الله وحقوق خلقه وما احسن من قال من نزل

من ارباب الحال شعر

احب الصالحين ولست منهم لعلي ان انال بهم شفاعة

واكره من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في البضاعة

قال الكافيجي كان الاولي ان يقال وعلي الكل باعادة



كلمة على لكمال العناية بتعلق الدعا لهم كما في
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انتهى ولا يخفى
ما فيه من الفرق ها هنا فان الصلاة على الانبيا
اصالة وعلى الهم تبعية فلا ينبغي التسوية
في القضية مع ما فيه من الايما الى التفنن في وجوه
العربية واما ما ذكره الشيخ من حديث من
فصل بيني وبين الي فلى فعليه كذا وكذا فموضوع
باتفاق حفاظ السنة هذا ولعل المصنف استعمل الساير
في معانيه باعتبار اختلاف مراميه كما اشرنا اليه
فلا اعتراض عليه في تكرار لفظه اما بعد
كلمة يوتى بها في اول الكتاب وتسمى فصل الخطاب
لانه يفصل به بين ما سبق من ذكره سبحانه وبين
ما اراد من الغرض اليه في الباب وقد اتى به صلى المسبوق
الله عليه وسلم في خطبه كما صح عنه بل ثبت
ثبوتا قطعيا اذ رواه اثنان وثلاثون صحابيا
والمبتدى به داود عليه السلام وقيل غيره
من الكلام والمشهور ضم داله مبنيا واجاز الفرا
نصبه منونا واجاز ابن هشام فتحه وانكره
غيره ولكونه ما نايبا عن اسم شرط هو مهما
اجيبت بالفا لا لتقدير مهما يكن من شي من الكلام
بعد ما تقدم في هذا المقام من البسملة ومن



الحمد لله والصلاة والسلام **فقد روينا** بفتح
اوليه مع تخفيف الواو عند الاكثرين من روى
اذا نقل عن غيره وقال الجمع الجود ضم الراء وكسر
الواو مشددة اي روانا مشايخنا اي نقلوا
لنا فسمعنا من فلان ومن فلان كذا قال بعض
المحققين وهو بعيد رواية ودراية واختار انه
بصيغة المجهول مخففا على طريق الحذف والايصال
اي روي الينا ونقل لدينا سماعا او قراءة او
اجازة خاصة او عامة او مناولة او مكاتبة او
اعلاما او وجادة او بصيغة الجمع لمشاركة غيره
معه كما فرقوا بين حدثني وحدثنا فلا وجه لجعل
ابن حجر النون للعظمة ليحتاج الى تكلف وتعسف
في خروجه عن طريق الملامة **عن علي بن ابي طالب**
رضي الله عنه هو اول من اسلم وله سبع سنين
او ثمان شهد المشاهد كلها سوى تبوك حين
قال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي احد العلماء الربانيين
بل اوحدهم والشجعان المشهورين بل اشجعهم
استشهد غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة
عبد الرحمن بن ملجم لسبع بقين من رمضان
ومات بعد ثلاث وكان له ثلاث وستون سنة

قوله بعض المحققين هو الامام الداودي كما صرح به التاذفي في شرح على الاربعين

قوله انه مع صلتها المعروف ليكون قوله روينا ذكره اسم بصيغة مفعول لانه هذا ... منه



ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب
كندة على ما قاله الصغاني او في قصر الامارة عند
المسجد الجامع وصلى عليه ابنه الحسن وغيب قبره
كما في تاريخ اليافعي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة
اشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن
وابو تراب كناه النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده
نايما في المسجد وقد علق التراب بجسمه فايقظه بجسمه سا
وقال قم يا ابا تراب فكان احب الالقاب اليه لوروده
على لسانه صلى الله عليه وسلم ولقب ايضا بحيدرة
وهو الاسد رغما لاهل الحسد ومروياته خمس
مائة وستة وثمانون حديثا وعبد الله والمراد به
عند الاطلاق كما اصطلح عليه المحدثون ابن مسعود
الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطهوره ونعليه قبل وسجادته ومخدته
وهو افقه الصحابة بعد الخلفا ومن اكابر القراء توفي
بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع
وهو ابن بضع وستين او ثمانين ومروياته
ثمانمائة وثمانية واربعون ومعاذ بن جبل بضم
الميم انصاري شهد بدرا وما بعدها وبعث
الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس
بالاردن سنة ثمانية عشر وهو ابن ثلاث

وثلاثين

وثلاثين ومروياته مائة وخمسون وابي الدردا
عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها عالما عابدا
زاهدا شهد المشاهد العظام وسكن الشام
ثم عاد الى المدينة ومات بالربذة سنة اثنين وثلا
ومروياته مائة وتسعة وسبعون وابن عمر اي عبد
الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم مع ابيه وهو
صغير كان شديد المتابعة للسنة توفي بمكة سنة
ثلاث وسبعين ولم يعرف موضع قبره وقد ولد قبل
الوحي بسنة ومروياته الفان وستمائة وثلاثون
وابن عباس اي عبد الله كما يراد به حال الاطلاق
ايضا حبر الامة وعالمها راى جبريل مرتين مات
بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين وقبره
بها هناك ويتبرك به واما ما على السنة العامة
من انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يقدر على
زيارة قبري فعليه بزيارة ابن عمي فباطل لا اصل
له وهو احد العبادلة الاربعة وهم عبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن الزبير على ما قاله الامام احمد بن حنبل
وساير المحدثين واما قول الجوهري ان عبد الله بن
مسعود احد العبادلة فادخله فيهم واخرج ابن

جري



عمومنهم فغلط نعم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن
مسعود في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم وافضلهم
وانس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عشر سنين ودعا له بكثرة المال
والولد وطول العمر والبركة فاثمرت غرسه كل سنة
مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه مائة
وخمس وعشرون ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر
من مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة
فيها ولد قبل الهجرة بعشر سنين ومات سنة
احدى او اثنين او ثلاث وتسعين وسرويانه
الفان ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا وابي هريرة
دوسي واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من
ثلاثة وثلاثين قولا كان في صغره يلعب بهرة وفي
كبره يحسن اليها فكنى بها ومنع صرفها لكونها علما
لها حال كبرها ولو صغر وقت صغرها ولانها كانت
صغيرة بالنسبة الى غيرها اسلم سنة سبع وكان
عريف اهل الصفة ومات سنة تسع او سبع وخمسين
بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه
المرفوعة خمسة الاف وثلاثمائة واربعة وسبعون
وابي سعيد الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون



الدال المهملة نسبة الي حدرة قبيلة من الانصار
كان من الحفاظ المكثرين والعلما المعتبرين مات سنة
اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن
بالبقيع مروياته الف ومائة وسبعون رضي الله
عنهم وقد نقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ايضا
كما قاله المنذري وغيره وعن جابر بن سمرة وسلمان
كما اخرجه ابن ماجه من طرق كثيرات اي اسانيد
كثيرة وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة فتاكيده
بالكثيرات مبالغة للكثرة وبروايات متنوعات
مختلفة المباني متفقة المعاني كما سياتي بيانها و
تفاوت شانها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ابو القاسم محمد بن عبد الله سيد المرسلين
وخاتم النبيين حملت به امه في ايام التشريق
في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد
بمكة عام الفيل وقبله بثلاثين او اربعين يوما و
مات ابوه لما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما
بلغ سنا او اربعا ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب
ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام و وليه ابو طالب فتوفي ثم
وذهب الي الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة
وشهرين وعشرة ايام ورجع من بحري وخرج اليها

مرة اخري مع ميسرة غلام خديجة لتجارة لها وتزوجها
بعدما بلغ خمسا وعشرين سنة وبقيت عنده ثماني
عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين شهد بنيان الكعبة
ولما تم له اربعين بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا للمومنين
ونذيرا للكافرين ونزل عليه القران وفرض عليه التبليغ
والبيان ولما اتت عليه احدي وخمسون وتسعة اشهر
اسري به ليلة الاثنين وخص بالروية بالعين وفرض
عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الي
المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول ودخلها
يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في الجهاد لمن
ابتدا به في غير الاشهر الحرم والحرم ثم ابيح ابتداوه فيها
ايضا وفرض فيها صوم رمضان واما الزكاة فقيل فرضت
قبله وقيل فرض الحج في السنة السادسة او الخامسة وقيل بعده م
وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة
حجة الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع
ولم يحج بعد الهجرة الا اياها ولم يضبط ماحج قبلها و
اعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه
ستا وخمسين وتزوج احدي وعشرين امراة طلق
ستا ومات عنده خمس وتوفي عن عشرة لم يدخل
بواحدة منها واولاده ثمانية ولما بلغ ثلاثا وستين

احدي



اختار الرفيق الاعلي يوم الاثنين وسط النهار لثنتي
عشرة خلت من اول ربيع سنة احدي عشرة
ودفن الثلاثا والاربعا عليه افضل التحية واكمل
الثنا **قال من حفظ علي امتي** اي لاجل تعليم امتي فعلي
للتعليل كقوله تعالي ولتكبروا الله علي ما هداكم وقيل
التقدير شفقة علي امتي واصل الحفظ ضبط الشي
ومنعه عن ضياعه وهو هنا قد يكون بحفظه مبني
او معني او جمعا بينهما وقد يكون بضبطه في الكتاب
وقد يكون بسبب نقله الي اولي الالباب قال المولف معني
الحفظ ان ينقل الاحاديث الي المسلمين وان لم يحفظ
مبناها ولم يعرف معناها وهذا حقيقة مؤداه اذ
به يحصل انتفاع المسلمين لا بحفظه ما لم ينقله
اليهم انتهي والامة جمع لهم جامع من دين او
زمان او مكان يطلق تارة علي كل من بعث اليهم
ويسمون امة الدعوة واخري علي المومنين منهم
وهم امة الاجابة وهم المراد هنا لانهم المنتفعون
باحاديث النبوة **اربعين حديثا** المراد به هنا
قول الرسول صلي الله عليه وسلم وفعله وتقريره
ومعرفة شمايله **من امر دينها** اي من جملة امور
تتعلق بها ما هم مامورون بتقديمها سوا يكون
من الفروع او الاصول المترتبة عليها وكانه احترز

عن الامور العادية الدنيوية التي من لازم البشرية
مما ليس بضرورة في الاحوال الدينية والاخروية
بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقها بالفروع
الشرعية والعلما بالاصول الدينية وتاخير العلما
للترقي في الادا والتعبير بالبعث في زمرتهم للايما
الي انه لم يكن في زمرتهم فلا يشترط فقه المبني
ولا علم المعنى كما اشار اليه المصنف خلافا لمن نازع في هذه
الدعوة في صنيع المص هذا اشعار بان كل من نقل
حديثا من كتاب سوا بعينه او يتصرف فيه لحذف
اسناده او اختلاف ترتيبه في ابوابه يكون داخلا
في حفظ الحاديث والاعم الحقيقة لم ينقل هذه
الاربعين الا من سياتي ذكرهم من المخرجين المتقدمين
في التدوين وفضل الله واسع شامل لحفاظ علوم
الدين وان كان يختلف ويتفاوت مراتب المجتهدين
كما يدل عليه خبر ثوابك علي قدر تعبك ثم لا فرق
بين حفظ الاربعين حديثا صحيحا وحسنا
وكذا ضعيفة في فضايل الاعمال لا في بيان الحرام
والحلال لاستناع العمل بها فيهما في جميع الاحوال
هذا وقد اشرنا في صدر هذا الكتاب الي وجه
ايثار هذا العدد في الباب وقد روي من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه

بلغ مقابلة

مرتبتهم



علي لسانه واذا مات المومن بكي عليه ه مصلاه
اربعين يوما ويبقي بركة دعا الوالدين للولد البار
اربعين سنة ولما كمل بايمان عمر عدد الاربعين
من المومنين نزل قوله تعالي يايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين وقد اجاد بشر الحافي
رضي الله عنه بقوله يااهل الحديث اعملوا من كل
اربعين حديثا كما قال صلي الله عليه وسلم ادوا
عشر اموالكم من كل اربعين درهما يعني بشرط
بلوغ دراهمه مايتي درهم فعد الاربعين اقل
من ماله عشر صحيح فكما دل حديث الزكاة علي
تطهير ربع العشر للباقي كذا العمل بربع عشر
الاربعين يخرج باقيها عن ان يكون غير معمول بها
وفي الحديث الحسن انكم في زمان من ترك منكم عشر
ما امر به هلك ثم ياتي زمان من عمل منهم بعشر
ما امر به نجا ثم الظاهر ان هذا العدد ادني الكمال
في الاحوال والا فمن خرج من بيته في تحصيل حديث
بصدق نية او تعلم حديثا واحدا واراد تكميل غيره
في طريقه فيبعث مع العلما والفقها وفي رواية بعثه
الله فقيها عالما اي ولو لم يكن في الدنيا فقيها عالما بل
يكون ناقلا مجردا وفي الاحيا من حمل من امتي اربعين

بحديث
درهما



حديثا لقي الله يوم القيامة فقيها عالما قال العراقي
رواه ابن عبد البر من حديث انس وضعفه وفي الجامع
الصغير للشيخ مشايخنا السيوطي من حفظ من امتي ا
اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما رواه
ابن عدي عن انس بسند ضعيف وفي هاتين الروايتين
دلالة على اعتبار مجرد الحفظ من غير احتياج الى النقل وبه
يندفع قول المص لا يحفظه ما لم ينقله الى غيرهم اعتمادا
على ظاهر ما اختاره من الالفاظ لروايات وهو قوله
على امتي ولكن يمكن ان يكون على بمعنى من كقوله تعالى
الذين اذا اكتالوا على الناس اي منهم على ما صرحوا به
وحينئذ يجمع مودي الفاظ النبوة وكون الحديث شاملا
لمن حفظ سوا حفظ ادعلما وعملا ونقل ولا وهذا التعميم
في باب الترغيب اولى كما لا يخفى ثم ما نفاه المص ماخوذ
من مفهوم حديثه فلا يعارض منطوق حديث غيره
مع ان اعتبار المفهوم يختلف بين اهل العلوم وفي رواية
ابي الدردا وكنت وفي نسخة كنت له يوم القيامة
شافعا وشهيدا اي شاهد على كمال ايمانه وجمال
احسانه وفي رواية بعثه الله فقيها وكنت له
يوم القيامة شافعا وشهيدا كذا ذكره بعض الشراح
من المحققين وهذا يويد ثبوت وا والعاطفة وفي
الاحيا من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة



١٩

حتى يؤديها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة
قال العراقي رواه ابن عبد البر من حديث ابن
عمر وضعفه وهذا يويد نسخة كنت بلا عاطف
وذكره السيوطي في جامعه الصغير بهذا اللفظ
وقال رواه ابن عدي عن ابن عباس ثم قال وروى
البخاري عن ابي سعيد بلفظ من حفظ على امتي
اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيامة
في شفاعتي وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل
من اي ابواب الجنة شيت اي تعظيما للمقام و
تكريما للمرامه وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما
وحشر في زمرة الشهدا واختلاف الروايات
وان كان مواردها واحد الان فيها اشارة الى اختلا ف
مراتب الحفاظ باعتبار الاقتصار على حفظ مبانيها
او بانضمام فهم معانيها والعمل بما فيها وتصحيح
النية في روايتها ودرايتها وكتابتها واتفق الحفاظ
اي حفاظ الحديث على انه اي الحديث المذكور حديث
ضعيف وان كثرت طرقه اي اسانيده عند مخرجيه
عن الصحابة مرفوعا وموقوفا اذ ليس في جميع
طرقه ما يقوي وتتقوم به الحجة اذ لا يخلوا طريق
منها ان يكون فيها مجهولا او معروفا ومشهور
بالضعف قال ابن السبكي ليس يروى من وجه



يثبت وقال الدارقطني في علله كل طرقه ضعاف
والبيهقي في اسانيده كلها ضعيفة والكلام يحتاج الي
تقدير ليتم المرام بان يقال هو عطف علي مقدر
اي ان لم تكثروان كثرت كذا حرره الكازروني وفيه
ان المقصود ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من تقدير
العبارة وقد قال خسروان مثل هذا التركيب
واقع في عبارات المصنفين وظاهره غير مستقيم
وغاية ما يمكن ان يقال فيه ان الواو زايدة انتهي
وفيه بعد لا يخفي والاظهر ان يقال وان كثرت طرقه
فهو ضعيف فكيف اذا لم يكثر طرقه فهو بالاولي ضعيف
هذا وقد اغرب الكازروني حيث فسر الطرق بطرق
السبعة في تحمل الحديث من السماع والقراءة و
الاجازة والمناولة والكتابة والاعلام والوجادة
والصواب ما قدمناه بان المراد بالطريق الاسناد
ثم اعلم ان لاهل الحديث مراتب اولها الطالب
وهو المبتدي الراغب ثم المحدث وهو الاستاذ
الكامل الفاضل ثم الحافظ وهو الذي احاط علمه
بماية الف حديث ثم الحجة وهو الذي احاط بثلاثماية
الف حديث ثم الحاكم وهو الذي احاط علمه بالجميع
متنا واسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا كذا في
شرح الفوايد الغياثية ثم الضعيف في اصطلاح

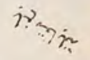
علم

المحدثين

المحدثين هو الحديث الذي لم يجتمع فيه شروط
الصحيح ولا شروط الحسن ممعرفته علي معرفتهما سلا تؤ قدم
فالصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط
وسلم عن شذوذ وعلة والحسن ما قصر ضبط راويه
عن راوي الصحيح مع بقا ساير الشروط المتقدمة
في حد الصحيح كذا افاده السيد جمال الدين وتحقيقه
في شرح النخبة علي ما اوضحته الشرح بالشرح
وقال بعضهم في تعريف الضعيف ما يكون بعض … او الرواية م
رواته مردودا بواسطة العدالة ممن لم ترو ه عدم م
او سوا الحفظ او تهمة في العقيدة او عدم المعرفة
بما يحدث عنه او الاسناد الي من لا يعرف او بعلل
اخر هذا وقد قال الحافظ ابو طاهر السلفي في
اربعينه روي من طرق وثقوا بها وركنوا اليها
وعرفوا صحتها فعولوا عليها انتهي وكانه اراد
صحتها ثبوتها وهو ان يكون حسنا لغيره قال
المنذري يمكن انه سلك في ذلك سلوك من راي
ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الي بعض
احدث قوة انتهي وكان هذه المسالة مختلف فيها
ولعل المص اختار خلاف ما اختاره السلفي والظاهر
ان اختيار السلفي اولي لان ما اختاره المص انما يكون
فيما اذا لم يخلو طريق من طرقه عن كذاب او وضاع



هنالك وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة
واما ما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فتساهل
منه او محمول علي سند خاص عنده واما خبر من
حفظ علي امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين
نبيا صديقا فهو موضوع واثار الكذب لائحة عليه
وواضحة لديه وقد صنف العلماء رضي الله عنهم
في هذا الباب اي باب الاربعينيات او في جمع الاربعين
حديثا ما لا يحصي من المصنفات بيان لما وهذه
العبارة مبالغة في الكثرة لانها محمولة علي الحقيقة
والمقصود انه له بهم في ذلك الاسوة الحسنة
لانهم قدوة الامة فاول من علمته صنف فيه اي
في هذا الباب او في جمع الاربعين وهو مفعول
الفعل الاول وفاعل الثاني ضمير راجع الي من والخبر
المبتدا وهو اول قوله عبد الله بن المبارك اي المروزي
وهو الامام المجمع علي جلالته وامانته وفقاهته
فانه من اصحاب ابي حنيفة وارباب الوجوه في
مذهبه وترجي المغفرة بحبه وتستنزل الرحمة
بذكره وهو من اتباع التابعين زبدة العباد وقدوة
الزهاد توفي منصرفا من الجهاد سنة احدي وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون كان ابوه مملوكا لرجل
من همدان عليه الرحمة والرضوان قيل له كيف لا





تستوحش في مقامك فقال كيف يستوحش
من يجالس النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين يعني الكتب لان
فيها الاخبار والسير والاثار رواه الحاكم في تاريخه
عن نعيم ابن حماد ثم وفي نسخة و محمد بن اسلم
بالواو والطوسي بضم الطا نسبة الي بلد من
خراسان العالم الرباني بزيادة الالف والنون للمبالغة
في تحقيق نسبه والدلالة علي كمال الصفة كما
يقال الشعراني واللحياني اي الراسخ في علم الدين
الثابت في مقام اليقين وقيل هو الذي يربي الناس
بصغار العلم قبل كباره وقيل هو العامل بعلمه المعلم
لغيره وقيل هو الطالب بعلمه مرضات ربه وقال الصوفية
ان الرباني هو الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني توفي
سنة اثنين واربعين ومايتين ثم الحسن بن سفين
النسوي بالواو في اصلنا المعتمد عليه وهو بفتح
النون والسين منسوب الي نسا بلد بخراسان
وفي نسخة النساي بالهمز بدل الواو وهو مقصور
وقد يمد والهمز في استعمال المحدثين اكثر واشهر
فتدبر وهو محدث خراسان وقد رحل البلدان
وسمع من محدثي الزمان فيما وصل اليه من المكان
وكان له كرامات توفي سنة ثلاث وثلثماية وابو بكر



بالواو العاطفة الي اخر الاسما الاتية وكانه اورد
بلفظ ثم في الاولين لعلمه بالتاخر الزماني فيهما بخلاف
من بعدها الاجري بهمزة ممدودة وضم جيم و
تشديد را فيا نسبة وهو محمد بن الحسين البغدادي
كان دينا ثقة وله تصانيف كثيرة منها كتاب
الشريعة حدث ببغداد ثم انتقل الي مكة خير
البلاد واستطابها في المراد فقال اللهم احيني في
هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين
فلما كملت قيل له قد وفينا بالعهد فمات بمكة سنة
ستين وثلاث مائة وابو بكر محمد بن ابراهيم
اي العطار مستملي ابن نعيم كان ثقة عالما حافظا
توفي باصفهان سنة ست وستين واربعمائة وقوله
الاصفهاني بالبا والفاء مع كسر الهمزة وفتحها
والفتح افصح كذا قاله الامام في كتاب الاسما و
الالقاب وفي نسخة بالبا العجمي واما قول ابن حجر
بالفا لا البا فمحمول علي ما عنده من الابنا ففي القاموس
اصل اصبهان اصبهان اي سمنت المليحة سميت
لحسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها
فخففت والصواب انها عجمية وقد يكسر همزها
وقد تبدل باوها فا واصلها اسباهان انتهي وذكر
في المغني فرق بين الفا والبا فقال الاسفهاني في



بكسر همزها وفتحها وبنا مفتوحة في اهل الشرق
وبا موحدة في الغرب والاطلاق يويد المشهور بالاتفا
والدارقطني بفتح الراو بسكن نسبة الي دار قطن
محلة كبيرة ببغداد وهو الحافظ ابو الحسن علي ابن عمر
مات سنة خمس وثمانين واربعمايه والحاكم ابن محمد بن
عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك مات
سنة خمس واربعمايه وابو نعيم اي الاصفهاني كما
في نسخة وهو احمد بن عبد الله مصنف حلية الاوليا
مات سنة ثلاثين واربعمايه وهذا ان الاسمان ساقطان
من شرح ابن حجر موجودان في الاصول المصححة والمتون
المشروحة وابو عبد الرحمن اي محمد بن حسين
السلمي بضم سين وفتح لام مخفف منسوبة
الي سليم قبيلة مشهورة من قبايل العرب وهو صاحب
الحقايق وطبقات الاوليا كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم
القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير واثني
عليه الشيخ عبد الله الانصاري صاحب المنازل
كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما دابه في شان
الايمة توفي سنة اثنتي عشرة واربعمايه وابو سعيد
بالياو في نسخة ابو سعد وهو الموافق لما قاله
السمعاني وهو المشهور على السنة اهل خراسان
وهو احمد بن محمد الماليني بكسر اللام فتحية محل

ق



معروف من اعمال هراة وقبره هناك يزار ويتبرك
به ويقال له الملاني وهو من رواة ابن عدي الحافظ
وكان ثقة متقنا وقال شارح رحل الي مصر ثمات بها
سنة اثنتي عشرة واربعماية **وابو عثمان الصابوني**
نسبة الي عمله **وعبد الله بن محمد الانصاري** وفي نسخة
زيادة الهروي وهو صاحب منازل السايرين ومن
المشايخ المعتبرين من اجلا الحنابلة كان جامعا بين
العلم والعمل طاهر فتحا وبالنسبة منسوب الي انصار
النبي صلي الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج ولد
سنة خمس وتسعين وثلاثماية كان كثير السهر
وقد حدث وصنف وكان قويا في نصرة الدين توفي بهراة
يوم الجمعة وقت الغروب سنة احدي وثمانين واربعماية
وفي نسخة بدله ومحمد بن عبد الله الانصاري والظاهر
انه انقلاب من بعض الكتاب وقد صرح الكازروني
بان النسخة الاولي هي الصواب **وابو بكر البيهقي**
مولف شعب الايمان ومات سنة ثمان وخمسين
واربعماية ولما خصص المشاهير بالذكر عمم الباقين
فقال **وخلايق لا يحصون** بصيغة المجهول اي لا
يعدون لكثرتهم **من المتقدمين والمتاخرين** اي
بعد الصحابة والتابعين والاسمان المتقدمان ايضا
الي هنا ساقط من شرح ابن حجر فتدبر **وقد استخرت
الله** اي طلبت الخيرة منه كما دل عليه قابد العقل
والقد النقل فقد ورد ما خاب من استخار ولا ندم

من



من استشار رواه الطبراني في الاوسط عن انس
وروي من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته
تركه استخارته في جمع اربعين حديثا اي من
كلام سيد الانام اقتدا بفحول الائمة الاعلام اي
المشهورين فيما بين الانام وحفاظ الاسلام لكان
مثلهم لا يفعلون الا ما ثبت من المرام وقد اتفق العلما
علي جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل
الاعمال اي لا في الفرض والوجوب والحرمة والحلال
لانه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطي حقه
من العمل به والا لم يترتب علي العمل به مفسدة في
دينه وقال شارح يعني اذا ثبت مندوب بحديث
صحيح او حسن يجوز للناس روايته حديث ضعيف
في فضله والترغيب فيه ليكون متابعا له لا انه
يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر في الاصول
انه لا يستدل في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح
او الحسن انتهي والاظهر ان المراد بالاعمال انما هي
المباحة وانه اذا ورد حديث ضعيف في شانه
يترقي الي مقام استحسانه ففي حديث ضعيف
من بلغه عني ثواب عمل فعمله حصل له اجره وان لم
اكن قلته ومع هذا الجواز المذكور فليس اعتمادي
من جمع الاربعين علي هذا الحديث اي المشهور



فقط بل علي قوله صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة أي في قوله الداخل فيها ليبلغ الشاهد منكم الغايب بكسر اللام الاولي للامر وتشديد بد الثانية ويجوز تخفيفها ومنها قوله تعالي ابلغكم رسالات ربي اي ليوصل كلامي الغايب من المجالس او عن عالم الوجود والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم وهلم جرا لانه من فروض الكفاية وهذا تحريض علي التعلم والتعليم لانه لولاه لانقطع العلم وانقطع العمل بكثرة الجهل والحديث اخرجه الشيخان في صحيحهما في خطبة حجة الوداع واخرجابن منده في مستخرجه عن ثمانية عشر صحابيا وقوله ا ب ر وعلي قوله صلي الله عليه وسلم نضر الله امرأ روي بالتشديد والتخفيف والاول هو الاكثر اي حسنه وجمله قاله المص وروي عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث الا وفي وجهه نضرة فكانه اراد انها دعوة اجيبت او اخبار فصدقت ولا يبعد ان يراد به النضارة يوم القيامة قال تعالي تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال ولقاهم نضرة وسرورا لان اهل الحديث يكون لهم زيادة نضرة ولغيرهم مزيد حسرة وحكي ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ بل تصحيف لمبناه وتحريف



24

لمعناه سمع مقالتي اي مني او من اصحابي واتباعي فوعاها اي حفظها بقلبه وداوم على تفقده فاداها اي بلغها كما سمعها من غير تغيير مبناها او معناها رواه الترمذي عن ابن مسعود وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير ابن مطعم وقال الصحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجه والترمذي عن زيد ابن ثابت وقال الحسن صحيح وفي حديث صحيح نضر الله امرا سمع مني حديثا فاداه عنا فرب مبلغ اوعى من سامع رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود والمبلغ بفتح اللام وفي رواية نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثم من العلما وفي نسخة ثم انه وفي اخرى ثم اعلم ان من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين اي الالهيات والنبويات والحشر والنشر وبعضهم في الفروع اي في الاحكام الفرعية المتعلقة بالافعال العملية وبعضهم في الجهاد اي في فضايل القتال مع الكفار وبعضهم في الزهد اي قلة الرغبة في دار الاكدار يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه والمراد ترك فضول الدنيا والاعراض عما يشغله عن الاخرى وبعضهم

بلغ مقابلة



في الاداب وفي نسخة في الادب وهو حسن الاخلاق
والاحوال واحتمال الحميدة من الخصال وبعضهم
في الخطب جمع خطبة وهي الموعظة وهو كلام يلين
القلوب القاسية ويرغب الطبايع النابية ماخوذ
من الخطب لانهم اذا لم يهم خطب وشان خطبوا
له ليجتمعوا في امره او يحتالوا في دفعه وكلها
مقاصد صالحة اي اغراض حسنة رضي الله عن
قاصديها بالنيات المستحسنة وقد جمعت بحمد
الله وحسن توفيقه اربعين في الاحاديث
القدسية واربعين في الصلوات وارجو من الله
ان يكونا لي حتي اكمل اربعين اربعينا وقد رايت معيناص
من الراي اي حصل لي راي صحيح للنصح في الهدي
والاعانة علي البر والتقوي جمع اربعين اي حديثا
كما في نسخة اهم من هذا كله اي مما ذكر من فوايد في
جمعه وهي اربعون حديثا مشتملة اي نعتها انها
محتوية علي جميع ذلك اي في الجملة وفي نسخة
زيادة كله للتاكيد وفي نسخة بنصب مشتملة
علي الحالية ولا يرد عليه زيادته حديثين لان العدد
لا مفهوم له وقد قيل شعر
من زاد زاده الله في حسناته او لانه كان الحكم عزمه
هنا الاقتصار علي الاربعين فعند فراغها حصل له



25

زيادة الحديثين لحكمة لعلها هي ان احدهما من
باب الوعظ بمخالفة الهوي وموافقة الهدى
ففيه حث علي العمل بجميع الاحاديث السالفة
وثانيهما من باب الرجا والدعا ففيه تانيس النفس
من التشديدات الواقعة في خلال الاحاديث
السابقة ففي التعقيب بهما تمام المناسبة وكل
حديث منها أي من هذه الاربعين قاعدة
عظيمة من قواعد الدين يبني عليها كثير من
مسايل المجتهدين ويرجع اليها في تحقيق مقام
اليقين قد وصفه العلما بان مدار الاسلام
اي غالب احكامه عليه لاستنباطها منه ابتدا
او بواسطة مقدمات منضمة اليه كحديث ان
الحلال بين والدين النصيحة ونحوهما او هو نصف
الاسلام عطف علي محل الجملة التي بعد ان وفيه
ان هذا جا بزعم ان المكسورة لفظا وحكما كما اذا
وقعت بعد العلم وتكلف بعضهم وجوز ان يكون
الجملة خبر الا ان المقدرة مع الاسم اي بانه هو نصف
الاسلام او ثلثه بضم اللام وتسكن كحديث انما
الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا وامثالها ومن
نظم الشافعي رحمه الله شعر
عمدة القول عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية



اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس بعينك واعلم بنية
او نحو ذلك بالرفع او للتنويع فيه وفيما بعده وفي
نسخة ونحو ذلك وهو بالرفع ايضا للعطف علي
نصف الاسلام وذكر الشارح الكازروني انه بالجر
عطفا علي ان ولا يخفي بعده مبني ومعني والمعني
نحو ما ذكر وهو ربع الاسلام وخمسه كساير الاحاديث
المعتبرة فكل واحد من هذه الاربعين وصف
باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن الصلاح
في اكثرها فانه ذكر اقوال الايمة في تعيينها واختلافهم
في اعيانها فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرين
كلها مندرجة في هذه الاربعين منها عشرون
صحيحة وسبعة حسنة وبلغها المص في اذكاره
الي ثلاثين وزاد عليها هنا اثني عشر وذكر في السابع
والعشرين حديثين لاجتماعهما علي معني واحد
وقال الفاكهاني صح عن جماعة من العلماء ان مدار
الاسلام علي اربعة احاديث حديث انما الاعمال
بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث
ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد نظمها الشيخ
ابوطاهر ابن المفوز وذكر ما نسب الي الشافعي
فيما سبق وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام



او قال اصول الاسلام يدور على ثلاثة احاديث
الاعمال بالنية والحلال بين والحرام بين ومن احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود
الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات
والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا وروي
ضرار عن ابي داود السجستاني قال كتبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة الف
حديث الثابت منها اربعة الاف حديث وهو
يرجع الى اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات
ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون
المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
والحلال بين والحرام بين ثم لو استوفي شرح هذه
الاحاديث لاستدعي الى استنباطات لا تتسع
الا في مجلدات اذ من جملتها حديث جبريل فانه
يحتاج الى حكم الايمان وهو علم الاصول والى حكم الاسلام
وهو علم الفروع والى حكم الاحسان وهو علم التصوف
ثم قال ابن حجر ثم بعد هذه الاربعين ولا وجه جع
له عند ارباب اليقين فالصواب ان يقال اي
بعد التراخي ما تقدم من كلامي التزم في هذه
الاربعين اي في تاليفها وتصنيفها ان يكون



اي اسانيد احاديثها باسرها صحيحة اي
ثابتة غير ضعيفة فيتناول الحسن بعبارة لطيفة
او اراد ان ما ذكره من الحسن في هذا الكتاب
يكون صحيحا لغيره في هذا الباب فيل خاصية هذه
الاربعين كونها مشتملة على قواعد الدين اما
الصحة فقد شاركها فيها غيره من المصنفين
قلت وليس فيه محظور اذ صبيه نور على نور
معظمها اي اكثرها حاصل في صحيحي البخاري
ومسلم اي جمعا او فردا الا ان المتفق عليه فيها اثنا
عشر وفرد البخاري اربعة عشر وفرد مسلم ثلاثة
عشر والباقي لغيرهما ثم الجملة حال من اسم يكون الراجع
الى الاربعين واذكرها بالرفع عطفا على الترم و
بالنصب على تكون محذوفة الاسانيد اذ لا فائدة
في ذكرها بالنسبة للعامة سيما ليعها لا سيما اذ علمت
ثبوتها باسنادها الى مخرجيها والاسناد هو رفع
الحديث الى قائله من النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره بذكر رواته فيها قائلا بعد ناقله ليسهل
حفظها بسبب قلة لفظها ويعم الانتفاع بها اذ
الاكثرون عاجزون عن حفظها باسانيدها ان شاء
الله تعالى ذكره امتثالا لامره سبحانه ولان الانتفاع
بها مما يخفى على المصر شانه فلا وجه لقول ابن حجر

بين م

ابن



اي للتبرك بها ثم **اتبعها** بالرفع وهو من الاتباع وفي
نسخة بضم الهمزة[٢] والبا والموحدة اعقب هذه الاربعين
بباب في ضبط خفي الفاظها اي الفاظها الخفية باعتبار
غرابة مبانيها ومعانيها وقد التزمت ان اذكرها في
محالها كما نص عليها **وينبغي** اي يتعين **لكل راغب في**
الاخرة اي ثوابا وما يتال رغب فيه اي مال اليه
ورغب عنه اي اعرض **ان يعرف هذه الاحاديث** اي
يعلم مبناها ويبحث عن معناها مما دلت عليه واشارت
اليه ويتعقلها ويعمل بما فيها وفي نسخة ان يعرف
مقدار هذه الاحاديث اي مراتبها بالنسبة الى
غيرها **لما اشتملت عليه من المهمات** وهي بيان
العقايد الدينية التي هي القواعد الملية واصول
الشرايع الالهية **واحتوت** اي وما انطوت عليه **من**
التنبيه على جميع الطاعات اي القلبية والقالبية
مما يصلح امر معاش العباد وزاد حال المعاد **وذلك**
اي ما ذكر من الاشتمال والاحتوا **ظاهر لمن تدبره**
اي تفكره وتذكره واصل التدبر النظر في دبر الامر
وعلى الله اي لا على ما سواه **اعتمادي** اي في جميع اموري
واليه لا الى غيره **تفويضي** اي انقيادي واستسلامي
واستنادي اي التجائي واعتصامي **وله الحمد** اي خاصة
او خالصة **والنعمة** بالكسر العطية فلا نعمة من غيره

[٢] وبالعين والقاف



الا صورة قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وبه اي
بسبب عونه التوفيق وهو لغة جعل الشي موافقا
للاخر واصطلاحا خلق القدرة على الطاعة والعصمة
اي المحافظة عن الوقوع في المخالفة قال الراغب
هي فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب
الشر الحديث الاول ابتدا به اقتدا بالد
بالسلف الكرام وتنبيها على مزيد الاهتمام بتحسين
النية وتزيين الطوية في مقام المرام قال ابن مهدي
وينبغي لمن صنف كتابا ان يبتدا فيه بهذا الحديث
تنبيها للطالب على تصحيح النية قلت ذلك
الا بتصفية الطوية وقال
الخطابي كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون
تقديم هذه الاعمال بالنيات امام كل شي ينشيون
ويبتدون من امر الدين وقد روي هذا الحديث
من الايمة فوق ثلاثماية وقيل سبعماية عن سعد
ابن يحيي بن سعيد الانصاري وهو تابعي صغير
سمع ان وغيره عن محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه
غير الانصاري بعن علقمة ولم يروه عن الانصاري بغير
التيمي فهو بهذا المعنى غريب في الابتدا ومشهور
في الانتها وليس متواترا كما توهمه بعض الفضلا
اللهم الا ان يقال بالتواتر المعنوي وقد روي عن

كذا خط المولف ضايع بعض كلمة لانه انقطع ورقته انتهى

النسا .

عمر



28

عمر جماعة من الصحابة كعثمان وعلي وطلحة وسعد
وابن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن
الزبير وانس بن مالك وابو هريرة وخلق سواهم
وابنته حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة
من التابعين وقد روي الحديث من طريق ابي سعيد
الخدري وابي هريرة وابن عباس وابن عمرو ومعاوية
قالوا ولا يصح مسندا الا من حديث عمر رضي الله
عنه فلو كان اسنادهم صحيحا كاد ان يكون الحديث
متواترا قال الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين
بابا من الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من الضوابط
الفقهية والا فيزيد عليها المسايل الجزئية فاندفع به
قول من قال ويراد به المبالغة وقال ايضا يدخل في
هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي لان كسب
العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام
الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها
بخلاف غيرها ولذا كانت نية المومن خيرا من عمله ولان
القول والعمل يدخل فيهما الفساد بالسمعة بخلاف
النية قال ابو داود هذا الحديث نصف العلم نحو ما ذكروه
وهو لخبر نية المومن خير من عمله عن امير المومنين
قال المص هو اول من سمي بذلك اعني من الخلفا اذ
ورد في منتظم ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله

بل اعظم التصغير لخبر



عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية من
الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير
المومنين كذا ذكره شارح وقال احمد قال له اصحابه
ما ندعوك فقال انتم المومنون وانا اميركم قالوا
اذا انت امير المومنين ابي حفص عمر بن الخطاب
كناه عليه السلام به وهو لغة الاسد ولقبه
بالفاروق لفرقانه بين الخطا والصواب كان شديدا
في امر الله ودينه مجتهدا محتسبا في مقام يقينه
جعل الحق على لسانه واعز الدين في زمانه واستبشر
اهل السما باسلامه كان وفاته بعد ما عاش ثلاثا
وستين هلال محرم سنة اربع وعشرين وخلافته
عشر سنين وستة اشهر واربع ليال ونقش
خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة
خمسماية وسبعة وثلاثون رضي الله عنه وهو
قرشي عدوي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في لوي ابن كعب اوصى له ابو بكر رضي الله عنه
بالخلافة فتولاها يوم مات الصديق وهو يوم الثلاث
لثلاث بقين من جمادى الاخر سنة ثلاثة عشر
اسلم سنة ست من البعثة وهاجر الى المدينة
قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بها وشهد المشاهد
كلها وفتح البلاد من العراق والسواد والجبال واذربيجان



والجزيرة والموصل والشام ومصر والاسكندرية فبلغ
في خلافته خراج السواد والجبال والعراق في العام
الاول مائة الف الف وعشرين الف الف ومصر الكوفة
والبصرة واستقضى القضاة في الامصار ودون الدواوين
وفرض العطيات وهو اول من حمل الطعام من مصر
الى الحجاز مناقبه اشهر من ان تذكر ومآثره اكثر من
ان تحصى وافرد لترجمته ابو الفرج بن الجوزي كتابا مات
شهيدا قتله ابو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبة
طعنه وهو يصلي بالناس صلاة الصبح فعاش ثلاثة
ايام ثم توفي وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي

او سبعة ايام

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات قال المص معناه لا تجب
الاعمال الشرعية الا بالنية قيل هذا على مذهب
الشافعية واما على مذهب الحنفية فمعناه لا ثواب
الاعمال الا بالنية لاختلافهم في ان النية هل هي معتبرة
في صحة الاعمال ام لا وهذا الخلاف انما هو في الاعمال الوسيلة
دون الاعمال المقصودة فان النية معتبرة فيها بلا خلاف
بين الفريقين اقول وبالله التوفيق ان هذا الكلام
لم يصدر عن طريق التحقيق لان الشافعية وكذا
المالكية والحنبلية لم يعتبروا صحة شيء من اعمال الوسيلة
بالنية الا الطهارة والمسألة هذه حجة عليهم في

القضية اذ لا ريبة ولا شبهة ان الطهارة من
جملة شرايط الصلاة وكذا البقية كستر العورة
واستقبال القبلة والوقت والنية فلا فرق بين
الطهارة من الحدث والطهارة من الخبث وستر العورة
اذ الكل من اعمال الوسيلة فيحتاج الي فرق صحيح
وبيان صريح في تخصيص هذا الشرط بالنية من
بين ساير الشروط الشرعية ثم قوله لا ثواب الاعمال
ليس في محله لان الاعمال المستقلة في العبادة
عند الحنفية واما الثواب فهو مترتب بعد صحتها
علي القبول المتوقف علي الاخلاص وتحسين الطوية
بان لا يكون مقرونة بنحو الريا والسمعة فالاحسن
ما قرره المص بقوله لا تحسب ليشمل الصحة والمثوبة
الا ان قوله الاعمال الشرعية يخرج ساير الاعمال مع
انه ثواب عليها ايضا بالنية فالاولي ان يقال لا يعتبر
مطلق الاعمال الا بالنية حتي الاعمال الشرعية اعتبارها
بالصحة وفي غيرها بمجرد المثوبة وهذا امر متفق
عليه فينبغي حمل الحديث عليه اما توقف صحة
الاعمال الشرعية علي النية فاجمعوا عليه كما هو
مبين في الكتب الفقهية واما توقف ثبوت
المثوبة علي غيرها من الاعمال كالوضوء والغسل
وستر العورة وطهارة الثوب ونحوها وكذا البيع

لا تصح ايضا الا بالنية صح

والا



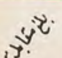
والشرا والنكاح والطلاق وامثالها اتفقوا عليه
كما هو مقرر في كتب الصوفية وبهذا التحقيق
اندفع ما حرره بعض الشراح من ارباب التدقيق
ان المراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة
والكمال اي لا صحة او لا كمال الا بها فالشافعية يحملونها
على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى
لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز اقرب
اليها وهو الصحة اولى كما تقرر في الاصول انتهى
وقد عرفت ان الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال
المستقلة وبالكمال في غيرها وفيما يكون كالوسيلة
فيعطون كل ذي حق حقه هذا مجمل الكلام واما
تفصيل المرام فيتوقف على تحقيقات شريفة
اعنا وتدقيقات لطيفة منها ان قوله انما هي لتقوية
الحكم الذي هو في حيزها اتفاقا ولافادة الحصر
وضعا عند اكثر الاصوليين خلافا لجمهور النحويين
فانها عرفا تفيد التاكيد للاثبات لا غير عندهم
ثم الحصر اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه
وهو مبني على ان انما غير بسيطة بل مركبة من ان
الاثباتية وما النافية واما ان لتنفي الحكم عما بعدها
وتثبته لغيره وهو باطل اجماعا واما عكسه
فهو المطلوب اتفاقا واما اذا قلنا ببساطتها



تعين الاول فتامل ونوزع بانها لو كانت مركبة فقد تنقل ما فيها كافة ثم كذا الحصر اما حقيقي واما اضافي وقد اجتمعا في قوله تعالي قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد ومن الاضافي حديث اسامة انما الربا في النسيئة خلافا لابن عباس حيث ذهب الي انه من الحقيقي ولم ينازع في فهمه الحصر بل عورض بانه اضافي او وقع بدليل حرمتي ذلك اتفاقا علي انها للحصر قال ابن حجر فان قلت حذف انما في رواية صحيحة يدل علي عدم اعتنا ب الحصر قلت ممنوع لان رواية ذكرها فيها زيادة وزيادة الثقة مقبولة انتهي وهو وهم منه لان انما هنا للحصر الاضافي دون الحقيقي لان الاعمال لا تتم ولا تصح بمجرد النية بل لا بد لها من مزاولتها ومعالجتها باتيان باقي شروطها واركانها واذا كان الحصر اضافيا فلا ينافي تبين وجودها وتبين عدمها وبهذا يندفع كلام الفاكهاني حيث دل السياق علي الحصر الاضافي عمل به والا فالاصل الاطلاق ومنه هذا الحديث ثم اعلم ان هذا الحديث ذكره البخاري في سبعة مواضع من صحيحه كما صرح به في محله وروي في الصحيح بالالفاظ وهي انما الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنية الاعمال بالنيات العمل بالنية كذا قاله بعض

الربعة م





الشراح وقال النووي لفظ الاعمال بالنيات لا يصح
ورده بعضهم بانه رواه كذلك ابن حبان والحاكم وابو
حنيفة في مسنده ومنها انما الاعمال ثلاثة بدنية
وقلبية ومركبة منهما فالاول كرد المغصوبات
والعواري والودايع والنفقات وازالة النجاسات
فلا يشترط فيه النية لصحتها بل لاثابتها والثاني
كالاعتقادات والتوبة والحب والبغض في الله واما
ذلك فلا يشترط فيه النية وقد اغرب بعض العلما
حيث اوقع الطلاق بمجرد النية واعتمادا علي هذا
الحديث ثم الثواب والعقاب يترتب علي عزم الطاعة
والمعصية وان لم يعمل بما نواه علي ما ذهب اليه
المحققون من اصحابنا وصرح به النووي والقرطبي
ايضا ويؤيده ما روي ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال لاصحابه في منصرفه من غزوة تبوك
ان بالمدينة قوما ما صعدتم جبلا ولا هبطتم واديا
الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال وهم
بالمدينة حبسهم العذر او قال الضرر ومن شرف
النية اعتبارها في الاخرة بنا علي تحقق خلود الطايفتين
في المنزلتين لما في نية كل منهما الاستمرار علي ما يدين
بهما ففي خبر ابن ماجه انما يبعث الناس علي
نياتهم ورواه مسلم بمعناه والثالث كالصلاة

ل



والصوم والزكاة والحج فيشترط حصول النية في
صحتها بقي الكلام في الاقوال فلا يشترط النية
لصحتها بل لثبوت الثواب عليها واغرب الفاكهاني في قوله
وبعض خصص العمل بما لا يكون قولا واستبعد
لانه لا فرق في ذلك بين عمل بجارحة وبين عمل
بالجوارح انتهى وقد عرفت الفرق بينهما ثم من
العجيب قوله اما الاعمال فقد استحالت مقابلة
الاقوال ولا شك ان الحديث يتناول الاقوال والله
اعلم بالاحوال ثم ان الاعمال عادية وعبادية والنية
شرعت لتميز الثاني عن الاول ليترتب عليه الصحة
والمثوبة واما قول شارح من الشافعية وهي
واما ما تعبدنا الله بتركه كالقتل والشرك فلا تشترط
فيه النية اتفاقا فعنيه انه لا يشترط الصحة
واما لثبوت المثوبة فلا بد من النية اتفاقا واما
قوله وما تعبدنا بفعله كالوضوء والصلاة ويجب
فيه النية ركنا او شرطا فتقدم انه ينتقض بستر
العورة مع انه شرط اتفاقا ثم العمل اخص من
الفعل وهو كل ما صدر من الحيوان بقصده قلبيا
او قالبيا ذكره الراغب ومنها ان قوله بالنيات
متعلق بمحذوف هو الخبر فقيل نقديره انما الاعمال
بالنيات وانما اعتبار الاعمال بالنيات على حذف

المثوبة

معتبرة

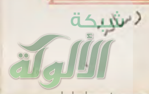


المضاف واقامة المضاف معتبرة اليه مقامه وقال
شارح البال الاستعانة او المصاحبة ليعلم منه وجوب
المقارنة او المقاربة لكنها يشعر وجوب استصحابها
الي اخر العمل لانه الظاهر من المعية فالاولي اولي
انتهي ولا يخفي انه حينيذ لا يستفاد المقارنة
او المقاربة فالحمل عليه اعلي غايته ان معية النية
في الاعمال الشرعية مختلفة الكيفية بناء علي التوسعة
العرفية الشاملة للحالة القبلية والبعدية
ومنها ان رواية الاعمال بالنيات لمقابلة الجمع بالجمع
واما وجه افراد النية مع جمع الاعمال علي رواية
كونها مصدرا وانما جمعت في رواية لاختلاف انواعها
والاولي حمل النية علي ارادة الجنسية ومنها ان المراد
بالنية قصد المكلف للشيء المامور به ومحلها القلب
اجماعا وانما استحب بعض العلماء تمام اللسان
بالجنان للتقوية والا فاجمع الحمد ثوابه علي عدم ثبوت
النية باللسان عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا عن
الصحابة والتابعين ثم قيل ان جميع النيات المعتبرة
لا بد لها من المقارنة للفعل الا الصوم والكفارات
فانه يجوز تقديمها علي الفعل والشروع انتهي وتفصيل
محل النية في العبادات الشرعية محلها الكتب
الفقهية واما اعتبار الشافعي رحمه الله تصور

في العبادات الشرعية



اركان الصلاة فحال النية مقرونة بالتحرمية بوصف
المعية فلا يظهر وجه تخصيصه بالصلوات دون
ساير العبادات مع انه خروج ظاهر بالنسبة الي الخواص
فضلا عن العوام والله اعلم بما استدل به في هذا
المقام وقال البيضاوي النية لغة القصد وشرعا
توجه القلب نحو الفعل ابتغا لوجه الله تعالي وامتثالا
لامره وهي في الحديث محمولة علي المعنوي ليحسن
تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه لقوله فمن كانت اللغوي ص
هجرته الي اخر ما انتهي ولا يخفي شارح بما لا طايل
تحته وتوضيحه ان مجرد قصد القلب في تصحيح
العمل كاف واما معني الشرعي فيحتاج اليه من زيادة
قصد الامتثال وتحصيل الاخلاص لاجل ثواب العمل
وقبوله وهذا معني قوله تعالي وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وفي كلام حجة الاسلام ان النية
هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة
كمال الشي لان الافعال الاختيارية لا تصح الا بعلم
مهيج للارادة باعثة لقدرة خادمة لها بتحريك
العمل وهي يعني النية روح العمل تؤثر بنفسه علاف
العمل لان المقصود منه تاثيره في القلب ليميل الي
الخير وينفر عن الشر موصلين الي الانس والمعرفة
اللذين هما سبب سعادته في الدارين والنية
عبارة عن نفس الميل فعلم سر قوله عليه الصلاة و
السلام نية المومن خير من عمله انتهي وقد جعلت



33

رسالة في حل هذا المبني وما فيه من المعني وانما لكل
امرئ ما نوى والمعني لكل شخص من الرجل والمراة جزا
ما نواه ما في عمله من خيرا وشرعهوهو من باب
حذف المضاف او تقديره لكل احد جزا بنيته والاول
اولي لرواية انه ليس للمرا من عمله الا ما نواه وهي
نسخة صحيحة وانما لامرء ما نوى كالمراد بالمرا جنسه
وقد يكون النكرة فيها معنى العموم كقوله تعالى
علمت نفس ما احضرت ولو لم يكن في سياق النفي
هذا المقام بحسب لانه في الجملة وقع في سياقه
لان انما بمعني ما والا والحصر هنا حقيقي مع زيادة
الكل المفيد للاحاطة وافادة الاختصاص من زيادة ص
اللام فتبين بهذا التقرير فائدة هذه الجملة
المختصة بالعبادات المستقلة وتوضيحه ان
مفاد الاولي اي صلاح العمل بحسب النية الموجودة
له ومفاد الثانية ان جزا العمل العامل بحسب نيته
من خيرا وشرها ان كلمتان جامعتان وقاعدتان
كليتان ثم قيل تفيد هذه الجملة ما لا تفيده الاولي
وهي اشتراطه تعيين المنوي كمن عليه صلاة وقتية
او فائتة حيث لا يكفيه ان ينوي الصلاة فقط حتى
بعينها ظهرا او عصرا مثلا وايضا اذا عمل عملا او جهة
من وجوه الثواب كالتصدق على الاقارب المنفرا



ولم ينوا الا وجها واحدا فليس له الا ذلك وبهذا
يندفع ما قيل ان من الجملة الثانية تاكيد للجملة الاولى اذ
من المعلوم ان الافادة خير من الاعادة وقد قال
بعض المحققين ان هذه الجملة من جوامع الكلام
الصادرة عن منبع الحكمة الالهية ومنبع الانوار
القدسية اللاهوتية يستغني طايفة بعباراتها
وطايفة باشاراتها وكل حزب بما لديهم فرحون ومن
اشاراتها ان مدار الاعمال القالبية على الاحوال
القلبية فما كان منها ملكة فاضلة وتوجها نحو الحضرة
الربانية كان وسيلة الى المقصد الاعلى وذريعة
الى السعادة العظمى وما وقع منها خلافا وردا
وبعدا عن تلك الحضرة كان موجبا للشقاوة و
منتجا للندامة وبحسب ذلك يتفاوت الاعمال
جودة ورداءة فكل عمل اوجب زلفا لك من مولاك
كان خيرا لك وما كان بخلافه كان شرا لك ثم ان
للنفس تمويهات مزخرفة وتلبيسات مموهة
فربما صورت لك السراب عذبا فراتا واراتك
الماء الزلال ملحا اجاجا واشكل المميز بين ما يدنيك
من اللذة الكبرى وما يرديك من موجبات
الردى في الدنيا والاخرى فما احوجك الى التمسك
بالعروة الوثقى والاعتلاء الى ذروة التقوى بمتابعة

شرع المويدة من السما فذلك فضل الله يوتيه
من يشا وقال الطيبي في هذه الجملة اشارة الي
ما تثمره النية من القبول والرد والثواب والعقاب
فقهم من الكلام الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة
الا بالنية ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلا
ص
وتبعده عن الريا والسمعة وتوضيحه انه اشار
في الجملة الاولي الي ان الاعمال الشرعية بتوقف
صحتها علي النية اللغوية واشار في الثانية اي
اعتبار علي النية الشرعية ان حاصل المركل
ما نواه سوا كان محمودا او مذموما فيعلم
منه انه يمكن ان يجعل العادات عبادات كالماكل
والمشارب والمناكح والملابس والطيب ونحوها
من المباحات اذا نوي بها القوة علي الطاعة
او قصد اقامة السنة او دفع الرايحة الموذية
عن الخلق لا ستيفا اللذات وقد تنعكس القضية
بان تصير العبادات عادات فلا يترتب عليه
مثوبات بل عقوبات كمن تقعد في المسجد للتفكه
بالمحادثة والتلذذ بالمجالسة للمناظرات علي سبيل
المباهات ونحوها من المباحات والممنوعات
ففي الخبر من تطيب في الله جا يوم القيامة
وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير

الله جا يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة وكذا ورد
وعيد من تعلم القران لغير الله ونحو ذلك ففي الجملة كل عمل صدر
من العبد لداعي الحق فهو العمل الذي ينفعه وما لا فلا
يفيده بل قد يضره فقد روي ان رجلا في بني اسرائيل مر
بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم قل في ص
ان الله صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب
ما لو كان طعاما فتصدقت به وهذا احد معاني
حديث نية المومن خير من عمله لان نيته قد
تنفعه من غير عمله واما عمله فلا ينفعه بدون نيته
ففي خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له **فمن كانت**
هجرته اي اذا عرفت ان الاعمال الشرعية لا تصح
بدون النية اللغوية وان ساير العبادات البدنية
لا تثاب ما لم تقترن بالنية الشرعية فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر
الى دار الاسلام خوف الفتنة وفي معناه الهجرة من
دار البدعة الى دار السنة وفي الحقيقة مفارقة
ما يكره الله عز وجل الى ما يحبه كما ورد المهاجر من هجر
ما نهى الله عنه وهي اعم من انواع الهجرة واعمها
والمعنى فمن قصد بهجرته وجه الله وابتغاء رضاه
فهو كناية عن تخليص النية وتحسين الطوية

وذكر



35

وذكر الله توطية لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
وتعليما الهجرة اليه فهجرته الى الله ورسوله كناية
عن شرف الهجرة وانها مترتبة عليها وكونها مقبولة
مرضية لطلايض اتحاد الشرط والجزا في العبارة الصورية
وتكرير الاسمين لتعظيم الهجرة لديه وتكريم المهاجر
والمهاجر اليه ومحل التصبية ممن كانت هجرته الى الله
ورسوله قصدا او نية فهجرته الى الله ورسوله ثمرة
ومنفعة وقال المص قوله فهجرته الى الله ورسوله معناه
مقبولة انتهى ولا يخفى ان الجار والمجرور على هذا خبر لقوله
فهجرته والاظهر ان التقدير فهجرته الى الله ورسوله مقبولة
على حذف الخبر فالجار حينئذ يتعلق بقوله فهجرته وان
في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر قال من احب شيا
اكثر من ذكره كما قيل شعر
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع — خ يتفوح
ولا يبعد ان يكون التقدير فتكميله هجرته اليهما ثم
اعلم ان هذا الكلام تفصيل لما سبق من المرام في قوله
وانما لكل امرى ما نوى وانما عرض هذه التصبية في الهجرة
لانها السبب الباعث على هذا الحديث وذلك ان
رجلا من اهل مكة كان يهوى امراة يقال لها ام قيس
مهاجرت الى المدينة فهاجر الرجل لاجلها لا تدينا فعرض
النبي صلى الله عليه وسلم به في حديثه تنفيرا له عن



مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى مهاجر ام قيس
فان قلت اذا كان القصد مشتركا بين العبادة
وامور العادة فما حكمه قلت الحكم بغالب الامر فقد صرح
علماونا كما في الذخيرة والتجنيس وغيرها ان الرستاقي
اذا سعى يوم الجمعة الي المصر يريد اقامة الجمعة واقامة
الحاجة فان كان معظم مقصوده اقامة الجمعة ينال
ثواب السعي الي الجمعة وان كان قصده اقامة الحاجة
لا غير او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة ثم اعلم
ان العمل اذا كان رياء محضا بان يراد به عرض دنيوي فقط
ولو مباحا فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب
برياء ولا ثواب فيه ايضا للخبر الصحيح من عمل عملا
اشرك فيه غيري فانا منه بري هو للذي اشرك
وحمل الغزالي الاشراك فيه على المساواة والظاهر
ان محل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية المعنوية
لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بل محله العبادة التي
يعتبر فيه النية الشرعية وهي الاخلاص في خلوص
الطوية كما هو من اخلاق الصوفية لقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما
من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله ونيل نحو غنيمة
نقص اجره ولم يبطل لخبر مسلم ان الغزاة اذا غنموا

تجعلوا ثلثي اجرهم والاتم لهما اجرهم وقد قيل من
حج بنية التجارة كان له ثواب بقصد الحج ومن عقد عملا
لله ثم طرا له خاطر ريا فان دفعه لم يضر اجماعا وان
استرسل معه فنيه خلاف والذي رجحه الامام احمد
وجماعة من السلف ثوابه بنيته الاول قيل ومحله في
عمل يرتبط اجره باوله كالصلاة والحج دون نحو القراءة ففيها
لا اجر بعد حدوث الريا ولو تم عمله خالصا كما يأتي عليه
فترحم لم يضر لخبر مسلم تلك عاجل بشرى المسلم ومن
كانت هجرته لدنيا اللام للتعليل اي لاجل غرضها
او متاعها او حصول غرضها او شتاتها او بمعنى
الى كما في نسخة صحيحة وهو اولى لانه قابله بقوله
الى ما هاجر اليه حيث لم يقل لما هاجر اليه كذا قيل
والاظهر ان يقال الى ههنا بمعنى اللام كقوله تعالى والامر
اليك وحينئذ لفظ الجلالة في موضعها والهجرة
غير مختصة بصوب المدينة لكونه صلى الله عليه
وسلم فيها بل المعنى فمن كانت هجرته لاجل رضى الله
ورسوله فهجرته منتهية اليهما والى رضاهما و
بمعنى طاعته ومن كانت هجرته لغرض الدنيا وما
فيها فهجرته منتهية اليها والى هواها والمعنى هو
نهاية شهوته لا يتجاوزها وبهذا التقدير يستغنى
عما قالوه من التقدير بهذا وقد قال المالكي في استعمال



دنيا منكرا اشكال لانها تانيث الادني وهو افعل
التفضيل فكان ظاهره الدنيا كالكبري الا انها وردت
علي خلاف القياس لانسلاخها عن معني الوصفية
واجراها مجرى الاسمية وقيل النكتة فيه الايما الي
تجريد الدنيا وترك زوايدها وهو ماخوذ من الدنو
والدناة وقد يكسر داله ولايبعد انها نكرت اشارة
الي ما يسمي دنيا من انواع ما في الدنيا وترك تنوينه
تخفيفا لكثرة استعمالها ويويده انه روي منونا
يصيبها حال مقدرة اي يقصد اصابتها وتحصيلها
فشبه قصد الدنيا وتحصيلها باصابة الغرض
بالسهم بجامع حصول المقصود **او امراة ينكحها** بفتح
اليا وكسر الكاف اي يتزوجها كما في نسخة ثم او للتنويع
لا للشك ثم هو من باب عطف الخاص علي العام اشعارا
بان النسا اعظم ضررا في الدنيا او ايذانا بانه لما كان
قصد النكاح الذي هو سنة عظيمة من سنن اهل
الفلاح اذا كان يبطل ثواب الهجرة فكيف غيره من
الامور المباحة او المكروهة ولايبعد ان مهاجر ام
قيس كان يحبها لمالها وجمالها فجمعهما في التعريض
به ويحتمل انه كان لطلب نكاحها وغيره من الناس
هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما عرض بهما **فهجرته**
الي ما هاجر اليه اي من اصابة الدنيا وتزوج المراة



ولم يذكرها صريحا للاعراض عنها وعدم الاحتفال
باسرها وللزجر عن قصدها بخلاف ما تقدم والله
اعلم والمعنى من كانت هجرته لدنيا وانتهت هجرته
اليها وكانت نهاية هجرته اليها لا يحصل له ثواب الهجرة
سوا حصل غرضه من الدنيا وما فيها ام لا فعلم ان
الطاعة في اصل صحتها وتضاعف مرتبتها مرتبطة
بالنيات وبها يرتفع الي خالق البريات فلابد للساعي
من تصحيح النية موجب للعقوبة اما مثال الثاني

وللباني من احكام اساس البنية فانها بدون العمل ينتج المثوبة والعمل بدون تصحيح النية صح

فقد ورد من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة واما مثال الاول فقد ورد في مسند
ابي يعلي الموصلي مرفوعا ان الله يقول للحفظة
يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون
ربنا لم نحفظ عنه ذلك ولا هو في صحيفتنا فيقول
الله انه نواه ونواه ونقل الاستاذ ابو القاسم ان زبيده
رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك في ذلك المقام
فقالت غفر لي جميع الاثام فقيل لها بكثرت عمارتك
الابار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها
من الذهب والفضة فقالت هيهات هيهات ذهب
ذلك كله الي اربابه واصحابه وانما نفعنا منه النيات
فغفر لي بها السيئات هذا وبلسان العارفين معناه

ان اعمال الظاهر متعلق بما وقع في القلوب من انوار
الغيوب وانكشوف اسرار الطريقة وانوار الحقيقة
في الباطن بما بدا من جمال الفهم والالهام اذا تقدح
سنا برق صفة العقل من زنود صفات الجلال والاكرام
والتيتجمع الهمم في تنفيذ العمل المعمول له وان الابيح
في السر ذكر غيره وللناس فيما يعشقون مذاهب
ثم نية العوام في طلب الاغراض في الفعل مع نسيان
الفضل ونية الجاهل التحصن عن سوء القضاء ونزول
البلاء ونية اهل النفاق التزين عند الخلق وعند الخلاق
ونية العلماء كاقامة الطاعة وادامة العبادة لحرمة
نا صبها لا لحرمة جا بها ونية الصوفية ترك الاعتماد
علي ما يظهر منهم من الطاعات الصورية والحالات
المعنوية ونية اهل الحقيقة ربوبية تولت عبودية
وانما لكل امرء ما نوي من مطالب السعداء ومناقب
الاصفياء وهي الخلاص عن الدركات السفلية من الكفر
والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق الذميمة والحجب
النفسية والفوز بالدرجات العلية وهي المعرفة
والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة و
الجذبات الالهية والفناء عن الانية والبقاء بهويته
او من مقاصد الاشقياء وهي ما يبعد عن الحق
في مقام الاصفياء فمن كانت هجرته بخروجه من

مقام



38

مقامه الذي هو غاية مرامه سواكان منزلا من
منازل النفس او مقاما من مقامات القلب الي الله
وتحصيل رضاه ورسوله باتباع اعماله والتوجه
الي طلب الاستقامة في اسد اسنة احواله فهجرته
الي الله ورسوله فتخرجه العناية الالهية من ظلمات
الحدوث والفنا الي نور الشهود والبقا وتجذبه من
حضيض العبدية الي ذروة العندية وتوبذ هل
عن عالم الناسوت ويفنى في عالم اللاهوت ويبقي بالحي
الذي لا يموت ورجع اليه الانس وترك محلة القدس
واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وحل بقلبه
روح الرضي العميم فوجد فيه الروح المحمدي واجابا
وعرف ان له مثوي ومابا هذا حال اخص الخواص
واما العوام فهجرتهم بسبب الاقامة بشرط جاهدا
فيناً من الكفر الي المعرفة ومن الشرك الي التوحيد
ومن الجهل الي العلم ومن المعصية الي الطاعة ومن
مقابح الاخلاق الي محاسنها واما الخواص فهجرتهم
بجذبات لنهد بتهم سبلنا من حجب اوصاف الخلق
الي درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته
لدنيا من تحصيل شهوة الحرص علي الجاه والمال ونيل
المنال فيبقي مهجورا عن الحق في اوطان الغربة
وديار الظلمة له نار الفرقة والقطيعة نار الله



الموقدة التي تطلع على الافيدة لا نار الجحيم التي
لا تحرق الا الجلود ولا تخلص الى القلوب فانها بالنسبة
الى نار فرقة القلوب وحرقة القطيعة عن غيب الغيوب
كنسيم الحياة الى سموم الممات ولذا قالوا الحجاب اشد
العذاب وانشدوا شعر
ففي فواد المحب نار هوي   احر نار الجحيم ابردها
وما احسن من قال من ارباب الحال
يا غافل القلب عن ذكر المنيات   عما قليل ستثوي بين اموات
ان الحمام له وقت الى اجل   فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها   قد حان للموت يا ذا اللب ان يات
وكن حريصا على الاخلاص في العمل   فانما العمل الزاكي بنيات
هذا وفي معنى الهجرة طلب العلم وصحبة الصوفية
بل كل حركة وسكون يحتاج الى تصحيح النية وفي الخبر
ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
ونياتكم رواه امام المحدثين الى المصنفين في علم
الحديث من المتاخرين احدهما ومنهما ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بضم فكسر
ابن بَرْدِزْبَة بموحدة مفتوحة فراي ساكنة
فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة فها
ساكنة ومعناه بلسان اهل بخاري الحارث بمعنى
الزراع كان مجوسيا ومات عليه البخاري منسوب

الى



الي بخاري بلد معروف من اعظم بلد ان ماولا النهر
وفي بعض النسخ زيد الجُعْفِي[3] بضم الجيم وسكون
العين المهملة والفا نسبة الي اليمان بن اخنس
الجعفي لان المغيرة اسلم علي يده هذا وقد ولد
سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي بخرتنك[7] قرية
علي فرسخين من سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين
فعمره اثنتان وستون سنة قال خرجت كتابي
الصحيح من زها وستمائة الف حديث لست عشرة
سنة وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت
فيه ركعتين فضايله اكثر من ان تحصي واوفر من ان
تستقصي وقد افردت بالتاليف روي انه عمي في صباه
فرأي الخليل عليه السلام في المنام فدعا له وتفل في
عينيه وبرك عليه فابصر باذن الملك العلام فمن ثم لم
يقرا كتابه في كرب الا فرج وقد روي هذا الحديث في
سبعة مواضع من صحيحه وعدد احاديث صحيحه
سبعة الاف ومائتان وخمس وسبعون وباسقاط
المكرر اربعة الاف وقد كتب عن احمد بن حنبل ويحيي
ابن معين وخلايق يزيد وعلي الفاو روي عن مسلم
خارج صحيحه والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي
وابو الحسين مسلم بن الحجاج بفتح الحا وتشديد
الجيم الاولي ابن مسلم القشيري بضم القاف وفتح

[3] الجعفي بضم الجيم وسكون العين قبل الفاء نسبة الي جعفي بن سعد العشيرة من مذحج ومذحج بميم مفتوحة وذال معجمة ساكنة قبل حاء مهملة مكسورة ثم جيم قبيلة من اليمن اهـ



الشين المعجمة منسوب الى قشير بن كعب بن ربيعة
بطن من العرب **النيسابوري** بفتح النون والسين
المهملة معرب المعجمة مدينة بخراسان وهو الامام
النبيل والبحر الحبر الجليل ولد سنة اربع وما يتين وتوفي
سنة احدى وستين وما يتين واحاديث كتابه
بعد اسقاط المكرر اربعة الاف ايضا احدعن احمد
وحرملة وخلايق وروى عنه الترمذي حديثا واحدا
رضي الله عنهما كذا في النسخ جميعها وفيه توسعة
والاولى الانسب ان يقال رحمهما الله لان الترضي يختص
عرفا بالاصحاب المصطفوية **في صحيحيهما** انما خص
جمعهما لان لهما كتبا غيرها ليست في رتبتهما وهو متعلق
برواه لا حال من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره الكازروني
اللذين بفتح الذال وكسر النون **هما اصح الكتب المصنفة**
اي المولفة احترازا من الصحف المنزلة واما قول
الشافعي ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا
مالك فذاك قبل وجودهما ثم الاول اصح منهما على
الاصح من الاقوال فيهما وقد رواه غيرهما كالامام
احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
وغيرهم حتى صار نسبيهما بالتواتر عندهم وقد
روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم خطب
به فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به

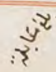


عمر رضي الله عنه علي منبر رسول الله صلي الله عليه
وسلم كما اخرجه البخاري ايضا **الحديث الثاني عن**
عمر رضي الله عنه ايضا اي عادت عنه الرواية
ايضا يقال احق فلان الي اهله اي رجع **قال بينما نحن**
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم المستفاد من
كلام الرضي ان ما في بينما كافة لانها تكف المقتضي
وتمنعه عن اقتضا المضاف اليه وقد روي فبينما
وفي بعض الروايات بينا علي اشباع الفتح لتكون
الالف الحاصلة دليلا علي عدم اقتضايه للمضاف
اليه لانه كانه وقف عليه فان الالف قد يوتي بها للوقف
عليها كما في انا والظنونا ثم بين في اصله مستعمل في
الزمان والمكان واما اذا كف بما والالف واضيف الي
الجملة فلا يكون الا للزمان لانه لا يضاف الي الجمل الا
حيث من ظروف المكان والمعني في اثنا اوقات
شريفة وازمنة لطيفة نحن حاضرون لديه ووا
بين يديه **ذات يوم** اي ساعة نهار عنا بدة زيادة
ذات في التبيان عدم تجوز التوهم في اطلاق اليوم
علي مطلق الزمان وهو ظرف عند لما فيه من معني
الاستقرار في الخبر **اذ طلع علينا رجل** اي ظهر لنا
شخص بصورة رجل من جنسنا والتنوين فيه
للتعظيم او التنكير والمعني فاجانا وقت طلوعه

فقفون



حين كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مجلس حضوره وحال ظهور نوره رجل عالي الجناب
شديد بياض الثياب باضافة الشديد الى
البياض وفي نسخة تنوين شديد ورفع ما بعده
وكذا الكلام في قوله شديد سواد الشعر بفتح العين
ويسكن وفيه ايما الى استحباب البياض والنظافة
في الثياب وان زمان طلب العلم اوان الشباب
وفي حديث الترمذي ان الله نظيف يحب
النظافة وصح ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه
وكفنوا فيها موتاكم وقدم البياض على السواد
لفضله وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان
جميعها كذلك او للتفنن في العبارة باستعمال
الجمع تارة واعتبار الجنس اخرى وهذا بالتحقيق
احرى وفي رواية النسائي عن ابي هريرة وابي
ذر اذا اقبل رجل احسن الناس وجها واطيب
الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس واعرب
ابن حجر في عبارته عن ابي هريرة وذلا انتهى و
غرابته لا تخفى لا يرى بضم اليا من يرى قاله المص
وروي بالنون المفتوحة كذا في شرح مسلم
عليه اثر السفر برفع الاثر ونصبه كما يقتضيه
اختلاف الاثر والعلامة من نحو الشعث والغبرة





والسفر ماخوذ من السفر وهو الكشف لانه يكشف
احوال الرجال واخلاقهم في احوال الانتقال ولا يعرفه
منا اي معشر الصحابة احد قدم منا للاهتمام
ومؤداه وحاصل معناه انه حينيذ اما ان يكون ملكا
او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او غريبا
كان اثر السفر في سيماه وفي هذا الحديث تصريح
بانهم راوه وسمعوا كلامه واما حديث الامام
احمد عن غير عمر نسمع رجع النبي صلي الله عليه
وسلم ولا نري الذي يكلمه ولا نسمع كلامه فاما محمول
علي تلون حال جبريل ان كانت القضية واحدة واما
علي تعدد القضية لتاكيد تعليم الامة وهذا اولي
من قول ابن حجر رد حديث عمر الاصح منه واما
قول الفاكهاني ورواه ابو العباس العذري لا نري ولا
نعرفه بالنون وانما يصح مع عدم قوله منا احد حتى
جلس متعلق بمحذوف دل عليه طلع اي سلم واستاذن
واتي ودني حتى جلس مايلا الى النبي صلي الله عليه
وسلم والمعني بين يديه ففي الحديث كنا نجلس بين يدي
النبي وكانما علي رووسنا الطير او متصلا اليه فيكون
كالتفسير له قوله فاسند ركبتيه الى ركبتيه
اي اوصل ركبتيه الى ركبتي النبي صلي الله عليه
وسلم لان الجلوس علي الركب الى التواضع اقرب



وانسب الي كمال الادب واتصالهما ابلغ في الاصغا
وحضور القلب والصفا والاستيناس بالتوحش
عند الناس وكذا حكمة وضع الكف في قوله ووضع
كفيه علي فخذيه بفتح الفا وكسر الخا وجوز في اللغة
كسر اوله وسكون ثانيه اي فخذي النبي كما في رواية
النسائي هذا وقد ابعد ابن حجر عن التحقيق حيث
قال في جلس الي هرهنا بمعني عند اومع هذا وفي
رواية لابي ذر والنسائي عن ابي هريرة انه عليه السلام
كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له
المصطبة من طين فجاء جبريل وهو عليها فقال
السلام عليكم يا محمد فرد عليه صلي الله عليه وسلم
قال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول فيقول ادنوا
مرارا ويقول ادنه حتي وضع يديه علي ركبتي النبي صلي
الله عليه وسلم انتهي وصيغة عليكم بلفظ الجمع للتعظيم
اوله ولمن معه علي وجه التعميم كما قال الفقها انه يندب
السلام بصيغة الجمع علي الواحد نظرا لمن معه من الملايكة
ولا ينافي تخصيصه بالندا بعد تعميم الثنا وقال يا محمد
لعل نداه بذلك قبل التحريم ولانه لم يكن داخلا في التعميم.
او التحريم محمول علي ما اذا اراد به مجرد العلمية عن
التعظيم المستفاد من الدلالة الوصفية الموجبة للتفخيم
واما ما ورد في الصحاح من ندا بعض الصحابة باسمه



هذا الا ما قبل التحريم واما على قصد ما ذكرنا من
التعظيم وقال الشارح ناداه باسمه ادل الحرمة تختص
بالامة في زمانه وهو ملك معلم انتهى وفيه انه في هذا
المقام تنزل الى مرتبة المتعلم او الى حالة تعليم غيره في
السؤال والجواب بمقتضاه انه كان يتأدب في الخطاب
لا سيما في اول الباب والله اعلم بالصواب وقال القاهاني
نداوه هذا كان تعمية بحاله اقول وهذا بعيد عن مقام
جلاله وحسن سؤاله اخبرني عن الاسلام وهو
لغة الانقياد للاحكام ولذا اجاب عنه عليه السلام
بالاركان الخمسة من ظواهر احكام الشريعة وانما قدم
السؤال عنه وان كان التصديق مقدما بحسب الرتبة
لانه جا التعليم مراتب الشريعة فبدا بالادنى ثم
ترقى الى الاعلى ثم الى منشا هذه الموالي فتكون هذه الرواية
هي الاولى من رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية
الصحيحين عن ابي هريرة فلعلها رواية بالمعنى هذا وقد
ذكر ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد
ابن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى بن يعمر
عن ابن عمر ان جبريل سال عن شرايع الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد
اي شهادتك واقرارك باذنك ان لا اله الا الله ان مخففة
من الثقيلة وضمير الشان محذوف ويدل عليه عطف



قوله الا في وان محمدا الخ والمقصود من هذه الكلمة اثبات التوحيد
في الجملة بحسب ظاهر الشريعة والا فتفصيله على وجه الكثرة
اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عن ما يشابهه
اعتقادا وقولا وعملا فيقينا وعرفانا فمشاهدة وعيونا
فثبوتا ودواما كما ستقف عليه مفصلا وتماما وقال الغزالي
للتوحيد لباب وقشران كما للوز فالقشرة العليا هي القول
باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما واللب
ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشيا الكثيرة
صادرة عن فعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبة
بمسببها ولب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق
في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره ابدا واغرب ابن حجر
بقوله ولو قال اعلم بدل اشهد واسقطها فقال لا اله الا الله
محمد رسول الله لم يكن مسلما وايده بحديث امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهد وامر انه جا في رواية صحيحة حتى
يقولوا وقد كثرت الروايات الثابتة عنه صلى الله عليه
وسلم مثل من قال لا اله الا الله دخل الجنة على ان المراد
بهذه الكلمة ضم الاخرى من الاقرار بالنبوة لتلازمهما
في اعتبار الشريعة لكان الاقتصار على هذه الكلمة من
باب الاكتفا والباطل ان هذه علم للاقرار بالتوحيد
والنبوة فكيف اذ تكلمت الكلمة بضم محمد رسول الله
فقوله وان محمدا رسول الله اشارة الى الاقرار بصحة

النبوة وهما اصلان متلازمان في الخاتمة الدين ضرورة
ثم تحقق الاسلام على الشهادتين وقد يقال الشهادة تجي
في اللغة على ثلاثة معان الاول بمعنى العلم لقوله تعالى يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون
والثاني بمعنى الحضور والابصار كما قال تعالى وليشهد
عذابهما طايفة من المومنين والثالث بمعنى الاخبار
عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا
وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم
والمشاهدة فهما من مراتب العلما الكرام ومناقب الاوليا
العظام ومنه قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وشهد الله
انه لا اله الا هو قال المحققون مجرد التوحيد هو الاحتجاب
بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المودي الى الاباحة
واسناد القول والفعل الى الرسول وساير الخلق احتجاب
بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف القدرة المودي الى التعطيل
او التثنية والجمع بينهما هو الحق المحض قال في العوارف الجمع
اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فما ثم
جمع والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقوله امنا
بالله جمع وما انزل الينا تفرقة اقول فقول لا اله الا الله
جمع وقول محمد رسول الله تفرقة كما قيل اياك نعبد تفرقة
~~كما في اياك نعبد تفرقة~~ واياك نستعين جمع وفي جمع التاليين
ايما بجواز تقديم التفرقة على الجمع كما اسالك المجد وب



١

المسمى بالمريد وتقديم الجمع على التفرقة كالمجذوب السالك
المسمى بالمراد وهو اكمل من المريد في مقام المريد كما اشار
اليه قوله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب وقال الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية
تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل
واقيم الصلاة اي تديمها بمحافظة شرايطها ورعاية
اركانها والصلاة لغة الدعاء نقل الى اعمال مخصوصة واحوال
معلومة لان الدعا جز الصلاة وتوتي الزكاة اي تعطيها
مصارفها من زكي نمى او طهر وهي اسم للقدر المخرج من النصاب
لانه يزيد بركة المخرج عنه ويطهره او يطهر قلب صاحبها
من خساسة البخل ونجاسة حب الدنيا طلبا لحب المولى
ورسمها بالواو على خلاف القياس بناء على اصلها ثم اعلم
ان الرواية بنصب يقيم ويوتي وما بعدها ويويده حديث
بني الاسلام على خمس واما من جعل الواو استينافية
على زعم ان اتيان الشهادتين يكفي في اجرا احكام الاسلام
فاجيب بان الانقياد بهما قلما ينفك عنها من المذكورات
ونحوها كما لا يخفى على انه قد يقال المراد بمتابعة الاعمال الخمسة
هو الانقياد بقبول فرضيتها واعتقاد ركنيتها وانكار وجوبها
كفرا جماعا لانها من المعلوم بالدين ضرورة وتصوم رمضان
فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر وهو علم للشهر
المشهور من رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر

وسمي



ويمحي بها لارتماضهم من حر الجوع او الاحتراق ذنوبهم —
بالصبر على حرارة الجوع وسرارة العطش والصوم لغة
الامساك وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص
وحج البيت الحج بفتح الحا وكسرها لغة القصد او قصد
المعظم وشرعا قصد بيت الله في وقت معين بشرايط
معلومة والبيت اسم جنس غلب على الكعبة علما ان
استطعت اليه اي الى البيت او الحج المفهوم من تحجبني
ان امكن لك الوصول اليه سبيلا تمييز عن نسبة الاستطاعة
اي ان استطعت سبيل البيت او الحج فاخرج ليكون اوقع
في النفس وهي الطريق الذي فيه سهولة ويستعمل في كل
ما يتوصل به الى شي وهو المراد هنا ولذا فسرت في الحديث
بالزاد والراحلة رواه الحاكم وصححه لكن ضعفه احمد و
الحاصل ان الاستطاعة عند ابي حنيفة بمجموع البدن والمال
وعند مالك بالبدن وعند الشافعي بالمال وفي كتب الفقه
تنقيح الاحوال من جملة تفاريعه انه هل يجب على القود
او التراخي ففيه خلاف مشهور بين اصحابنا وكذا فيما بين
اصحاب مالك والشافعي ثم الاستطاعة سلامة الاسباب
وصحة الالات وهي قد تتقدم على الفعل وتطلق على عرض
في الحيوان يفعل به الافعال الاختيارية ولا يكون الا مع الفعل
وهي على ما فسرت الاستطاعة خاصة بالمعنى الاول
فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف

من فعل العبادة مشروطة في الكل فكيف خص الحج بها
وتنكيره للعموم وتقديم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا
ما الى البيت او الحج على اي وجه كان قريبا او بعيدا بشرط
اختصاص انتهايه اليه لا الى غيره وايراد الافعال على صيغة
المضارع لافادة الاستمرار التجدد دي المناسب لكل منهما
ففي التوحيد الاستمرار الدايم مدة الحياة الى الممات
وفي الصلاة دونه ثم في الصوم والزكاة دونهما وقدم
الاهم واخر ما وجب مرة وهو الاشق الاتم ولذا قيد
بالاستطاعة والله اعلم وقد نزل عليه صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة وهو على ناقته في حجة الوداع اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اي
الرجل صدقت فعجبنا له اي قال عمر فتعجبنا لاجل السايل
او من كلامه المتقابل حال كونه يسأله ويصدقه اذ سواله
يقتضي عدم علمه وتصديقه يوجب خلافه ثم زال التعجب
الناشي عن الجهل بسبب النبي بعلمهم انه جبريل اتاهم في صورة
متعلم لتعليمهم امر دينهم قال فاخبرني عن الايمان وهو
في اللغة التصديق الذي معه امن وطمانينة وتحقيق وحقه
ان يتعدى بنفسه الا انه لما كان متضمنا لمعنى الاعتراف عدي
بالباء في قوله قال ان تومن بالله كذا قرره بعض الشراح وفيه
ان الاعتراف شرط لاجرا الاحكام او شطر لمفهوم الايمان كما هو
عند بعض العلماء كالاكتفا به لا يكون على وجه النظام كما لا يخفى



ما قاله بعضهم من ان المراد بالمحدود الايمان الشرعي ومن الحد
الايمان اللغوي كانه متعد بالباء كما في القاموس امن به
ايمانا صدقه فالمعني ان الايمان هو التصديق وجوب
وجود ذات الله المستجمع لصفات الكمال من نعوت الجمال
والجلال وحسن الافعال وبكل ما جاء من عنده علي طريق
التفصيل وسبيل الاجمال قال ابن الصلاح وهذا الحديث
بيان اصل الايمان وهو التصديق والاسلام وهو انقياد
الاحكام وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليهما
الاعمال المذكورة لانها اظهر شعايره ثم الايمان قد يطلق علي
الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس هل تدرون ما الايمان
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة الحديث وقد يطلق الايمان علي الاسلام لحديث
الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذي
عن الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق
الاسلام ويراد به المعني الاعم لقوله تعالي ان الدين عند
الله الاسلام ولخبر ابن ماجه ما الاسلام قال تشهد ان لا
اله الا الله وتشهد اني رسول الله وتومن بالاقدار كلها
خيرها وشرها حلوها ومرها ومنه الايمان اعتقاد بالجنان ما روي هم
واقرار باللسان وعمل بالاركان واسم الاسلام يتناول
اصل الايمان وهو التصديق والطاعات فان كلا للا
استسلام فعلم انهما يجتمعان ويفترقان وان كل مومن مسلم



١

من غير عكس كما يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وخبر احمد الاسلام
علانية والايمان في القلب وفي حديث سعد تركت فلانا
لم يعطه وهو مومن فقال او مسلم فاعاد عليه فاعاد وهذا
التحقيق موافق لما ذهب جمهور العلما من الاشاعرة والماتريدية
حيث جعلوا الايمان مجرد التصديق والاقرار شرط لاجرا
الاحكام وهذا مذهب الامام وبه اخذ علم الهدى والاشعري
في اصح الروايتين عنه على ما ذكره الكردري وقيل الاقرار
ركن والتصديق شرط وهو قول ساقط لعلامة للتحقيق
واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان الاقرار شطر
للايمان لكنه يسقط بالاعتذار في بعض الاحيان فكل مومن
مسلم وكل مسلم مومن على ما هو المتعارف في الزمان واما
عند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه مرفوعا
ان الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
والظاهر ان المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة
خلافا للمعتزلة حيث قالوا كما ذكر في الكشاف ان الايمان
الصحيح هو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه
بعمله كذا عند الخوارج الا ان المعتزلي يقول مرتكب الكبيرة
يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر والخارجي يحكم بكفره فاذا كان
الامر كذلك فلا وجه لاسناد ما قال علي ابي انه كذا عند
الشافعي واتباعه على ما ذكره بعض الشراح من اشياعه

فالا



قالا فيلزم منه انه خالف اهل السنة وتابع اهل البدعة وليس كذلك لانه لم يقل بالتفريع الذي ذكره الخوارج و المعتزلة وبطلان ما ذكروه ظاهر اذ حيث جا في الكتب والسنة عطف العمل على الايمان فيدل على مغايرته للعمل بالاركان ومما يدل على بطلان مذهبوا انه لو اسلم شخص ولم يلحق تكليف عمل ومات فهو مؤمن عند الله اجماعا وان اباحنيفة واتباعه انكروا قبول الايمان للزيادة والنقصان ووافقه امام الحرمين من الاشاعرة وجوزهما اخرون قال المص وهذا مذهب السلف والمحدثين قال الفخر الرازي وغيره الخلاف مبني على ان الطاعة اذا احدث في مفهومه قبلهما والا فلا لان الايمان اسم للتصديق الجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير بضم طاعة ولا معصية اليه ثم قال المحققون من اصحابنا المتكلمين ان نفس التصديق لا يقبلهما والايمان الشرعي يقبلهما بزيادة ثمراته وهي الاعمال و نقصها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جات بالزيادة وبين المعنى المفهوم من اللغة قال وهذا الذي قاله هولا وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد لقوة النظر ولظاهر الادلة ولهذا يكون

قال المصنف



ايمانه التصديقين اقوي من ايمان غيرهم
بحيث لايعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم
بعارض ولايشك عاقل في ان تصديق ابي
بكر لايساويه تصديق احاد الناس اقول
ثم اعلم ان المراد بالاركان الاتيان بالاوامر المفروضة
والانتهاء عن الزواجر المحرمة ولغرب شارح في
تفسير الاركان بالاعضا السبعة وهي العين و
اللسان والاذن واليد والبطن والفرج والرجل
واذا كان الايمان التصديق علي وجه التحقيق
فلا يقبل الزيادة والنقصان الا باعتبار ثمراته من
الاعمال او مراتب ظهوره وانكشاف نوره في صدور
ارباب الاحوال اذ التصديق عند اهل التحقيق
اذعان النفس وقبولها ما يجب قبوله عليها
وهو تقليدي وتحقيقي والتحقيقي اما استدلالي
او ذوقي والذوقي اما كشفي واقفا علي حد
العلم او عيني غير واقف عليه والعيني اما
مشاهدة او شهود والاول هو اعتقاد الجازم
المطابق الممتنع الزوال وهو اول ما لا بد منه
في صحة العمل بالاركان والثاني الاعتقاد الجازم المطابق
الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال
الثابت بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان و

الاول



والاخير ان علم اليقين والرابع هو المشاهدة الروحانية
مع بقا الاثنينية ويسمى عين اليقين والخامس
هو الشهود الحقاني عند تجلي الوحدة الذاتية
وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين ومحل الكلام
في مقام المرام ان الايمان العوام هو التصديق بالجنان
والاقرار باللسان وايمان الخواص عزوف النفس
عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب
مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر
والباطن في طاعة الله وابانة الخلق الى الفنا في الله
واخلا السر للبقا في الله واما قول المص في شرحه لمسلم
اتفق اهل السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين
على ان من امن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته
كان مخلدا في النار معترض على ما قاله ابن حجر بانه
لا اجماع على ذلك وبان لكل من الايمة الاربعة قولا
انه مومن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور
الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما ذكره المحقق
الكمال ابن الهمام وغيره من علما الانام ان الاقرار
باللسان انما هو شرط لاجرا احكام الدنيا فحسب
اقول واذا كان الامر كذلك فينبغي ان يحمل كلام
النووي على امتناع اقرار مع قدرته ووقت
مطالبته ولذا اجمعوا على كفر ابي طالب حيث



طالبه صلى الله عليه وسلم بالاقرار ولم يعترف خوفا
من الملامة والعار مع انه كان عارفا بحقيقة ثبوته عليه
السلام لما راى من اثار الانوار وثبوت دار القرار باستدلاله
العقلي حيث قال لا بد من دار اخرى لجزاء الخلق
والتمييز بين الفجار والابرار اذ الامر منعكس
في هذه الدار حيث اكثر الابرار في المحنة وجمهور
الكفار في النعمة والحاصل ان امتناعه عند مطالبته
مع وجود قدرته مبطل لمعرفته كما لو سجد لصنم
باختياره او استخف بنبي او بالكعبة او برمي
القرآن في القاذورات ونحو ذلك من المكفرات فانه
يحكم بارتداده وبطلان اعتقاده لذلك ولا يفيده
تصديقه القلبي هنالك اذا نقلب ايمانه كفرا ولا
يبعد ان يقال الاقرار حينئذ صار شرطا فيكون
ذا وجهين كما قال اصحابنا في الاحرام انه من وجه
شرط ومن وجه ركن وبه يجمع بين الاقوال المختلفة
والله اعلم وايضا لو لم يعتبر ما قاله المص لزم ان
يكون بعض اليهود والنصارى مؤمنا عند الله وهو
خلاف الاجماع قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
اي ما اقروا بنبوته فلم ينفعهم الايمان بالله وحده
هذا وقد اتفق اهل الحق وهم الاشاعرة والحنفية
على انه لا عبرة بايمان بلا اسلام وعكسه اذ لا ينفك



احد هما عن الاخر في الشريعة وان كانا متغايرين
في اصل اللغة فعلم انه باختلال احد من الامرين ينتفي
لازم الايمان في الدارين لكن الحنفية اشد مبالغة
في رعاية الملة الحنفية ومن ثم كفروا باحوال وافعال
كثيرة نظرا منهم الى انها تدل على الاستخفاف بالشريعة
كتعمد صلاة بلا وضوئها ودوام ترك سنة استخفافا
بها واستقباح سنة كتحنيك العمامة وهو جعل
طرفها تحت حلقه وامثالها حتى روي ان ابا يوسف
رحمه الله ذكر في مجلس انه صلى الله عليه وسلم كان
يحب الدبا فعارضه بعض الجهلا بقوله انا ما احب الدبا
فسل له السيف وقال جدد ايمانك والا قتلتك وملائكته
جمع ملك على غير قياس والتا لتانيث الجماعة وهم اجسام
لطيفة نورانية مبراة من كدورات نفسانية وظلمات
حيوانية مقتدرة على تشكلات مختلفة معصومون
من المخالفة منهم وسايط بين الله وبين انبيايه
المبعوثين الى الخليقة ولكل مقام معلوم ومرام
مقسوم وفي حديث مسلم عن عايشة رضي الله
عنها مرفوعا خلقت الملايكة من نور وخلقت
الجن من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم وكتبه
اي ما انزل على سائر انبيايه اما مكتوبا في الالواح
او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشاهدا او



هانف وذلك بان يعلم ان كلها وحي من الله مشتمل
علي احكامه واخباره واعلامه ويعتقد ان القران
كلام الله غير مخلوق بل ازلي قديم قايم بذاته منزه
عن حرف وصوت وحدوث شي في صفاته وهو
المكتوب في مصاحفنا المحفوظ في صدورنا المقروء
بالسنتنا قال الزمخشري وغيره وهي مايه كتاب
واربعة منها خمسون علي شيث وثلاثون علي ادريس
وعشرة علي ادم وعشرة علي ابراهيم والتوراه والانجيل
والزبور والفرقان ورسله بان يصدقهم بلغوا ما
انزل اليهم وقاموا بما اوجب عليهم وانهم معصومون
عن الكباير والصغاير عمدا لا سهوا وخطا بشرط التذكر
في الحال او التنبيه عليه بحسن المقال وهذا الترتيب
في التعريف ما يقتضيه حكمة عالم الوسايط والتكليف
والاختصام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلي الله عليه وسلم اذ فيه
اشارة الي تمكينه في وقت كشوف المشاهدة و
استغراقه في لجة بحر الوحدة حيث لا يبقي فيه
اثر البشرية ولا تصور الاثنينية الا انه سبحانه
كان يرده في بعض الاوقات من هذه النسبة الي النظر
في تربية اصحابه العلية وترتيب مراتب احوال
امته المرضية ليجري عليه احكام التلوين في مقام

بلغ مقابلة

بعد تحققه في مقام التمكين ولئلا يذوب في نيران
كبريا الازل او يغرق في بحر الفنا ومقام حق اليقين
ومن هنا كان يقول لعايشة احيانا كلميني يا حميرا
واليوم الاخر اي يوم القيامة لانه اخر ايام الدنيا
ولانه لا ليل بعده ولا نهار اي وبومن بوجود الابد
الدايم الذي لا ينقطع وبما فيه من حشر الاشباح
مع الارواح والمحاسبة والمجازاة ومواقفه من الصراط
والميزان ودخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها
وفي رواية والبعث الاخر فكان البعث الاول هو الخلق
بعد العدم وتومن بالقدر بفتحتين مصدر قدرت
وقد يسكن داله وهو ما قتضاه الله وحكم به من
الامور كذا في شرح جامع الاصول واعاد العامل
اما لبعد العهد كقول الشاعر
اذا علم اليحيي اليماني انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
اولشرف قدره وتعاظم امره لانه مجار الافهام ومنزل
الاقدام فلهذا اهتم بشانه ثم قرره بالابدال بقوله
خيره وشره اي حلوه ومره وفي رواية لمسلم و
بالقدر كله وليس تومن في اصل ابن حجر من شرحه
فهو ساقط من الكتاب او من صاحب الكتاب ويويده
الثاني تكلمه في هذا الباب والله اعلم بالصواب
عدم م
قال المولف معناه تعتقد ان الله تعالى



قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكاينات
بقضا الله تعالى وقدرته قال تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر والارادة لا تستلزم الرضا وقد قال سبحانه انا
كل شي خلقناه بقدر وفي الخبر كل شي بقدر حتى العجز
والكيس واجمع السلف والخلف على صحة قول ما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن لانه سبحانه اعظم من ان يقع
في ملكه ما لا يشا ويشا ما لا يكون من الاشيا وقد
قيل قدر الخير والشر والمخالفات وهي اكثر وقوعا
من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على
خلاف مراد المعبود وذلك امر لا يرضاه امير
بلدة ولا زعيم قرية وقال الغزالي كيف يكون الحيوان
مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت
والنحل ونحوها من لطايف الصناعات ما يتحير
فيه عقول ذوي الالباب فكيف هي انفردت هي
باختراعها دون رب الارباب وهي غير عالمة بتفصيل
ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات
دلت المخلوقات على خالق المصنوعات انتهى والايمان
بالقدر هو التصديق بان ما قدر الله في ازله لا بد
من وقوعه وما لم يقدره مستحيل وقوعه فكل
حادث في العالم فعله وخلقه واختراعه لا خالق
سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد



50

قدرتهم وحركتهم قال تعالى خالق كل شي والله
خلقكم وما تعملون وما تشاؤن الا ان يشا الله وفي
صحيح مسلم عن عمران بن حصين مرفوعا قال
كان الله ولم يكن قبلت في الذكر كل شي ثم خلق الله
السموات والارض ثم ان الله خلق الخلق علي ما علم
منهم وعلي ما قدره عليهم قال تعالى انا كل شي
خلقناه بقدر اي بحسب ما قدرنا قبل ان نخلقه
وعن انس مرفوعا من لم يرض بقضايي فليطلب
ربا سوايي ثم القضا هو الحكم بنظام جميع الموجودات
علي ترتيب خاص في ام الكتاب اولا ثم في اللوح المحفوظ
ثانيا علي سبيل الاجمال واما القدر فهو تعلق الارادة
بالاشيا في اوقاتها وهو تفصيل قضايه السابق
بايجادها في المواد الخرجية المسماة بلوح المحو و
الاثبات كما يسمي الكتاب بلوح القضا واللوح المحفوظ
بلوح القدر علي وجه هذا تحقيق كلام القاضي
البيضاوي فذكر القدر دون القضا من باب الاكتفا
او لكون الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضا
ولعل الاوجه ان يقال انما اختار لفظ القدر لقوله
تعالى انا كل شي خلقناه بقدر وقوله وكان امر
الله قدرا مقدورا وذكر الراغب ان القدر هو
التقدير والقضا هو التفصيل فهو اخص وقد



قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما حين اراد ان لا يدخل
في الشام وقت الطاعون انفر من القضا فقال افر
من قضا الله تعالى الى قدره اي القدر وما لم يكن قضا
فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا وقيل القدر
التقدير والقضا الخلق قال الجزري في النهاية القضا
والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر
لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البنا و
قال بعضهم مثل هذا بان القدر ما اعد للبس والقضا
بمنزلة اللبس ويويده ما ذكره الحكيم الترمذي انه كان
في البدو علم ثم ذكر ثم مشية ثم تدبير ثم اثبات في اللوح
ثم ارادة ثم قضا فاذا قال كن فكان على الهيئة التي علم
ثم فذكر ثم شا فدبر ثم فقدر ثم اثبت ثم فقضا فعلمه
الله ما من شي حيث استقام في العلم الازلي الى ان استقر
في اللوح ثم استثبات في عالم الوجود الا يتعلق به امر
من الله قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش
الصورة في ذهنه والقضا كرسمه تلك الصورة للتلميذ
بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا لرسم الاستاذ
هو الكسب والاختيار الجزي وهو في اختياره لا يخرج
عن رسم الاستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج
عن القضا والقدر لكنه متردد بينهما فتدبر لتعلم
ان كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لا يسال عما

يفعل

51

يفعل وهم يسالون وهو اعلم باحوال خلقه منهم قال
تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة
في بطون امهاتكم وقال عز وجل هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن اذ لا يكفر احد بخلقه
لقوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله كالمعنى فمنكم من هو مومن في
علمه كما في حديث خلقت هولا للجنة ولا ابالي وخلقت
هولا للنار ولا ابالي ومن ثم قال بعض العلما يجب
السكوت عن كيف في صفاته وعن لم في افعاله ثم
اعلم ان الايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان
بانه استولى علمه بفعل عبيده من خير وشر
وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده وان
وان اعمال العباد يجري على ما سبق في علمه وكتابه
وثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده كلها من
خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية
وهذا القسم ينكره القدرية والاول لا ينكره منهم
الا غاليون وكفرتهم بانكاره كثيرون ومحل الخلاف
حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص
عليه الشافعي واحمد وغيرهما ثم الخير ما يصلح
به حال الرجل او ما يرغب فيه الكل والشر بخلافه
وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه كالعلم

كافر في علمه ومنكم من هو مومن



اوعنه كالجهل او مقيد يكون بالنسبة الي احد خير
والي اخر شرا كالمال وكما ان للخير مراتب فان اخرويه
وهي النجاة عن العقوبة ودخول الجنة ثم مشاهدة
الجمال الاحدية ومطالعة الجلال الصمدية ودنيوية
وهي اربعة نفسانية وهي الايمان والعرفان
وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة
وجسمانية وهي الصحة وحسن الصورة وطول
العمر والعبادة وخارجية وهي المال والجاه والاهل
والنسب كذلك الشر علي هذه الرتب ثم اعلم
بان الايمان بالقدر يستلزم العلم بتوحيد ذات
الحق لان اتيان المقدورات واحكامها المختلفة
علي ما هو في ازمنة وامكنة مخصوصة يدل
علي توحد الحكم بتقديرها المقتضي لتوحيد
المقدر لها ويستلزم ايضا العلم بصفاته كسعة
علمه ورحمته علي العالمين واثار قدرته وانوار
حكمته للمخلوقين ونفوذ قضايه فيهم مطيعين
او مكرهين والعلم بكمال صنعه وافعاله العلية
وان الحوادث مسندة الي الاسباب الالهية فيعلم
ان الحذر لا يقطع القدر وقال بعض العارفين
ان الله قدر وجود الكاينات بمظاهر تجلي
الاسما والصفات فلكل ذرة من الذرات لسان

ملكوت



52

ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتهليل و
التمجيد تنزيها لله وحمد المعلي ما اولاه من
مظهريتها للصفات الجمالية والنعوت الجلالية
فالاشيا كلها متناديو لاسيما الله وصفاته دون
ذاته فانه لا يسعها الا قلب المومن المنور تجليا
عني الكلام الانسي والحديث القدسي لا يسعني
ارضي ولا سمايي ولكن يسعني قلب عبدي
المومن ولذا قيل القلب عرش الرب وقال ابو
يزيد قدس الله سره لو وقع العالم الف الف مرة
في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس ولعل
من هنا قيل ان الانسان هو العالم الاكبر فتدبر
ولا تنظر بعين الحقارة الي الاكبر والاصغر وقد
كتب الحسن البصري الي الحسن بن علي من لم ونقدره
يومن بقضا الله وخيره وشره فقد كفر نسال
الله العافية ومن حمل ذنبه علي ربه فقد فجر
وان الله تعالي لا يطاع استكراها ولا يعصي
بغلبة لانه تعالي مالك لما ملكهم والقادر علي ما اقدرهم
عليه فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما عملوا
وان عملوا بالمعصية لم يحل بينهم وبين ما عملوا وان
عملوا بمعصية فلو شا الحال بينهم وبين ما عملوا
فان لم يفعل فليس هو الذي جبرهم علي ذلك ولو



جبر الله تعالي الخلق علي الطاعة لا سقط عنهم
الثواب ولو اجبرهم علي المعصية لاسقط عنهم
العقاب ولو اهملهم كان ذلك عجزا في القدرة ولكن
له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم فان عملوا بالطاعة
فله المنة عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم
والسلام **قال صدقت** قيل يوخذ من هذا الحديث
تكفير القدرية بانكار القدر لانه جعل الايمان
به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد منها
ويشهد له تبرية ابن عمر منهم وخبر القدرية مجوس
هذه الامة والاشبه عدم كفرهم لتعارض شبه
عندهم فلهم نوع عذر لا تنتهي والمختار الذي عليه
جمهور المتكلمين والفقهاء من اتباع المجتهدين
انه لا يكفر احد من المخالفين الا بارتكاب ما كان
من ضروريات الدين كفناء العالم وحشر الاجساد
في المعاد وعلمه تعالى بالجزئيات والكليات بخلاف
ما اذا لم يكن من ضرورياته كقول المعتزلة ان الشر
غير مراد له سبحانه وان القران مخلوق وامثاله
الا اذا اريد بالمخلوق المختلق فان قايله حينئذ
يكفر بلا خلاف وذلك التفصيل لان الجهل به تعالى
من بعض الوجوه ليس بكفر هذا واعلم ان
الايمان لا يشترط فيه الاستدلال والبرهان



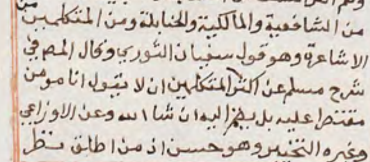
بل يكفي اعتقاد جازم في ذلك العرفان اذ المختار
الذي عليه السلف والايمة الاربعة واتباعهم من الخلف
صحة ايمان المقلد واما نقل المنع الصحة عن الاشعري
امام السنة فكذب عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم
القشيري وايضا لما فتح الصحابة رضي الله عنهم
اكثر العجم قبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب في اقوامهم
وان كان بعضهم تحت السيف او اسلم تبعا لغيره
ولم يامروا احدا اسلم بترديد نظره ولم يسالوه
عن دليل تصديقه واما خلاف الباقلاني والاسفرايني
وابي المعالي فمبني على المتابعة لما ابتدعه المعتزلة
ومن الهذيان انه يشترط لصحة الايمان ما لم يعرفه
هولاء الاعيان وهم اعلم من فهموا عن الله واخذوا
عن رسوله واتبعوا سنته وطريقته وبلغوا شريعته
واما البراهين التي حررها المتكلمون ورتبها الجدليون
فانما احدثها المتاخرون ولم يخوضوا في شي منها السلف
الصالحون ومن ثم اختار الغزالي وغيره ان الذين لا اهلية
فيهم لفهمها انهم لا يخوضون فيها اي يحرم ذلك
عليهم مخافة ان يقعوا في شبهة لا يمكن ازالتها عنهم
ولذا قال الشافعي لان يلقى الله بجميع المعاصي ما
عدا الكفر اهون على من ان يلقاه بشي من علم الكلام
وهذا مع انه يقال ان يرى مقلد في الايمان بالله سبحانه

لانا نجد كلام العوام محشوا بالاستدلال في مقام
المرام واما ما نقل بعضهم من ان الاجماع علي تاثيم
المقلد بترك الاستدلال محمول علي الاستدلال
بالايات المنصوبة في الافاق والانفس واختلاف
الاحوال التي هي ظاهرة عند ارباب الكمال بل واضحة
عند الكفار والجهال اما ترى قوله تعالي ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقالت
رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض ثم اعلم
ان جمعا من الحنفية ذهبوا الي ان الايمان غير مخلوق
وبالغ جمع منهم فكفر من قال بخلقه ولعله مبني علي
ان التصديق لم يحصل الا بالتوفيق او بما اثبت
الله في مقام التحقيق كما قال تعالي اوليك كتب في
قلوبهم الايمان وانما ينسب الى العبد ايضا دا
مجازيا حيث دخل تحت كسبه مما يسمي اختيارا
جزييا فيكون نظير قوله تعالي وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمي فالايمان من حيث انه فعل
الله غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث
انه دخل تحت اكتساب قلب العبد فهو امر
كسبي وهذا قريب من اصطلاحات الصوفية
في مقام الجمع والتفرقة وهذا القول مما تفرد به نقد
ابو حنيفة من السلف الصالحين بل نقله

الاشعري



الاشعري عن احد وجماعة من المحدثين ومال
اليه لكن وجهه بان المراد حينئذ ما دل عليه وصفه
تعالى بالمومن فان ايمانه هو تصديقه في الازل
بكلامه القديم بوجود وحدانيته وليس تصديقه
هذا محدثا ولا مخلوقا تعالى ان يتقوم به حادث
بخلاف تصديقه لرسله باظهار المعجزة فانه من
صفات الافعال وهي حادثة عند الاشاعرة قديمة
عند الماتريدية وانتهى ولا يخفى بعدهم عن قصد
هذا المعنى لان ما دل عليه وصفه تعالى بالمومن
فهو غير مخلوق قطعا ثم الايمان باق حكما شرعا
مع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغلبة الحال
ونظير ذلك بقاء حكم النكاح ونحوه من العقود في
هذه الاحوال هذا وقد منع جماعة من العلماء



الاعلام ومنهم ابو حنيفة واصحابه الكرام ان لا يقول
احد انا مومن ان شاء الله واجازه كثيرون قال السبكي
وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين من
الاشاعرة وهو قول سفيان الثوري وقال المص في
شرح مسلم عن اكثر المتكلمين ان لا يقول انا مومن
مقتصرا عليه بل يضم اليه ان شاء الله وعن الاوزاعي
وغيره التخيير وهو حسن اذ من اطلق نظر

اصحابنا م



اي انه جازم في الحال ومن قال ان شا الله اما للتبرك
او للجهل بخاتمة الاعمال قال ابن حجر ووجه جوازه
انه ليس القصد بالاستثنا فيه الا التبرك اتباعا
لقوله تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله فانه يعم طلب الاستثنا حتي في
قطع الوصول وقد صرح به فيه في لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين مع ان خبره تعالي قطعي
التصديق تعليما لعباده في صرف المامور كلها الي
مشيته انتهي ولا يخفي انه خلط بين الاستثنا
بالتعلق المستفاد من الاية الاولي عن قصد فعله
او وعده بقوله في زمن الاستقبال وهو مما لا يخالف
فيه احد من ارباب الكمال وبين الاستثنا للتبرك الذي
يقال في قطع الحصول كما في الاية الثانية ايما بانه لا يجب
عليه شي من الافعال واما الكلام فيما يكون ذا وجهين
محقق في الحال ومحتمل للزوال في الاستقبال وان الاولي
ما ذا من الاحوال والظاهر انه لا يستثني ليكون
الجواب علي طبق السوال اذ السايل ما قصد بسواله
الا اتصافه بالايمان في زمان الحال اذ من المعلوم ان
احدا لم يطلع علي المال وكذا لا يحسن الاستثنا عرفا
في قطع الوقوع اصلا لانه اذا سيل انت مكي او مدني
او جايع او عاطش او شاب او طويل لا يقال ان شا



الله وكذا اذا سيل ان الرب واحد او محمد نبي فلا يقال
نعم ان شا الله لانه يحصل التردد في تصديقه والشك
في تحقيقه ولذا قيل في توجيه منعه اذ تركه ابعد عن
التهمة بعد الجزم في الحال وبتقديرانه قصد غير التعليق
فربما اعتادت نفسه التردد في الايمان لكثرة اشعار
النفس بواسطة الاستثنا بترددها في ثبوت
الايمان واستمراره انتهي واجاب عنه ابن حجر بما لا طايل
تحته فتدبر ولعل ما صدر من الاستثنا عن بعض السلف
مبني علي كثرة خوفه ان لا يكون داخلا في المنافقين
حيث قال تعالي ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمومنين ومن ثم قال البخاري عن ابن ابي
مليكة ادركت ثلاثين صحابيا كلهم يخاف النفاق علي
نفسه ما منهم من احد يقول ان ايمانه علي ايمان جبريل
وميكاييل لان ايمانهما مقطوع بهما لعصمتهما واما
غير المعصوم فهو غير جازم الا بحسب الظاهر لان
تحقق السابقة واللاحقة غير معلوم الا عند المطلع علي
السراير ولذا لما سيل ابو يزيد البسطامي انك احسن ام
ذنب الكلب فقال ان مت علي الايمان فهي احسن
منه والا فذنب الحيوان خير منها وعند الشافعية
خلاف غريب في الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر
ولا يقال ان شا الله ومنهم من يقول هو كافر ان شا



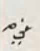
الله وليهم ممن يقول هو كما مر لكن شكلا لله قال فاخبرني
عن الاحسان اي في الاتيان باعمال الاركان او المراد به
اتقان الاسلام والايمان او الاخلاص لكانه غاية الاستحسان
حيث قيل الاخلاص تصفية العمل من طلب عوض وكسب
غرض وتخليصه من ريا وسمعة ولو طرا وعرض وابعد
ابن حجر حيث قال ان فيه للعهد الذهني المذكور في الايات
الكثيرة الا الاحسان انتهي ولا يخفي ان المراد بالحديث
المعني الاخص من افراد الاحسان كما لا يخفي علي ارباب
العرفان وكما سياتي في جواب جبريل ما يكون شا هدا
كما فيما في مبدا ان البيان ود الاعلي انه اراد به مقام المشا
والمراقبة علي التنزل في الامكان قال ان تعبد الله
كانك تراه يعني في غاية الخضوع ونهاية الخشوع
كما يقتضيه مقام الادب عند شهود الرب والمعني
حال كونك متشبها بمن ينظر الي الله ولم يلتفت الي ما
سواه فيكون فانيا عن نفسه باقيا ببقا مولاه وهذا
من جوامع الكلم فان العبد اذا قام بين يدي سيده
معاينا له وهو حاضر ثم لم يترك شيئا من تحسين عمله
في حد منه ما قدر عليه في حالته وهذا المعني موجود
في عبادة العبد مع عدم رويته الله فينبغي ان يعمل
بمقتضاه فان لم تكن تراه اي مثل الرؤية المنعوتة
فانه يراك اي فكن بحيث انه يراك او فلا تغفل في

من القران نحو للذين احسنوا الحسني وهل جزا الاحسان الا

العبد



العمل فانه يراك خشيه للحث على الاخلاص في الاعمال
ومراقبة العبد ربه في جميع الاحوال قال القشيري
ولم يتم المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة وقال بعض
العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه
اخلاص العبودية عن روية الغير المعبر عنها بالاثنينية
بنعت ادراك القلب عيان جمال ذات الرب والثاني
الى مقام المراقبة في الاجلال وحصول الحيا من العلم
باطلاع ذي الجلال وهاتان الحالتان من ثمرة معرفة
الله وخشيته ولذا جا في خبر ان تخشى الله كانك تراه
فعبر بالخشية عن العمل مجازا عن المسبب باسم السبب
اذ حالة الخشية اعم من حالة العبادة فينبغي ان
يكون السالك دايما على ذلك المنوال لانه مقام الكمال
ولا يبعد ان يقال معنى تعبد الله تكون عبدا له في
جميع الاحوال بوصف الخشية في الحال والمال لتنال
احسن المنال وقد سيل ابن عطا ما افضل الطاعات
فقال مراقبة الله على دوام الاوقات والحاصل
ان الخلق يراقبون ظاهرك والله رقيب باطنك هذا وليس
معناه فان لم تكن تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يراك
فانه خطا بين لا يخفى على ذوي الادراك واما ما توهمه
بعض الصوفية من ان المعنى فان لم تكن بان تكون فانيا
تراه باقيا فلا يساعده اثبات الالف في تراه مع عدم

ملايمته بما بعده من قوله فانه يراك والا لا يقل
هنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص وهو
سر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب
ولا نبي مرسل كما جا في الحديث المتسلسل الرباني
الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من
احببت من عبادي كذا قيل وفيه بحث ظاهر
فالاولى ان يقال لانه سقط من بعض الرواة نسيانا
او اختصارا لانه في بعض الروايات صحيح مسلم
وشرح السنة مسطور واما ما وقع في شرح
ابن حجر هنا من قوله قال صدقت فلا يوجد في
اصل من الاصول المعتمدة ولا نسخة من الشروح ٢
المعتبرة ثم رواه الترمذي في جامعه وفيه صدقت
في المواضع الثلاثة وقيل النكتة في تركه على الاصح
من الرواية انه لما صدقه في البعض علم تصديقه
له في الباقي واما ما قيل من ان الحديث دلالة على

ان رؤيته تعالى في الدنيا ممكنة مردود عليه
بان كاف التشبيه في المبنى يمنع عن ارادة هذا
المعنى واما تقرير ابن حجر قوله وتقييده بقوله
وامكانها في الدنيا عقلا هو الحق ففيه انه ليس
الكلام في الامكان العقلي والحديث الذي هو
المعتمد في الدليل النقلي يشير الى انه لا يمكن

في الدنيا بل انه مختص بالعقبى ثم جزا
هذا الاحسان الذي هو المشاهدة والمراقبة
ليس الا الاحسان في الجنة بالروية والزلفة
كما يشير اليه قوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان
قال فاخبرني عن الساعة اي عن قيام الساعة
كما صرح به في رواية مسلم اي وقت وقوع القيامة
وهي جزء من اجزا الازمنة عبر بها عنها وان طال زمنها
اعتبارا باولها او لانها تقع بغتة او لسرعة حسابها
او على العكس لطولها وهذا باختلاف احوال
اهلها او لانها عند الحق كساعة عند الخلق وليس
المراد بها الساعة المتعارفة عند اهل الهيية وهي جزء
من اربعة وعشرين جزء من اجزا الليل والنهار ثم انها
كما تطلق على القيامة وهي الساعة الكبرى تطلق على
موت اهل القرن الواحد من المدن والقرى وتسمى الساعة
الوسطى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سالوه
عن الساعة فاشار الى اصغرهم ان يعش هذا لا يدركه
الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اذ المراد انقضاعهم
ولذا اضاف اليهم وعلى موت كل واحد وهي الساعة
الصغرى ومنه حديث من مات فقد قامت قيامته
ثم الساعة الكبرى قد يراد بها القيامة كما هنا وهي



بالنفخة الثانية وقد يراد بها النفخة الاولي كانها
ايضا تقع بغتة في ساعة واحدة حتي من تناول
لقمة لا يقدر علي بلعها وهو المراد بقوله تعالي فهل
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها
قال ما المسيول عنها اي عن وقتها والعايد الي
اللام هو المستتر فيه اذ يقال سالت المسيلة عن
زيد وسالت عنها زيد اي ليس الذي سيل عن
الساعة باعلم من السايل اي عنها نفي ان يكون
صالحا لان يسال عنه في امر الساعة لانها من مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو علي سبيل الكناية لما عرف
ان المسيول عنه يجب ان يكون اعلم من السايل فلا
يقال لا يلزم من نفي الاعلمية نفي اصل العلم عنها
مع انهما متساويان في عدم العلم بها ومساق الكلام
يقتضي ان يقول لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه
عدل عنه ليفيد العموم لان المعني كل سايل ومسيول
متساويان في هذا الامر المجهول هذا خلاصة ما
حققه الطيبي فان قلت فلم سال جبريل عنها
مع علمه بان غيره تعالي لا يعلمها فالجواب انه لتنبيههم
بذلك علي انه ليس له الجواب عما لا علم له به في هذا
الباب وعلي عدم الاستنكاف من قوله لا ادري الذي


هو

بهو وصف العلم فتم العلم علي الوجه الاكمل والله اعلم
وقد روي عن علي كرم الله وجهه وابردها علي كبدي
اذا سيلت عن مالا اعلم ان اقول لا اعلم وقال بعض
السلف اذا اخطا العالم فقال لا ادري فقد اصابت
مقالته وسيل النبي صلي الله عليه وسلم اي بقاع
الارض افضل فقال لا ادري حتي اسال جبريل
فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض
المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البزار
وسال النبي صلي الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام عن معني قوله تعالي خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لا ادري
ثم ذهب فجاه فقال ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا عن من
ظلمك وسيل مالك عن اربعين مسيلة فاجاب
في اربعة وقال في ست وثلاثين لا ادري قال
فاخبرني عن امارتها بفتح الهمزة اي علاماتها
ويقال امار بلاها لغتان لكن الرواية بالهاكما له
المصر وفي نسخة عن اماراتها فامردها وارا بجنسها
اي علاماتها الدالة علي اقترابها قال ان تلد
الامة ربتها اي سيدتها او سيدها والتانيث
باعتبار النفس فيشمل ابنها وابنها وفي رواية

فسالة فقال لا ادري حتي اسيل الله ثم ذهب فاتاه جبريل مد



ربها اي سيدها وفي اخري بعلها بمعني ربها ومنه قوله تعالي اتدعون بعلا والتذكير باعتبار الشخص فيشمل جنس ولدها ولذا قيل والمعني مالكها ومولاها لاجل انها سبب عتقها ومولاها بعد سيدها وعدم تانيثها لاجل الادب مع الله سبحانه وهذا اشارة الي قوة الاسلام والمسلمين واستيلايهم علي الكفرة والمشركين فتكثر السراري حتي تلد السرية بنت سيدها وهي في حكم سيدها وهي من علامات القيامة لان بلوغ الغاية منذر بالانحطاط المودن بقيام الساعة وقيل اشارة الي كثرة بيع السراري لفساد الزمان وفسق اهلها حتي يستعبد الحر امه جاهلا بحالها وقيل عبارة عن كثرة العقوق واضاعة الحقوق فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من المهنة والمهانة ويلايمه رواية ان تلد المراة وخبر لا تقوم الساعة حتي يكون الولد غيظا والمال فيضا او كناية عن كثرة بيع السراري حتي يتزوج الانسان امه وهو لا يدري ويناسبه رواية بعلها بمعني زوجها والتحقيق ما ذكره الطيبي من انه اشارة الي ان العزة تصير اذلة لان الام مربية للولد ومدبرة لامره فاذا صار الولد ربا سيما اذا كان بنتا ينقلب الامر كان التربية الاتية تدل علي عكس هذه



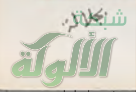
59

القضية وهي ان الاذلة يتغلبون اعزة فيتلابيم
المعطوفات انتهى ويؤيده ما ورد من انه اذا ضيعت
الامانة ووسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة
قال المؤلف قوله ربتها اي سيدتها ومعناه ان يكثر
السراري حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها
وبنت السيد في معنى السيد وقيل يكثر بيع السراري
حتى تشتري المرأة امها وتستعبدها جاهلة
بانها امها وقيل غير ذلك وقد اوضحته في شرح
مسلم بدلائله وجميع طرقه **وان ترى** اي تبصر او تعلم
خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب مبلغا لا يختص
به رؤية راء دون غيره **الحفاة** بضم الحاء جمع حاف وهو
من لا نعل في رجله **العراة** بضم اوله جمع عار وهو
من لا شيء على جسده كذا ذكره ابن حجر والظاهر
ان المراد بهم الفقراء العرفية وهم الذين ليس لهم ما
عدا ستر العورة **العالة** بتخفيف اللام اي الفقرا
واصله عولة بفتحتين جمع عايل من عال اي افتقر ومنه
قوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى قال المظهر العالة قولهم
اي الفقرا ومعناه ان اسافل الناس يصيرون اهل
ثروة ظاهرة **رعاء الشاء** بكسر الرا بالالف الممدودة
جمع راع والشاء اسم جنس للشاة والمعنى حفاظ
الغنم وفي رواية لمسلم رعاء البهم بضم الموحدة جمع



بهمة بفتحها صغار الضان والمعز وفيه غاية التحقير
بحالهم وفي اخرى للبخاري رعاة الابل البهم بضم اوله
جمع بهيم بمعنى الاسود الصرف على انه نعت للمضاف
او المضاف اليه فان قيل القضية متحدة لا متعددة
فكيف الجمع بين الروايات المختلفة فالجواب انه صلى الله عليه
وسلم جمع بينها فنقل كل راو ما ثبت عنده حفظها او
حدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عند نسيان المبنى
او بتداخل الروايات في المسندات **يتطاولون
في البنيان** يتفاضلون في رفعه ويتفاخرون في حسنه
وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال
ان جعلتها فعل الباصرة والمعنى ان اهل البادية واشباههم
من اهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا فيستوطنون البلاد
ويبنون القصور المرتفعة ويباهون العباد فهو اشارة
الى تغلب الارذال وتذلل ارباب الكمال وتولي الرياسة
من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها
ومن ثم صح من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع
الاشرار وصح ايضا في الاخبار لا تقوم حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا لكع بن لكع اي لئيم بن لئيم وبالغ في رواية
في تحقيرهم بوصفهم بانهم صم بكم اي جهلة لا يسمعون
كلام الحق ولا يتكلمون بالصدق ولعل تخصيص الامارتين
من بين الامارات مع كثرة العلامات على ما ورد في الروايات

الساعة صح



بحلا لتخطيهما وبيا هذ شانهما وقرب وقوعهما ثم
انطلق اي ذهب الرجل فلبثت اي مكثت وتوقفت
لا ادري من الرجل مليا بفتح فكسر فتشديد يد تحتية
اي وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام كما في رواية ابي داود
والترمذي وغيرهما انتهي وهذا المخالف لرواية ابي
هريرة من انه صلي الله عليه وسلم ذكره في المجلس
اللهم الا ان يقال ان عمر لم يحضر في الحال بل قام فاخبر
الصحابة ثم اخبر عمر بعد ثلاثة ذكره في شرح مسلم
علي ما نقله بعض الشراح وخبر ابي هريرة هو قوله
ثم ادبر الرجل فقال صلي الله عليه وسلم ردوه فاخذوا
يردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل الحديث وقال
ابن حجر في رواية ابي داود والترمذي وغيرهما لبث
لبث ثلاثا وظاهره انها ثلاث ليال انتهي وهو مخالف
لما نقل عن شرح مسلم ثم انه جعل لبث في حديث
الاربعين اصلا ثم قال وفي رواية فلبثت اخبارا عن نفسه
وهو مخالف لما عليه النسخ المصححة اذ كلها بلفظ المتكلم
ثم رايت في شرح الفاكهاني قال الشيخ محيي الدين
هكذا ضبطناه لبث اخره ثاء من غير تاء وفي كثير
من الاصول المحققة لبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما
صحيح انتهي ولا يخفى انه يشير الي ان ضبطه
مخالف لسائر الاصول في متن مسلم ولعله اعتمد

قال المولف قوله مليا هو
بتشديد الياء اي زمانا كثيرا
وكان ذكر ثلاثا هكذا جاء
مبينا في رواية ابي داود
والترمذي مر



في اربعينه هذا ما اتفقوا عليه لانه اصح مبني
واوضح معنى واما لبث بصيغة الماضي الغايب
فيحتاج الي تكلف بان يقال عنه التفات او ضميره
الي جبريل او النبي صلي الله عليه وسلم والكل
بعيد فالاول هو النقل السديد ثم قال اي النبي
صلي الله عليه وسلم يا عمر اتدري من السايل
قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات السابقة
والتعجب في الحالة اللاحقة اوقعه في التردد واهو
بشر ام ملك وهذا التقدير يكفي في الشركة على ان
اسم التفضيل كثيرا يراد به اصل الفعل مع ما يقتضيه
مقام الادب من التفويض الي علم الله سبحانه الي علم رسوله
ليتوصل به الي حقيقة سوله وحقيقة مامولة
فان ادب التلميذ اذا ساله استاذه عن شي
يعلمه ان يقول في جوابه انت اعلم فان سماع الحكم
من لسان لقمان احلي واحكم قال فانه جبريل
جزا شرط مقدر اي اذا وكلتم العلم وفوضتم الامر
الي الله ورسوله ورعيتم الادب في جواب سوله
فان ذلك الرجل جبريل على تاويل على تاويل الاخبار
اي نفوضكم ذلك سبب الاخبار بانه جبريل
هنالك وقرينة المحذوف قوله الله ورسوله اعلم
فالفا فصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر فتدبر

بلغ مقابلة



ووقع في اصل ابن حجر قال هذا جبريل وهو مخالف
للاصول المعتمدة ومتون الشروح المعتبرة ومع كونه
ليس من الرواية لا وجه له من جهة الدراية ثم اعلم
ان جبريل بكسر الجيم والرا اشهر الروايات واكثر القراآت
ومنها الفتح فتح الجيم وكسر الرا ومنها فتحهما مع زيادة
همزة بعدها وبدونها اتاكم جاكم فبلكان ذلك قبل
موته عليه السلام بشهر يعلمكم دينكم وفي رواية
ابن حبان يعلمكم امر دينكم اي يقررا مر دينكم بطريق
السوال والجواب ليتمكن في النفوس اشد التمكن
في مقام الصواب لان المحصول بعد الطلب اعز
من المنساق من غير التعب واشار الي ان الاسلام
والايمان والاحسان هو الدين الكامل من بين
الاديان هذا وجبريل ملك متوسط بين الله
ورسله ومن خواص الملك ان يتمثل البشر فيراه
جسما قاله البيضاوي وقال بعض المحققين والسر
في التوسط ان الحكمة تقتضي المناسبة بين
المتخاطبين كما اقتضت الحكمة توسط جبريل
ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم القدرة
من الله سبحانه تلقيا روحانيا ومن اللوح
ويلقيه بوجهه الذي في عالم الحكمة الي صاحب
النبوة فربما ينزل الملك الي الصورة البشرية وربما

الحيّ

يرتقي النبي صلى الله عليه وسلم الرتبة الملكية
ويتعرى عن الكسوة البشرية فيردّ وحي الرب على القلب
في لبسة الجلال وابهة الكبريا ويأخذ بمجامعه
فاذا سري عنه وجد المنزل يلقى في الروع كما في
المسموع وهذا معنى قوله ياتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
رواه مسلم ورواه البخاري ايضا في كتاب الزكاة
لكن مع تغيير يسير لان ظاهر رواية البخاري انه
لم يعرفه الا في اخرة الامر وردما جاني في صورة
لم اعرفها الا في هذه المرة وفي حديث صحيح
لابن حبان والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ
اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى ثم لم
يخرج البخاري عن عمر فيه شيا وانما اخرج هو وسلم
عن ابي هريرة نحوه فالحديث متفق عليه وكان
الاولى ان المص يذكر ما اتفقا عليه عن ابي هريرة
والله اعلم بقصده في هذا المبني وهذا الحديث
متفق علي موضع عظيم موقعه وجلالته وكاد ان
يكون مدار الاسلام عليه وهو حقيق بان يسمى
ام السنة كما سميت الفاتحة ام القران لتضمنها
جمل المعاني المندرجة في مفصل المباني ومن



62

ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين بل في سنن
سيد المرسلين غيره لكان كافيا باحكام الشريعة
وشافيا لقواعد الطريقة والحقيقة والله اعلم
قال ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة الرواية
وانما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدا بالسنة
وان كان قليل العلم **الحديث الثالث عن ابي**
عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما توفي بمكة وهو ابن اربع وثمانين بعد
ابن الزبير بثلاثة اشهر وقبره غير معروف
قال ابن سيرين كانوا يرون انه اعلم بالمناسك
بعد ابن عفان وقال ابن اسحاق الهمداني كنا
عند ابن ابي ليلى في بيته فجاءه ابو سلمة بن عبد
الرحمن فقال عمر كان عندكم افضل ام ابنه فقالوا
لا بل عمر فقال ابو سلمة ان عمر كان في زمانه له
نظراء وان ابن عمر كان في زمانه ليس له نظير
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث
وستمائة وثلاثين حديثا كان واسع العلم كثير
الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد في الدنيا اعتزل
الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ورعا ثم لما
بانت الفئة الباغية ندم على عدم قتاله
مع علي كرم الله وجهه قيل وذكر له الخلافة يوم

الناس صح



الحكيم فقال بشرط ان لا يجري محجم دم فروي عنه
عمرو ابن العاص لما راى انه لا يوليه شيا ان استخلف
ويكفي من مناقبه ما روته اخته حفصة ام المومنين
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد الله رجل
صالح لو انه يقوم الليل فلم يترك قيامه بعد وقال
جابر ما منا الا من نالت الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه
واوقع بالحج ايام الفتنة وبعدها فبلغ ستين حجة
واعتمر الف عمرة وحمل على الف فارس في سبيل الله قال
نافع مولاه اعتق الف رقبة وازيد وكان ارقاوه يقبلون
على الطاعة ويلازمون المسجد والعبادة ليعتقهم
فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله
انخدعنا له وروي ابن ابي الزناد عن ابيه قال اجتمع
في الحجر مصعب وعروة وعبد الله ابنا الزبير وعبد
الله ابن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير
اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى
ان يوخذ عني العلم وقال مصعب اما انا فاتمنى
امرة العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة
بنت الحسين وقال ابن عمر اما انا فاتمنى المغفرة قال
فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وسبب
موته ان الحجاج سمه عليه حيث قال له ابن عمر
بعد ما اخر الصلاة جدا ان الشمس لا ينتظرك

فقال



فقال لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك فقال له
عبد الله امن يفعل ذلك اسفيه مسلط فتغير
عليه فامر رجلا فسم زج رمحه فزحمه في الطواف
ووضع الزج على قدمه فمرض اياما ولما دخل
الحجاج يعوده فساله عن الفاعل فقال وما تصنع
به قال قتلني الله ان لم اقتله قال لست بفاعل
قال ولم قال لانك الذي امرته به وروي عنه انه قال
قتلني الذي امر بادخال السلاح الحرم ولم يكن يدخل
به فاوصى ان يدفن في الحل فلم تنفذ هذه الوصية
لاجل الحجاج فدفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل
بفخ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول جملة حالية بني الاسلام اي اسس الانقياد
للشريعة والاستسلام الحقيقة على خمس اي
خمس قوائم او دعائم وصرح به عبد الرزاق في روايته
او خمسا قواعد وفي بعض الروايات على خمسة
بالتاء وهي رواية لمسلم اي اركان او اشيا او اصول
ويقال انما حذف التا لان اسما العدد انما يكون تذكيرها
بالتاء وتانيثها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا
اما اذا لم يذكر فيجوز فيها الامران كما صرح به النحاة
في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا اي عشرة ايام وكحديث من صام رمضان



واتبعه بست من شوال كان كمن صام الدهر
كله متفق الحديث يجوز من جهة النحو وجود التا و
عدمها **شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده**
ورسوله بجر الشهادة مع ما بعدها على انه عطف
بيان او بدل الكل من الكل وهو الاحسن وقال الحافظ روى
هو الرواية ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي احدها
او بحذف خبر اي منها وهذا اولى لان المختار عند
تعارض حذف المبتدا والخبر عند النحاة حذف
الخبر قال الكرماني ويجوز النصب بتقدير اعني قال
الحسن رضي الله عنه في مجمع شهود جنازة للفرزدق
ما اعددت لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله الا الله
منذ كذا سنة فقال الحسن هذا العمود فاين الاطناب
فهو تمثيل شبه الاسلام بخيمة عمودها كلمة التوحيد
واطنابها الاعمال الصالحة وفي رواية للبخاري تعليقا
ايمان بالله ورسوله وهي اظهر في العمودية اللهم الا ان
يقال المراد بالاسلام هو الايمان بالخمسة اركان الاسلام
فيكون تشبيها للمعقول بالمحسوس لانه اوقع في
النفس فشبه بحالة خبا قيمت على خمسة اعمدة
وقطبها الذي يدور عليه بالاركان هو الشهادة و
بقيته مشعبة بمنزلة الاوتاد فيكون الايمان مغايرا
الاركان كمغايرة الخبا للعمود والاوتاد **واقام الصلاة**



اصله اقوام فحذفت الواو لنقل حركتها الى ما قبلها وقلبها
واجتماع الساكنين عندها وعوض التاء عنها وتركت
تخفيفا عند المضاف اليه لقيامه مقامها واما ما
قيل من انه مصدر رغير صحيح وكذا ما ذكره ابن حجر
من ان حذفها لازدواج خارج عن المنهاج وايتا
الزكاة اي اعطايها مستحقيها وتمليكها اياهم وحج البيت
بفتح الحاء وكسرها لغتان مصدران وصوم رمضان
هكذا رتبت العبادات كما في سائر الروايات وفي رواية
بتقديم الصوم على الحج وهو محمول على ان ابن عمر رضي
الله عنهما سمع الحديث مرتين فرواهما في وقتين او
روي بعض الرواة بالمعنى اذ الواو لمجرد الجمع في المبني
والاخر رمضان فرض في شعبان في السنة الثانية
من الهجرة والحج سنة ست او تسع بالمثناة فوق
والظاهر ان المراد بهن جميع ما تعبد الناس في
ابدانهم واموالهم لان العبادة اما بدنية محضة كالصلاة
او مالية محضة كالزكاة او مركبة منهما كالحج او كالاخرين
لدخول التكثير بالمال فيهما واما عدم ذكر الجهاد لانه
غالبا فرض كفاية على العباد بل ذهب جماعة كثيرة الى
ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة المشرفة
على ما صرح به القرطبي وذكر انه مذهب ابن عمر
والثوري وابن سيرين الا ان ينزل العدو بقوم من



العباد او يامر الامام بالجهاد والله اعلم ثم اعلم ان هذا تعريف
الاسلام الكامل عند اهل السنة والجماعة ممن تركها
ولو كلها ماعدا الشهادة فعلي خلاف مر فيها ام هو فاسق
علي ما ثبت عند الجمهور من الجمع بين ادلة الكتاب والسنة
وخالف احمد واخرون فاخذ بظاهر خبر مسلم بين
الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وحديث
من ترك صلاة متعمدا فقد كفر فكفر تاركها مطلقا
اي سوا استحل تركها وانكر فرضيتها ام لا وبالغ اسحاق
فنقل عليه اجماع اهل العلم وقال غيره عليه جمهور اهل
الحديث واجرت طايفة ذلك في الاركان الثلاثة ايضا
وهو رواية عن احمد اختارها طايفة من اصحابه وبعض
المالكية ثم اعلم ان لكل من تلك الاركان احكاما ظاهرية
تبين تفاصيلها في الكتب الفقهية ولها انوار وحقايق
واسرار ودقايق ذكرها ارباب القلوب من الطايفة
الصوفية اما التوحيد فسيجي بعض بيانه في محل
اليق بشانه واما الصلاة فقد قيل كان لرسول الله
صلي الله عليه وسلم معراجان في عالم الحس وهو من
المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الي عالم الملكوت
ومقام دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني ومعراج
في عالم الارواح والاسرار من الشهادة الي الغيب
ومن الغيب الي غيب الغيب وهكذا الي ان ينتهي

الي



65

ابي نور الانوار وروح الاسرار فلما اراد صلي الله عليه
وسلم ان يرجع الي هذا العالم قال الرب تعالي المسافر
اذا عاد الي وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلاة
الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني
بالاذكار ولذا ورد الصلاة معراج المومن فالاركان
السبعة وهي القيامان والركوعان والسجودان و
القومة بين الركوع والسجدة علي مثال طباق السبع
والقعود للتشهد مطلع شمس الشهود ومنتهي سر
الوجود فاذا وصل الي ذلك المقام وانتهي الي عتبة الجلال
الملك العلام يقول التحيات لله باللسان والصلوات
بالاركان والطيبات بقوة الايمان فعند ذلك تتلاقي روحه
بروح محمد صلي الله عليه وسلم فيقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه بقوله علي لسانه
اظهار العلو شانه السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين
فكانه قيل له في تلك الحالة بم نلت هذه المقامة فقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم اتحف محمدا بالصلاة عليه
ثم دعا الله وتضرع اليه ثم سلم علي الملايكة الكرام ومن
حضره من الخواص والعوام واما الصوم ففي الطريقة
هو الامساك عما حرم الله علي عباده والافطار عما اباح له
في حكمه وفي الحقيقة هو الامساك عن الاكوان والافطار



1

بمشاهدة الرحمن واما الزكاة فهي اشارة الي تزكية احوال
الظاهر والباطن بترك الاقوال وصرفها الي الاسباب
الوصال وتخلية القلب عن الاغيار وتخلية الخاطر لظهور
تجليات الانوار واما الحج فهو الاحرام بالخروج عن الرسوم
والعادات والتجرد عن المالوفات والتوجه الي الله بصفا
الطويات والوقوف بعرفات المعرفة والعكوف علي عتبة
جبل الرحمة والتقرب في المزدلفة الي مقام الزلفة ورمي
ما بين يديك من السوي في وصول المني وقطع تعلق
الخلق بالقص او الحلق ليحصل محو الاثار النفسية بموس
الانوار القدسية ثم الطواف بالخروج عن الاطوار
السبعية بالاشواط السبعية حول الكعبة الربوبية
والسعي بين صفا الصفات وسروة المروات وقس
عليه ساير المناسك ولله در القايل
يا من الي وجهه حجي ومعتمدي. ان حج قوم الي ترب واحجار
لبيك من قرب ومن بعد. سرا بسر واظهارا باظهار
رواه البخاري اي في الايمان والتفسير بلفظه ومسلم
اي في الايمان والحج حاسيا وكذا رواه احمد والترمذي
والنسايي الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه هذلي اسلم قديما
بمكة روي انه قال رايتني سادس ستة ما علي وجه
الارض مسلم غيرنا هاجر الي الحبشة ثم الي المدينة

بلغ مقابلة

ومنه

وشهد بدرا والمشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان وصلي
بالقبلتين وكان رسول الله يكرمه ويقربه ولا يحجبه وكان
ابن مسعود كثيرا يدخل عليه واذا قام يلبسه نعليه
واذا جلس ادخلها في ذراعيه وكان يمشي معه
وبين يديه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام
وكان معروفا في الصحابة بانه صاحب سر رسول
الله صلي الله عليه وسلم وسواكه ووسادته و
طهوره في السفر وروي في بعض طرق حديث
العشرة المبشرة بالجنة انه احدهم وقال صلي الله
عليه وسلم في حقه رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام
عبد وسخطت لها ما سخطه لها ابن ام عبد وقال من
احب ان يقرا القران غضا كما انزل فليقرا علي قراءة ابن ام
عبد وكان رجلا قصيرا نحيفا يكاد قيامه يوازي
جلوس طوال الرجال وقد روي عن علي انه عليه السلام
امره يعني ابن مسعود ان يصعد شجرة فصعد فنظر
اصحابه الي حموشة ساقيه فضحكوا فقال النبي صلي
الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من
احد وقال فيه ابو موسي لا تسالوني ما دام هذا
الحبر فيكم ودخل عليه عثمن بن عفان في مرض موته
فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال المغفرة
قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال

الحموشة الصغر كما في المختار



ما تركت لاولادك قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد
ان علمتهم سورة الواقعة يقرونها كل ليلة توفي
بالمدينة سنة اثنين وثلاثين وهو ابن بضع و
ستين سنة ودفن بالبقيع روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانمائة حديث وثمانية واربعين
حديثا روي عنه الخلفا الاربعة وكثيرون من الصحابة
ومن بعدهم رضي الله عنهم قال حدثنا قيل
معناه انشا خبرا حادثا لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق اي في اقواله وافعاله و
احواله مع الحق المصدوق اي فيما ياتيه من الوحي
المطلق والجمع بينهما للتاكيد وقيل المصدق فيما وعده
سبحانه او المصدوق بمعنى المصدق والجملة اعتراضية
لا حالية لتعم الاحوال بالكلية ان يجمع خلقه بكسر
الهمزة على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم و
جزم به المص في شرح مسلم وجوز غيره فتحها
والخطاب لبني ادم والمعنى ان واحدا منكم في بطن
امه بصيغة المجهول اي يضم ويحرز مادة خلقته وهو
ما يخلق هو منه اربعين يوما حال كونه نطفة
كما في نسخة صحيحة اي منيا سابلا في مدة الاربعين
مجتمعة او متفرقة وهو الاظهر اذ الجمع انما يكون بعد
التفرقة وذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم

احدكم صح

يجمع خلقه

في بطن امه

اي في رحمها صح

فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة المراة
تحت كل ظفر وشعر ثم يمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما الي
في الرحم فذلك جمعها و وقت كونها علقة وقد روي
ذلك عن ابن مسعود والصحابة اعلم الناس بتفسير
ما سمعوه واحق بتاويل ما نقلوه لحليس لمن بعدهم
ان يرد عليهم كذا حققه الطيبي وجا بين الجمع بمعني
اخرجه الطبراني وابن منده بسند صحيح علي
شرط الترمذي والنسائي انه صلي الله عليه وسلم
قال ان الله تعالي اذا اراد خلق عبد فجامع الرجل
المراة طار ماوه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم
السابع جمعه الله ثم احضره كل عرق له دون ادم
في اي صورة شاء ركبه ويويد هذا المعني قوله
عليه السلام لمن قال ولدت امراتي غلاما اسود
لعله نزعة عرق هذا والخلق في الاصل بمعني التقدير
يستعمل في ايجاد الشي بمادة وعبرها فالايجاد
بالاسباب والمواد يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو
مظهر الحكمة والايجاد بغيرها يتعلق بعالم الملكوت
والغيب وهو مظهر الامر والقدرة فالاشباح لما كانت
من عالم الخلق اقتضت المادة والمدة والارواح لما
كانت من عالم الامر لم يقتض شيا من تلك المدة
وهذا معني قوله تعالي الا له الخلق والامر ثم كانت



الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة
ادم وميقات موسي عليهما السلام وذلك اختصاصها
بالكمال لتركبهما من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال
اما الاول فلانه غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني
فلانه قد استمر كل مستقيم البنيان علي اربعة اركان
كالطبايع والفصول الاربعة قال القرطبي وهذا الترتيب
العجيب وان خفيت علينا حكمته فقد لاحت لنا حقيقته
وهو انه كذلك سبق في علمه وثبت في قضايه وحكمه والا
فمن الممكن ان يوجد انواع الانسان واصناف الحيوان
بل وجميع المخلوقات في اسرع من لحظة وايسر من النطق
بلفظة كيف لا وقد سمع السامعون انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون اهـ ولعل حكمة التدريج
في عالمي الاصغر والاكبر نفي توهم القدم وثبوت تقديم
العدم والله اعلم وقال الخطابي الحكمة في تاخير كل منها
اربعين يوما ان يعتاده الرحم لانه لو خلق دفعة واحدة
لشق ذلك علي الام ويخاف عليها الغم وايضا فيه
اظهارا لاثار قدرة الله تعالي واشعار اكثار نعمته
علي عبيده ليعبدوه ويشكروا له علي جميل نعمه
وايضا تقليبه في هذه الاطوار المباينة تاكيدا لامر
البعث لان من قدر عليه ابتدا ابقدر علي اعادته
انتهي بل في العادة ادخل فيها وا هون منها هذا

لا اختصاصها بخاصية لم ينكرها اهل الذوق كما ورد في الاخبار من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه صح



وفي



وفي بطن امه صفة متعلق بيجمع على انه ظرف مكان
له وقوله اربعين يوما ظرف زمان له واعرب الكازروني
فيما اعرب حيث قال في بطن امه صفة لخلقه او حال
منه اي مادة خلقه الحاصلة في بطنه او حاصلة وقوله
اربعين يوما ظرف لذلك المقدر فتدبر **ثم يكون** اي عقب
هذه الاربعين يصير خلقه **علقة** وهي قطعة دم
جامد او طري وهو الاظهر وسمي بها لانها اذ ذاك
تعلق بالرحم **مثل ذلك** اي مقدار الزمن الذي هنالك
يعني اربعين يوما ونصبه على انه صفة لعلقة والاشارة
الى خلقه والمعنى علقة مماثلة لخلقه في انهما يكونان اربعين
يوما **ثم يكون مضغة** اي قطعة لحم قدر ما يمضغ كذا
ذكره الشراح والظاهر انه قطعة لحم **كانها** ممضوغة
مثل ذلك واما ما ذكره الفاكهاني على ما وقع في اصله
ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك وفي شرحه بذلك الاول
اشارة الى المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت
علقة وذلك الثاني اشارة الى ان الزمان الذي هو
الاربعون وكذا القول في قوله ثم يكون في ذلك مضغة
مثل ذلك فهو مبني على خلاف الاصول المعتمدة من
متون هذه الاربعين ثم الظاهر ان في هذا الحديث
وقع موقع الفاء اذ لا مهلة بين الاربعين واما قوله
تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة

ثم صـ

الاية فقال البيضاوي واختلاف المواطن لتفاوت
الاستحالات انتهى وهو مدفوع بهذا الحديث كما لا يخفى
والتحقيق المرضي ما ذكره الرضي من ان العادة الغالبة الترتيب
بلا مهلة لاتيانا فيما كون الثاني المرتب يحصل لتمامه
في زمان طويل اذا كان اول اجزايه منعقبا لما تقدم
كقوله تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى
ابتدا كل طور ثم قال انشاناه خلقا اخر اما نظرا الى تمام
الطور الاخير واما استبعادا لمرتبة هذا الطور
الذي فيه كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة والله
سبحانه اعلم ثم اي في الطور الرابع حين يتكمل
اجزاوه وتتشكل اعضاوه يرسل اليه الملك بصيغة
المجهول وفي نسخة بغير اليه وفي اصل ابن حجر تبعا
للفاكهاني ثم يرسل الله الملك وهو مخالف للاصول
المحررة نعم ضبط في بعض النسخ بصيغة المعلوم
من غير ذكر الجلالة فيرجع الى هذه العبارة مآله
ولعله صحف عليه اليه ما لا له لديه والمراد الملك
الموكل بالرحم والمراد بالارسال امره بها والتصرف
فيها اذ ثبت في الصحيحين انه موكل بالرحم من
حين كان نطفة او ذلك ملك اخر غير ملك الحفظ

ويعجن النطفة بتراب قبره كما ورد في تفسير قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ان الملك ياخذ من تراب
مدفنه فيبدره على النطفة ولكونه سلالة من طين جا
مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزا الطين
بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص
النملة والفارة وشهوة العصفور وغضب الفهد و
كبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير
ذلك من ذمايم الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة
الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفا
الكلب وبكور الغراب وهمة البازي ونحوها من محاسن
الاخلاق فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية
حذيفة ابن اسيد لا ابن مسعود كما في المشارق
انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله
ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها و
عظامها ثم يقول يارب اذكر ام انثى ربك ما شا ثم منتهي ص
يكتب اجله ورزقه فعلم منه ان التصوير بعد
الاربعين الاولى وهو مناف لهذه الرواية الاولى
فالجواب ان لتصرف الملك اوقاتا احدها حين يكون
نطفة ثم ينقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد
وذلك عقيب الاربعين الاولى وحينئذ يامره
ربه يكتب رزقه واجله وعمله وخلقته وصورته



ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق اعضايه وذلك
في الاربعين الثالثة ثم ينفخ فيه الروح فالمراد بتصويرها
بعده انه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت اخر لان التصوير
بعد الاربعين غير موجود عادة كذا في شرح
مسلم وقد استفاض بين النساء ان النطفة اذا
قدرت ذكرا تتصور بعد الاربعين الاولي حيث
يشاهد منه كل شي حتي المشهوة فيحمل رواية ابن
مسعود علي البنات او الغالب او باختلاف في خلق
العباد علي ما اراد ففي رواية لمسلم ان النطفة تقع
في الرحم اربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك وفي
اخري لمسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله تعالي
ان يخلق شيا باذن الله تعالي لبضع واربعين ليلة
الحديث وفي رواية في الصحيح يدخل الملك علي
النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين يوما
وفي اخري بخمس واربعين فيقول يا رب اشقي ام
سعيد وفي اخري بعد الشيخين ان الله تعالي
قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب
علقة اي رب مضغة والمعني يقول وقت النطفة
يا رب هذه نطفة ونحو ذلك في البقية وفي رواية
في سندها السدي وهو مختلف في توثيقه عن
ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير

الاولي ليس

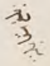
لا يكون



لا يكون قبل ثمانين يوما وبه اخذ طوايف من الفقها
وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد احد وثمانون
يوما لانه لا يكون مضغة الا في الاربعين الثالثة
ولا يتخلق قبل ان يكون مضغة فينفخ اي الله او
الملك فيه الروح اي بعد تكميل جسده وتصوير
شكله وفي نسخة بصيغة المجهول قال القاضي عياض
واهره اسم وغيره ظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح
في المضغة وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد ان
يتشكل بتشكل ابن ادم ويتصور بصورته كما قال
تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه وقال
القاضي اتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا
بعد اربعة اشهر اي عقبها كما صرح به جماعة من العلما
وعن ابن عباس انما ينفخ بعد اربعة اشهر وعشرة
ايام واخذ به احمد قيل وهذا حكمة كون عدة الوفاة
اربعة اشهر وعشرا لانها الشروع في الخامس
من غير ظهور حمل يتبين براتها منه والعشرة احيا طا
اوان الروح ينفخ فيها كما قاله ابن المسيب وتبعه
احمد فيما روي عن ابن عباس ثم اعلم ان ظاهر
ايات القران شاهد بان التصوير يكون من الله
تعالى وقد ورد في بعض الروايات اضافة ذلك



الي الملك الموكل علي الرحم والحمل علي ظاهر القران ولي كال
تعالي هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا كذا ذكره
بعضهم والاولي ان الاضافة الي الله تعالي حقيقة والنسبة
الي الملك مجازية كما جمع بين قوله تعالي الله يتوفي الانفس
وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وهذا جمع لطيف يودي
الي جمع شريف مستفاد من قوله تعالي وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمي وقد جمع بعضهم بين القران
والخبر بان الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل
وهو ناظر اليه واسرافيل ناظر الي الصور المنقوشة
في العرش كما ورد به الخبر ان الله تعالي جعل لكل ما خلق
صورة مخصوصة في ساق العرش وتلك الصور
كاينة في علم الله تعالي الازلي فياخذ اسرافيل
الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها الي الارحام
وملك الارحام يلقيها الي الجنين فتنتصور بتلك الصورة
المختصة فحيث ما اضاف الي نفسه تعالي التصوير
فلانه هو المقدر المصور في الاصل حقيقة وحيث
ما اضيف الي الملك فلانه المباشر لها حسب ما راي
في صحيفة اسرافيل واما نفخ الملك في الصورة فبسبب
تخلق الله عنده فيها الروح والحياة وقد قال بعض
العارفين في الحديث الشريف معني لطيف بلسان
الاشارة بعد بيان العبارة وهي انه اذا سقطت



٣٩

من صلب ولا بد رجل من رجال الحق نطفة ارادة في رحم قلب
مريد صادق يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ اذ هي بمثابة
ملك الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة والباطنة
علي وفق امر الشيخ وتدبيره لحاله تعالى بتصرف ولاية
الشيخ المويد بتاييد الحق يمر و ركل اربعين عليه نشر ابطها
بحولها من حال الي حال ومن مقام الي اخر الى ان يرجع الي حظاير
القدس ورياض الانس التي صدر منها الي عالم الانس
فيكون الجنين في رحم القلب وهو طفل خليفة الله
في ارضه فيستحق الي ان ينفخ فيه الروح المخصوص
بانبيايه واوليايه يلقي الروح من امره علي من يشا
من عباده وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون
ادم وقته فيسجد له الملايكة اجمعون اي فينقادون
له ويصلون عليه ويعظمون امره ويكرمون شانه **ويومر**
اي الملك عطف علي فينفخ **باربع كلمات** اي بكتابة
اربعة احكام مقدرة له علي جبهته لخبر القرار كتابة
ذلك لكلما هولائق هنالك يكون بين عينيه او بطن
كفه او ورقة تعلق بعنقه كما قال مجاهد ويويده
قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب تعم الاشيا كلها وهذا
خاص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة وهي ما في



اللوح ولاحقة يكتب ليلة القدر ومتوسطة اشير اليها
في الحديث ثم ظاهر سياق هذا الخبر ان هذا الامر والكتابة
بعد الاربعين الثالثة ورواية البخاري ان خلق احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة
مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤمر
فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد ثم ينفخ فيه الروح كالصريحة في ذلك لكن في
روايات اخر لمسلم وغيره ان كتابة تلك الامور عقب
الاربعين الاولى وبها احتج جماعة من الصحابة وجمع بعضهم
بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له ذلك
عقب الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له عقب الاربعين
الثالثة ولا يبعد تكرار الكتابة والله اعلم ثم ظاهر رواية
البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه
واما رواية الكتاب فيحتمل البعدية والقبلية لان الواو لمطلق
الجمعية وفي صحيح ابن حبان بخمس وفي الثلاثة
الاتية والاثر المجمع الى القبر ولا تنافي لان الزايد
على تلك الاربع اعلم به صلى الله عليه وسلم بعد اخباره
او هذا الزايد يكتب لبعضهم دون اخرين **يكتب رزقه**
اي ما ينتفع به حلالا وحراما ماكولا او غيره قليلا
او كثيرا والجار بدل كل من قوله اربع اذ المضاف مقدر

فيه



فيه ويروي يكتب على الاستيناف معلوما وكذا مجهولا
فيتغير اعراب ما بعده **واجله** اي مدة عمره طويلا
او قصيرا **وعمله** صالحا وفي رواية حرفه اي صنايعه
الشاملة لاعماله **وشقي** اي وهو شقي في الاخرة **او**
سعيد فيها وكان مقتضى ظاهر العبارة ان يقال و
شقاوته وسعادته فعدل عنها ماحكاية لصورة
ما يكتبه لانه يكتب شقي او سعيد والتقدير
انه شقي او سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما
والتفصيل الاتي وارد عليهما كما حققه الطيبي وظاهر
الحديث يدل على الامر بالكتابة ابتدا منه تعالى والاحاديث
الصحيحة تدل على ان الامر بها بعد ان يسال الملك عنها
فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي
او سعيد ومن تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر ام انثى
شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت
فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ فانك
تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها
في ام الكتاب انها تخلق وتاكل رزقها وتطا اثرها
فاذا جا اجلها قبضت ودفنت في المكان الذي قدر
لها ومنها انه يقول يا رب مخلقة ام غير مخلقة فان
كانت غير مخلقة قذفها الارحام دما وان قيل مخلقة

او طا اثرها



قال يا رب اذكما م انتي وذكرما مر ان السعادة معاونة الامور
الالهية للانسان علي نيل الخيرات والمبرات الرضية و
تضادها الشقاوة وهي اما قلبية او بدنية او ما حول
البدن فالقلبية هي المعارف والحكم اللدنية والكمالات
العلمية والعملية والبدنية الصحة والقوة واللذات
الجسمية وما حول البدن من الاموال والاسباب
الدنيوية المعينة للامور الدينية والاحوال الاخروية
وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كالخير من عند الله
وبتقديره علي ما اقتضاه ردا علي الثنوية شريكا
المثبتين شريكا فاعلا للشر في المرتبة الربوبية وما
احسن قول الشاعر

وكم اديب فهم تحليه مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم

وتحقيق هذا المقام ان يقال ان الله صفتي جمال وجلال
او نعتي لطف وقهر فالسعدا واعمالهم وما لهم ومآلهم
مظاهر اللطف وفايدة بعثة الانبيا وانزال الكتب
من السما ترجع اليهم انما انت منذر من يخشاها كما ان
فايدة نور الشمس لاهل البصر فهي اشارة وبشارة
لهم بالسعادة والاشقيا واعمالهم ومثويهم وماواهم
مظاهر القهر وفايدة البعثة لهم الزام الحجة عليهم
لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وهي

في



73

الا شتباه

في الحقيقة بقي عليهم بالشقاوة قال البيضاوي من
وجده مستعد القبول الحق اثبته في عداد السعدا
ومن راه قاسي القلب جبارًا بالطبع للحق متابيا
عن قبول الحق كتبه في ديوان هذا ذالم يعلم من
حاله ووقوع ما تغير من ذلك في ماله كان كتب اوايله
واواخره وحكم عليه وفق ما يتم به عمله وما يختم به امره
كما اشار اليه بقوله فوالذي لا اله غيره اكده بالقسم
لتاكيد امر القضا في التفصيل ليعلم ان الكسب لا
مدخل له في الحقيقة ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة اي فيما يبدي للناس وهو من اهل النار كما
في خبر مسلم حتى ما يكون بالنصب وفي بعض
النسخ المصححة بالرفع قال الطيبي حتى هي
الناصبة وما نافية ولم يكف يكون عن العمل فهي
منصوبة بحتى واجاز غيره ان يكون حتى ابتدائية
فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا
ذكره الشيخ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري
شرح البخاري وقال بعض الشراح يكون في الموضعين
بالرفع لان ما النافية كافة عن العمل بل الذي المعنى
على حكاية حال الرجل والاخبار عن المستقبل
نحو مرض حتى لا يرجونه انتهى ولا يخفى ان
وجه النصب اظهر وروايته اشهر واغرب ابن حجر

اي انه فصحة اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبة فوالذي



تبعا للفاكهاني حيث اقتصر علي تعيين الرفع
وعلل بان ما كفت حتي وفيه ان ما النافية ما
تكف وان كان اعتبر ما كافة فلا يصح هنا لعدم صحة
الاستثنا حينئذ بقوله بينه وبينها الا ذراع
اي قدره وهو مثل يضرب بمعني المقاربة لحديث
من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فالمراد به التمثيل
بالقرب من موته ودخوله عقيبه في جنته
فيسبق عليه الكتاب اورد الفا ليدل علي
حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلي تضمينا
لمعنى يغلب اي فيغلب عليه كتاب الشقاوة
قبل النفخ عند الولادة المستند الي اللوح
الماخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلي المتعلق
به في هذا الباب والكتاب في المتن يحتمل ان يكون
مصدرا وان يكون بمعني المكتوب فيعمل اي في
تلك الحالة بعمل اهل النار اي ويموت علي ذلك
فيدخلها اي مع اهلها هنالك لان بذر الشقاوة
والسعادة قد اختفي في الاطوار الانسانية
لا يبرز الا اذا انتهي الي الغاية الطينانية او
الايمانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتي
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه

الكتاب



الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة اي باذ يستغفر
ويتوب منه فيدخلها اذ الخاتمة نسخت السابقة
وفي هذا الحديث اثبات القدر كما هو مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل
البدعة قال القاضي وغيره الاول نادر جدا بخلاف
الاخير فانه كثير وجودا ولعله يجيء ان رحمتي
سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي فلله الحمد
والمنة ثم الحكمة في اخفا القضية ان يعلم انه لا عبرة
بالصورة بل بالاخلاص وحسن السريرة وان
لا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من روح الله بقبح
الافعال ولا يحقر اهل الشقاوة في ظاهر الاحوال
اذ الامر منوط بمطلق القضا في الازل وان يعلم ان
ما يجري في العالم من الايمان والكفر والطاعات
والسيات من الكليات والجزئيات بتقدير الله و
ايجاده في عباده وفق مراده اذ لا موثر في الوجود
الا الله الملك المعبود لا علة لفعله ولا معقب
لحكمه ثم القدر سر الله لم يطلع عليه ملك مقرب
ولا نبي مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسال
عما يفعل ولذا قال علي كرم الله وجهه لمن ساله عن
القدر هو طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السوال
فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال سر



خفي عليك فلا تنشه ولله در القايل

تبارك من لجري الامور بحكمه • كما شا لا ظلما اراد ولا هضما
فما لك شي غير ما الله شاه . فان شيت طب نفسا وان شيت
مت كظما • ثم في هذا الحديث الشريف ايما للسالك
الي مبدا احواله ومنتهي اماله من غير اعتبار اعماله
وفيه سر قول من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم
منهم من نظر الي السابقة ومنهم من نظر الي الخاتمة
اللاحقة والاول اولي وفي المرتبة اعلي فان فيه ملا
حظة الحق مجردا عن الخلق فهو انسب الي مقام التفريد
وحال التوحيد بل هو مرتبة الجمع بخلاف الاخير
كانه يشير الي منزلة التفرقة رواه البخاري
ومسلم وكذا الاربعة وفي بعض روايات هذا الحديث
وانما الاعمال بالخواتيم وفي حديث الشقي من شقي في
بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي
الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم قال ما من
نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة
او النار قالوا يا رسول الله افلا نتكل علي كتابنا وندع العمل
فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة
فسييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة
فسييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطي
واتقي الايتين وفي رواية للبخاري انما الاعمال بخواتيمها

قالوا



كالوعا فانه اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث ا
اسفله وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل
بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل
ليعمل الجنة واخرج احمد والترمذي والنسايي عن ابن اهل النار ثم يختم له عمله
عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمل اهل ا
وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان
قلنا لا يا رسول الله الا ما تخبرنا فقال للذي في يده
اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة
وابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم
ولا ينقص منهم ابدا وقال للذي في شماله هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسما اهل النار وابايهم وقبايلهم
ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا
فقال اصحابه فيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه
فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة له يعمل وان
عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان
عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه
فنبذها وقال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق
في السعير واخرج احمد والترمذي انه صلى الله
عليه وسلم كان يكثر ان يقول في دعايه يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك فقيل له يا رسول الله امنا
بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب



بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
حيث يشا ثم قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا علي
طاعتك فليختم الكلام علي هذا الحديث بهذا الدعا
الكريم الحديث الخامس عن ام المومنين
كنية ازواج سيد المرسلين لقوله تعالي وازواجه
امهاتهم اي في حرمة النكاح وباب التعظيم و
التكريم دون نحو النظر والخلوة وساير ما يتعلق
بالاجنبيات من التحريم ام عبد الله كناها صلي
الله عليه وسلم بابن اختها اسما عبد الله بن الزبير
او بسقط من رسول الله صلي الله عليه وسلم سمي
عبد الله وهو ضعيف كما ذكره في الاذكار عايشة
بكسر الهمزة لا بالتحتية كما تقوله العامة رضي
الله عنها اسلمت صغيرة وتزوجها صلي الله
عليه وسلم وهي بنت ست سنين بمكة قبل الهجرة
بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال
منصرفه من بدر سنة اثنين من الهجرة وهي
بنت تسع سنين وبنت معه تسعا وعاشت
بعده اربعين سنة مروياتها الفان ومايتان
حديث وعشرة قالت قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من احدث اي اتي بامر حادث بان ابتدع
من قبل نفسه واخترع من عند عقله في امرنا



76

شاننا اوشرعنا وامرنا المهتم عندنا وفي رواية
في ديننا هذا في ايراد اسم الاشارة بدلا او صفة
الحادة التفظيم وايما الي ظهور التفخيم واشعارا
بان امرالدين كمل وظهر ظهور المحسوس في مقام
التكريم ماليس منه اي من اصوله اوهو مما ينافيه
بحسب مبانيه او معانيه وفي نسخة ماليس فيه
اي رايا ليس فيه مستند من الكتاب والسنة
او اجماع الامة سواكان فعلا او قولا او حالا فهو
رد بضم الها وبسكن اي فذلك المحدث مردود
عن جنابنا وسطوعن بابنا فان الدين اتباع اثار
الايات والاخبار واستنباط الاحكام منها لارباب
الاثار وقد كمل الدين كما اشار الي ذلك في الكتاب المبين
ممن رام الزيادة عليه حاول امراغير مرضي لديه
لانه من قصور فهمه راه ناقصا يدون احداثا و
ماالحدثه مردود فلا تتبدلوا وتتنفقوا لا تعملوا ام
كالضمير الي الشخص او الي الامر والاول ابلغ والثاني
اظهر كذا قاله بعض الشراح والصواب ان يقال
الضمير الي من والي ما فتتكرم في ايراد الرد بصيغة
المصدر مبالغة عظيمة فتدبر قال المولف قوله
رد اي مردود كالخلق بمعنى المخلوق رواه البخاري
ومسلم وكذا ابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم



من عمل عملا اي من اتي بشيء من الطاعات البدنية او الحالات القلبية او بشيء من الاعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثا او متقدما علي الامر سابقا وكان من صفته انه فهو رد اي مردود عليه غير مقبول فيما نسب اليه هذه الرواية اعم وفي افادة الدراية اتم فهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقي واصل في الاعتصام بحبل الله الاقوي واصل في الاعتصام بحبل الله القوي ورد للمحدثات والبدع والهوي وقد انشد في هذا المعني شعر
اذا ما جاد الليل البهيم واظلما بامر قطيع شي سود
فاعلي البرايا من ابي السنن اعتري واعمي البرايا من اتي البدع
ثم اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم في ابطال المنكرات وحوادث الضلالات وقد قال تعالي وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله قال مجاهد السبل البدع وروي الدارمي انه صلي الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل كل سبيل منها شيطان يدعوا له ثم تلا الاية وقال عز وجل فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول قال ميمون بن مهران من فيها التابعين الرد الي كتابه والي رسول

ليس عليه امرنا اي اذننا وحكمنا بل اتي به علي حسب هواه وان حسن غرضه فيما نواه صح

علم

في



77

في حياته والى سنته بعد مماته وقال عز وجل قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي حديث
مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبه ان
احسن الحديث كتاب الله وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد البيهقي
وكل ضلالة في النار وروى الدارمي ان ابن مسعود
انكر على جماعة اجتمعوا في المسجد يعدون الاذكار
بالحصى واشار اليهم ان يعدوا سيئاتهم وانهم ما
افتتحوا باب ضلالة واخرج البيهقي ان ابن عباس
قال ان ابغض الامور الى الله تعالى البدع وان من
البدع الاعتكاف في المساجد التي في الدور واخرج
ابو داود عن حذيفة كل عبادة لم يفعله الصحابة فلا
تفعلوها وقال الغزالي السكوت عما تكلم فيه السلف
جنا والكلام فيما سكتوا عنه سننا وورد عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة اي ولو مستحسنة لان من
البدع ما استحسنه السلف ومنها ما استحبه
الخلف من قبيل الاول جمع القران كما اتفقوا عليه
الشيخان وكذا جمع عثمن بن عفان وكما وقع لعمر
رضي الله عنه في جمع الناس لصلاة التراويح في
المسجد بعد تركه عليه السلام لذلك بعد ما فعله



ليالي وقال عمر نعمة البدعة هي لانها وان احدثت
في الجملة الا انها ليست بينهما رد للفعلة المتقدمة بل مقوية
لتلك الحسنة فانه عليه السلام علل تركها بخشية
الفريضة فزال بوفاته عليه السلام توهم عود
القضية من امثلة الثاني بناء الربط وخانات
السبل فانهما في معنى الخيرات الجارية الداخلة
في الاحكام الوقفية وكالتصنيف في العلوم الشرعية
من الاصول والفروع الفقهية وما يتعلق بها من
الالات الضرورية من القواعد الصرفية والنحوية
والمعاني والبيان والمحسنات البديعة وقال
الشافعي ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا
او اثرا فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير
ولم يخالف شيا من ذلك فهو البدعة المحمودة و
قال الامام ابو شامة شيخ المص وما احسن
ما ابتدع في زماننا كل عام في اليوم الموافق
ليوم مولده عليه السلام من الصدقات و
اظهار السرور والزينة فان ذلك مع ما فيه
من الاحسان الى الفقرا يشعر بمحبة الانبيا سيد
وتعظيم سيد الاصفيا كذا ذكره ابن حجر ثم قال و
صلاة الرغايب اول جمعة من رجب وليلة النصف
من شعبان بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنها

وحديا



78

وحديثهما موضوع كما بينه المص في شرح المهذب
وغيره ممن قبله وبعده انتهي وفيه ان الصلاة خبر
موضوع واحيا كل ليلة بالعبادة مشروع واذا لم يصح
حديثهما لم يلزم عدم فعلهما ثم لا ينتقد سنيتهما مع
انجا في ليلة شعبان قوموا ليلها وصوموا يومها
علي ما رواه الترمذي وفي خبر انه تعالي يغفر ليلتها
لاكثر من عدد شعر غنم كلب وفي خبر انه تعالي يغفر
ليلتها لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وقد اخرج
البيهقي انه عليه السلام صلي ليلة اذ وقال في هذه
الليلة يكتب كل مولود وها لك من بني ادم وفيها يرفع
اعمالهم ويترل ارزاقهم ويعين اجالهم وقد سماها
الله سبحانه في القران انا انزلناه في ليلة مباركة وهي
من مواسم الخيرات ومنازل المبرات فصلاة مائة
ركعة في كل ركعة قراة الاخلاص عشر مرات باي طريق
لا يكون من البدع المذمومة مع ما ورد عن ابن مسعود
ان ما راه المسلمون حسنا فهو حسن عند الله ثم قال
ومنه الوقود ليلة عرفة او المشعر الحرام والاجتماع
ليالي الختوم اخر رمضان فيكره ما لم يكن اختلاط الرجال فيحرم
بالنسا فان بانضمام اجسامهم كانه حرام انتهي وهو
ليس علي اطلاقها كان التوقيد المشعر بالتعظيم كتعظيم
ليلة المولد والاجتماع عند ختم القران من المستحبات



كما هو في التبيان ثم ما يترتب عليه من المفاسد
وتشويش خاطر العابد والساجد والاسراف في المال
باعتبار عدم الاحتياج الى كثرة السراج لاسيما في الليلة
القمراء وامثال هذه الاشيا يكون من الامور المنكرة
وقد اغرب بعض الشافعية وعد منها مداومة
الامام في صبح الجمعة قراءة سورة السجدة وسورة
الدهر وكذا مداومة الاضطجاع بين سنة الفجر
وفرضه لكن فيه ملحظ لطيف وسر شريف لئلا
يتوهم العرضية بالمواظبة السنية بل الاولى وكان على
الائمة الحنفية ان يتركوا السورتين في بعض الاوقات
الرضية ليرتفع الوهم بالكلية وقد باحثني اثنين
من اهل ما وراء النهر لما رجعوا الى بلادهم وسئلوا عن
غرايب ما راوا في مسيرهم ومعادهم فقال واحد ان
الشافعية بمكة يصلون الفجر ثلاث ركعات فقال
الاخر انما كان ذلك في يوم الجمعة لا جميع الاوقات
واما ايراد ابن حجر ما رواه الطبراني انه صلى الله عليه
وسلم كان يقراهما في كل جمعة محمول على الغالبية لا الكلية
والا فالمواظبة دليل الوجوب في القواعد الاصولية
واما ادخال ابن حجر صلاة بلال شكر الوضوء في البدعة
المستحسنة فمدفوع لان الصلاة باعتبار اصلها
مشروع مع انه صلى الله عليه وسلم قررها فهو من



السنة المنورة والعبادة المحررة ثم اعلم ان الانسان
له روح نوراني من عالم الملكوت ونفس ظلمانية من عالم
الملك ولكل منهما انزاح وشوقا الى عالمه فغاية بعثة الانبيا
تزكية النفوس عن ظلمة او صافها وتجليتها بانوار
الارواح حتى يتجلى فيها الوجود الحقيقي ذات الله
وصفاته وافعاله فالواجب على العبد ان يدق بمطرقة
كلمة التوحيد تمرد النفس الى ان تؤمن بذلك وتكفر
بطاغوت وجوده ووجود ما سوى الله هذا هو الدين
القويم والطريق المستقيم فمن احدث فيه بتسويل
الشيطان غير ذلك بان ايس عن الله وتعلق قلبه بما سواه
ولم ينسلخ عن صفاته وافعاله وارادته ولم ينطمس ظلمات
ذاته في انواره فهو مردود ولا يكون مريدا بل لم تتبع
الا الشيطان امر بدا الحديث السادس عن
ابي عبد الله النعمان بضم اوله ابن بشير بفتح الموحدة
صحابيان انصاريان رضي الله عنهما ولد على راس
اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وحنكه عليه السلام
بتمرة وهو اول مولود ولد في الانصار بعد قدومه صلى
الله عليه وسلم المدينة كما ان عبد الله بن الزبير المولود
معه في عامه اول مولود ولد للمهاجرين بها روي له مائة
واربعة عشر حديثا قتل بقرية من قرى حمص سنة
اربع وستين ولم ينفرد بروايه هذا الحديث بل رواه



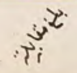
ايضا سبعة من اكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول وفي رواية
اندا هوي الي اذنيه باصبعيه وفيها تاكيد للتصريح بسماعه
من النبي صلي الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح ولا التفات
الي اختلاف فيه قاله المص والمراد به ما نقله الشيخ صلاح
الدين بن العلا عن يحيي بن معين ان اهل المدينة
يقولون لم يسمع من النبي صلي الله عليه وسلم واهل
العراق يصححون سماعه منه وليس يقول سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا في حديث الحلال
بين والباقي يقول عن ان الحلال بين اي واضح غير خفي حله
فنظر الي ما نص الله ورسوله واجمع المسلمون علي
تحليله وسنه مالم يعلم فيه منع علي اظهر القولين كما
بين في محله وان الحرام بين في اكثر النسخ المصححة
باعادة ان لتاكيد القضية وهو ما دل عليه دليل ظاهر
علي تحريمه من كتاب او سنة او اجماع امة ثم التحريم اما
لمفسدة جلية او مضرة خفية كالربا او مذبوح المجوس
واما لمفسدة واضحة او مضرة لائحة كالسم والخمر
وكذا ساير المسكرات والمخدرات كالحشيشة والافيون
والبنج وكذا جوزة الطيب كما افتي به ابن حجر ونقل فيه
نص ارباب المذاهب الثلاثة من الشافعية والمالكية
والحنابلة قال وهو مقتضي كلام الحنفية يعني ان وصل



اي حد السكر واما الافيون فصرح علما ونا بانه يحرم
اكله واذا اعتاده يجب عليه استواله وبينهما مشتبهات
اي امور مشتبهة لوقوعها بين اصلين متغايرين او
وجودها بين دليلين متعارضين بحيث ييس ترجيح
احد الطرفين فيقع الاشتباه في الحكمين ولكونها ذات
جهة الي الحلال لم يجز ان تعد من الحلال المبين ولكونها
ذات جهة من الحرام لم يجز ان تعد من الحرام المعين لا
يعلمهن اي لا يعرف حكمهن كثير من الناس وقد جا
واضحا في رواية الترمذي ولفظه لايدري كثير من الناس
امن الحلال ام من الحرام هي لتعارض الامارات
وتناقض العلامتين واما العارفون المحققون والعلما
المجتهدون وتحليلها فهم لا تشتبه ذلك عليهم فاذا تردد
الشي بين الحل والحرمة ولم يكن نص او اجماع الامة
اجتهد فيه المجتهدون فالحقه باحدها لدليل شرعي
ظهر له فاذا فقد فالورع تركه كما يدل عليه الحديث
فيما بعده قال المص والعلما فيه ثلاثة اقوال الحكم بالحل
والحرمة والتوقف فالاول دليله قوله عليه السلام كالراعي
يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك حلال والثاني
دليله قوله استبرا لدينه وعرضه والثالث دليله
التعارض اوقوله عليه السلام الحلال بين والحرام
بين والمشتبه ليس منهما قلت فينبغي ان يقال المكروه



ثم رايت القرطبي صوب الكراهة وفسر الامام احمد
واسحاق وغيرهما المشتبه بما اختلف في حل اكله كالخيل
او شربه كالنبيذ او لبسه كجلود السباع او كسبه
كبيع العينة وفسره احمد مرة باختلاط الحلال والحرام
قيل ومنها اموال السلاطين لكن في زماننا لا يخفي حكمها
علي اهل الدين ثم منها اذا اشتري شيئا في الذمة
وقضي ثمنه من مال حرام ومنها معاملة من في ماله
حرام ولذا قيل هذا زمان المشتبهات والورع عن
المحرمات والاظهر ما اعتمده الغزالي من ان من كان اكثر
ماله حراما حرمت معاملته ثم لما كان سياق الكلام و
تفصيل الاحكام للارشاد الي التحرز من الحرام وذلك
لا يحصل الا بالانتهاء عن المشتبه لتمام النظام قال
فمن اتقي الشبهات فيه وضع المظهر موضع المضمر
تفخيما لشانها فقد برا اي من اجتنبها في المعاملات
واحترزها في الاستعمالات استبرا اي طلب البراة لدينه
من الذم الشرعي وعرضه من الطعن العرفي
لاتهامهم اياه بمواقعة المحظورات اذا لم يتق الشبهات
كالمصر اي صان دينه وحمي عرضه عن وقوع الناس
فيه واما قول ابن حجر فقد استبرا بالهمز وقد يخفف
عقبه ان اللفظ غير موجود في الاصل وتخفيف
الهمز المتحرك غير صحيح الحال الوقف عند بعضهم



وحمل الشارح المظهر العرض عن النفس حيث قال
طهر دينه وبدنه من العقوبة وكلامه صحيح ففي النهاية
العرض موضع المدح والذم من الانسان سوا كان في
نفسه او سلفه ولما كان موضعه النفس حمل عليها
اطلاقا للمحل على الحال والحاصل ان ما اشتبه امره في الحل
والحرمة ينبغي اجتنابه لئلا يجره الى الوقوع في الحرام
وانه لو وجد في بيته مالا يدري أله ام لغيره
والورع تركه كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى
ان يكون من الصدقة ولا يحرم لانه في يده والاصل
ان لا يكون من الصدقة كما ان الاصل في الثوب
الطهارة وكذا ترك المعاملة مع من في ماله
شبهة ربا ونحوه اولى مالم تتيقن حرمته فانه
صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودي
بشعير اخذه لقوت اهله او ضيفه مع اكلهم الربا
واثمان الخمور كذا ذكره شارح ففعله صلى الله
عليه وسلم لبيان الجواز ولعله ان شعيره هذا ليس
فيه شبهة لما كان هناك من قرينة او لم يكن موجودا
الا عنده فكان ضرورة هذا وفي عطف العرض
على الدين اشعار الى ان طلب براءته مطلوب
للتبين ومن ثم ورد ما يقي به العرض فهو صدقة



وجا في الاثر من وقف بموقف تهمة وفي رواية
من عرض نفسه للتهمة فلا يامن من اساة الظن
به وقد قال صلي الله عليه وسلم لرجلين راياه مع
امراة علي رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يظنا
به شيا فيهلكا فقالا يا رسول الله من كنا نتهمه فلا
نتهمك فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري
الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا
وروي ان انسا ناخرج لصلاة الجمعة فراي الناس
راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا
يستحي من الناس لا يستحي من الله قيل ورفعه
الطبراني فلو اسره احد ابويه باخذ شبهة اذا كلها
فقال احمد لا يطيعهما وقال بعض السلف يطيعه
ويوقف اخرون ومن وقع في الشبهات وقع في
الحرام اي من سهل علي نفسه واكثر تعاطي الشبها
افضاه الحال متدرجا الي ارتكاب المحرمات المقطوع
حرمتها وانه لم يعد ما هنالك اذ قد ياثم اذا قصر
في التحري بذلك او المعني انه يعتاد المساهلة في
المعاملة ويجترئ علي شبهة الغلط منها ثم اخري
الي ان يقع في الحرام عمدا في الحالة الاخري والمعني
وقع في الجملة في ارتكاب المحرمات لان الذي ارتكبها
من المشتبهات ربما كان حراما فيقع فيه بخلاف

تعاطي



المحتاط لانه اذا امتنع من الشبهات فبالاولي ان
لا يرتكب المحرمات ولذا جا في خبر الترمذي لا
يكون احد من المتقين حتي يترك مالا باس به
مخافة ما به باس وقال الحسن ادركنا قوما كانوا
يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في
باب من الحرام ومن ثم قيل الصغيرة تجر الي الكبيرة و
الكبيرة الي الكفر وقال بعض السلف المعاصي بريد
الكفر وقالا نه حديث ويويده قوله تعالي كلا بل ران
علي قلوبهم ما كانوا يكسبون وروي الترمذي عن
ابي هريرة ان الرجل يصيب الذنب فيسود قلبه
وان هو تاب صقل قلبه وفي رواية ان العبد اذا اذنب
ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه وكلما ازداد زادت
حتي تعلوا قلبه فذلكم الران وفي رواية ان هذه
القلوب تصدي كما تصدا الحديد قيل ما جلاوها
يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة القران وحاصله
ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم قلبه لفقدان
نورها الورع فيقع بالحرام ولا يشعر بالحرام وحاصله
ان ما قارب الشي خالطه غالبا ومنه قوله تعالي
تلك حدود الله فلا تقربوها نهي عن المقاربة حذرا
من المواقعة واليسير من الخمر ليس بمحذور في
نفسه وانما حرم لئلا يتدرج منه الي الكثير المحذور



وكذا الخلوة بالاجنبية لا محذور فيه الا لكونه داعية
بالتدريج الى الوطء المحرم وكذا قبلة الصائم اذا حركت
شهوته انما يكره لئلا يتدرج الى الوطء المفسد
للصوم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعن
الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده اي
يتدرج من سرقتها الى سرقة ما يقطع
به هذا وفي رواية الصحيحين ومن اجترأ على ما
شك فيه من الاثم اوشك ان يقع فيما استبان اي
الحرام الذي ظهر وتبين وفي رواية لغيرهما ومن يخالط
الريبة يوشك ان يخالطه ومن تهاون بالمحقرات
يوشك ان يخالط الكبائر ويحل الاسرا الحرام البين
ابتلا العامة والشبهة اختبار الخاصة كالراعي
اي حال كالراعي للابل ونحوها يرعى اي دوابه
حال او صفة لان الراعي في المعنى كالنكرة حول الحمى
بكسر الحاء هي من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول
مال الغير وهذا غير جائز الا للنبي صلى الله عليه وسلم
لقوله لا حمى الا لله ورسوله وقد حمى صلى الله عليه
وسلم حرم المدينة ان يقطع شجره او يصاد صيده
وفي معناه وفي معناه الخليفة اذا حمى لابل الصدقة
كما روي عن صنيع عمر رضي الله عنه يوشك بضم
اليا وكسر الشين اي يسرع ويقرب ان يرتع
بفتح اليا والتاء اي الراعي يرعى ماشيته فيه اي في الحمى

ان يجر على الحرام المحض وفي حديث مرسل من يرعى بجانب الحرام يوشك
صح

مام



83

لعدم الاحتفا بنا على تساهله في المحافظة وجرائه
على الرعي والمخالفة فيستحق العتاب او العقاب وهذا
ضرب مثل وما بعده تخلية المعاني المعقولة بصورة
المحسوسات لزيادة كشف المعقولة وله شان عجيب
في ابراز الحقايق ورفع الاستار عن وجوه الدقايق ثم
نبه بكلمة الاعلى امور خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع
من هذا الحديث ارشادا الى ان كلاما دخله حرف التنبيه
لجلالة شانه للتنبيه يستحق ان ينتبه المخاطب
له ويستانف الكلام لاجله فقال الا وهي مركبة من
همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد التنبيه على
تحقق ما بعدها ولافادة التحقيق لا يكاد يقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم كقوله
تعالى الا ان اولياء الله وان لكل ملك اي من ملوك العرب
حمى يمنع الناس عنه ويعاقبون عليه كما في الجاهلية
فقيل هو عطف على الابنا على انه يفهم من لفظة
الا انبه ومن قوله ان لكل ملك حمى فبهذا التاويل صح
العطف اذا عطف المفرد على الجملة لا يصح الا باعتبار
ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما في قوله تعالى
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا على قراة الكوفيين
والاولى ان يقال هنا الا نحاها والابتدا التي تسميها
النحاة واو الاستيناف الدالة على انقطاع ما بعدها

أحقق ؟



عما قبلها في الجملة كما ذكره صاحب المغني وهي عطف
علي الكلام السابق ولفظه الا متوسطة ابدا ان الحلال
بين وكذا وان لكل ملك حمي اوعلي مقدر ربما سبب المنام
كما ذكره الزمخشري في قوله تعالي او كلما عاهدوا ولما
كان التورع والتزهد مما يتبع ميلان القلب اي الصلاح
والفساد نبه علي ذلك بقوله الا وان حمي الله محارمه
اي المعاصي كما في الروايات ويطلق المحارم علي المنهيات
وعلي ترك المامورات ومعناه الذي حماه الله ومنع
دخوله هو الاشيا التي حرمها انتهي الحديث قوله
تعالي تلك حدود الله فلا تقربوها الا وان في الجسد
مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ وهي كما قيل صغيرة
في الجرم كبيرة في الجرم اذا صلحت بفتح اللام وضمها
والفتح افصح صلح الجسد كله اي اعضا البدن جميعها
من العين والاذن واللسان وساير الاركان واذا فسدت
بفتح السين وبضم والاول هو الرواية علي ما صرح به
الكازروني فسد الجسد كله لما روي انه عليه السلام
راي رجلا يعبث بلحيته او يلعب بثوبه في صلاته
فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه الا وهي اي
تلك المضغة الموصوفة القلب سمي به لتقلبه في
امره وانقلابه بقضا الله وقدره وفي الحديث
ان القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح وقد
قال الشاعر

فن

كذا

يشير الي



قد سمي القلب من تقلبه فاحذر على القلب وتحويل
والمعنى ان صلاح الجسد تابع لصلاح القلب وفساده
تابع لفساده لان القلب مبدا الحركات البدنية والارادات
النفسية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك بحركة
الجسد صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة
تحرك الجسد بحركة فاسدة فالامر بمراعاة
القلب في انقياد الرب فمن صلح قلبه بالايمان والمعرفة
والعلم ونية الخير والاحسان صلح الجسد كله بالاعمال
الرضية والاحوال السنية واذا فسد القلب
بالجحود والشك والكفران فسد الجسد كله
بارتكاب الفجور والعصيان فعلى المكلف ان يقبل
عليها في جميع الحالات ويمنعها عن الانهماك في
الشهوات ولا يستعمل جوارحه باقتراف المحرمات
ثم اعلم ان الجمهور ذهبوا الى ان العقل في القلب
ويؤيده قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها وقوله عز وجل ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلعدم انفكاكه عنه
كانه عينه ونسب الى ابي حنيفة ان محله الدماغ
وهو مذهب الحكما بدليل انه اذا فسد فسد
ولا يبعد ان يكون له تعلق ما بالدماغ في حال من
احواله فيختل باختلاله والحاصل انه كالملك في المدينة

حتى لا تبادر الى الشيطان ح



والاعضا كالجنة او كالرعية وفيه من الاشارة انه
حمى الله سبحانه فلا ينبغي ان يتعرض لما يقتضي
من نقصان شانه وشبه بالعين والبدن بالزرع فان
فان عذب ماؤها عذب زرعها وان ملح ملح او هو
كالعين والاعضا كالانهار او هو كالارض والاعمال
كالنبات يشير اليه قوله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا
ثم يتميز عن الحيوان بالقلب الذي هو محل العقل الاشارة
الكامل يميز بين مصالح الامور وبين مفاسدها
ومضارها ويطلع به على الكليات والجزئيات و
يفرق بين الواجبات والجائزات والمستحيلات واذا
عرفت ان هذا القلب لم يشرف من حيث صورته
الكلية بل من حيث هو محل لتلك الخاصية الالهية
علمت انه اشرف الاعضا واعز الاجزا وان غيره مسخرة
له ومطيعة فيما استقرت انه ان خيرا فخير وان فيه
شرا فشر فعند ذلك انكشف لك معنى قوله
اذا صلحت الى اخره هنالك وقيل الحواس مع القلب
بمنزلة بيت الملك له خمس طاقات يشاهد
من كل منها ما لا يشاهده من الاخرى ثم مما يصلحه
تدبر القران وخلو الجوف وقيام الليل والتضرع عند
السحر ومجالسة الصالحين واسه الاعظم اجتناب



المحرمات واحتراز الشبهات فان اكل الحلال ينوره
ويصلحه واكل الشبهة والحرام يصدئه ويقسيه
ويظلمه ولذا قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا قال الغزالي الطعام بذر الافعال ان دخل
حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما
وان دخل شبهة خرج شبهة انتهى قيل انه يخاف
على اكل الحرام ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعا
لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولما شرب
ابو بكر رضي الله عنه جرعة من لبن استقاها
فاجهده ذلك حتى تقاياها فقيل له اكل ذلك في شربة
قال والله لو لم يخرج الا بنفس لاخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت
من السحت فالنار اولى به وقد قال ابو يوسف ابن
اسباط اذا تعبد احد قال الشيطان انظروا
من اين مطعمه فان كان مطعمه سوءا قال دعوه
لا تشتغلوا به دعوه يجتهد وينصب فقد كفاكم
شره وقد سئل سفيان الثوري عن فضل الصف
الاول فقال انظر كيف كسرتك التي تاكلها من اين
تاكلها وقم في الصف الاخير وهذه مصيبة عظمى
وبلية كبرى في زماننا هذا اذ المكاسب فسدت
والمحارم كثرت مع ضرورة المخالطة والحاجة الملجية

الجـ بكم



الي المعاملة وعلي هذا فالخلاص بعيد والامر شديد
وقد بلغني عن شيخ مشايخي العالم الربا في مولانا
اسماعيل الشيروا ني انه قال من يوم دخلت الحرة
والوظيفة في الحرمين الشريفين ذهبت الولاية
وسبب ذلك انهم كانوا يتعيشون بالمكاسب الشرعية
من التجارة والزراعة او بالمواهب الغيبية والفتوحات
المكية من حيث لا يحتسبون ثم ابتلوا في هذه الازمنة
باكل مال الحرام كعشور جدة او الشبهة كالصرة
فصارا ما متهم واذا نهم وقرا نهم ونحو ذلك كلها معلولة
وبعيد كونها خالصة مقبولة وعظم البلية اذا عمت
طابت لم يبق في قلوب اهلها تحاش من تناولها بل عرض
لهم مرض الاستقا حيث اكتفا لهم بشرب الما ولا
يقنعون بمقدار الضرورة حتي يكون لهم في الجملة
نوع من المعذرة فان الضرورات تبيح المحظورات
بل يتعدون عن حد الفقرا ويصلون الي مرتبة
الاغنيا وهم يزاحمون المساكين علي حقوقهم من
سكني الخلوة ووظيفة الخدمة ولا يفرقون بين الحل
والحرمة فنسال الله العفو والعافية وحسن
الخاتمة عند حلول العاقبة قال بعض العارفين ٢
القلب هدف سهام القهر واللطف ومظهر الجلال
ومنشا البسط والقبض ومبدا المحو والصحو و
منبع الاخلاق الرضية والاحوال الردية اذا وقعت



86

هذه المضغة في بحار المنكرات سالت من تاثر الشهوات
الي عالم الشهوات والحاضت الي الجوارح مباشرة
السيات واذا وقفت في بحار المعارف مالت
تبعة المحبة والشوق الي المشاهدة فاستنارت
بنورها فتنورت العقل والحس والروح والصورة
فيتولد من حسن جوارحها خشوع الصورة
في هيئته وصلاح الجوارح في خدمته ثم له ظاهر
وهو المضغة الصنوبرية المودعة في تجويف الايسر
من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا انسب
اليه الصلاح في الامور الدينوية والاخروية وله
باطن وهو اللطيفة النورانية الربانية العالمة
التي هي مهبط الانوار الالهية الصمدانية
وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لاكتساب
الاوامر واجتناب الزواجر وهي خلاصة تولدت
من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة
قال تعالي ونفس وما سواها وبالروح قال عز وجل
قل الروح من امر ربي وهو مقر الايمان كما في القران
اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل
الاسلام كما قال عز وعلا فمن شرح الله صدره
للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة لقوله سبحانه
ماكذب الفؤاد ما راي واللب مقام التوحيد لقوله

المشاهدة

والفساد

ب



انما يتذكرا ولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر
الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي لكن
معرفته كما متعذرة والاشارة الي حقيتها علي ارباب هي ص
الحقايق واصحاب الدقايق متعسرة رواه البخاري
ومسلم وكذا الاربعة علي ما في الجامع ولفظه الحلال الصغير
بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمها خ
كثير من الناس فمن اتقي المشتبهات استبرا لعرضه
ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام كراع
يرعي حول الحمي الاوان لكل ملك حمي الاوان حمي الله
في ارضه محارمه الحديث وروي الطبراني في الاوسط
عن عمر مرفوعا الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما وللنظم ص
حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه
الحديث السابع عن ابي رقية بضم الرا وفتح القاف
وتشديد اليا اي الخبية قال المص ابنة له لم يولد
له غيرها تميم بن اوس الداري نسبة الي جد له اسمه
الدار وقيل الي موضع يقال له دارين وقال فيه
ايضا الديري نسبة الي دير كان يتعبد فيه وقد
بسطت القول في ايضاحه في اوايل شرح مسلم
قال المص رضي الله عنه كان نصرانيا وقدم المدينة
فاسلم وذكر للنبي صلي الله عليه وسلم قصة الجساسة
والدجال انه وجده هو واصحابه في البحر فحدث النبي

في



87

صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من
مناقبه اذ لم يقع نظيره لغيره في مراتبه فيكون من
رواية الاكابر عن الاصاغرة قال ابن السكن اسلم سنة
تسع هو واخوه نعيم ولهما صحبة وقال ابو نعيم كان
راهب اهل زمانه وعابد اهل دهره في فلسطين
وهو اول من اسرج السرج في المسجد
واول من قص في زمن عمر باذنه انتقل الى بيت المقدس
بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان عليه السلام
اقطع بها قرية وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة
قام ليلة بقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيآت
الاية حتى اصبح مات سنة اربعين ودفن ببيت
جبريل او جبرين من بلاد فلسطين وهو قرية من
قرى الخليل روى له ثمانية عشر حديثا للمسلم منها واحد
وهو هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الدين اي دين الاسلام يعني مدار قوامه ومعظم
مرامه النصيحة ماخوذة من النصح ضد الغش
من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة جامعة تفسيرها
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر هذا
المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها كالوا في
الفلاح ليس كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة وزيد في المشكاة
ثلاثا ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلته

كما و
تمنه ج



لرفع الحالة الابهامية **قلنا** معشر السامعين من
الصحابة بنحو الظاهر ان السؤال وقع من بعض ارباب
الحال لكن لما كان يرضي بغية ارباب الكمال نسب اليهم
المقال **لمن** اي النصيحة لمن والنكتة في الابهام
او لا ثم التبيين ثانيا يكون القضية اوقع في النفس
مما اذا هجمه من اول وهلة وفي حال الغفلة **قال**
اي النبي عليه السلام **لله** اي بالايمان بوجوب وجوده
واثار كرمه وجوده وبصفاته الثبوتية والسلبية و
الاضافية وبافعاله المحمودة المرضية وبان يعلم ان كل
ما سواه كائنا حادث بقدرته القوية ومشيته
الجلية وحكمته الخفية وباحكامه بان يعلم انها غير معللة
وان المراد من شرعها منافع عائدة الي العباد لا يجب
عليه شيء ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله ثم
باخلاص الطاعة واجتناب وهذه الاوصاف راجعة المعصية
الي العبد في نصيحته نفسه فان الله غني عن العالمين
ونصح الناصحين وحكي ان الحواريين قالوا لعيسي
عليه السلام يا روح الله من الناصح لله قال الذي
يقدم حق الله علي حق الناس هذا والمفهوم من
شرح ابن حجر زيادة عز وجل هنا في المتن وهو غير
موجود في الاصول **ولكتابه** بان يعتقد انه كلامه
ويعتبر بمواعظه ويتدبر في عجائبه وغرائبه

ويعمل



ويعمل بمحكمه ويسلم في متشابهه ويكل علمه الى عالمه
ويذب عنه تاويل المحرفين وطعن الطاعنين وينشر
علومه ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه
ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه
ويحفظ مبانيه ويراعي معانيه ويعمل بما فيه والمراد
بالكتاب القران لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع
الكتب المنزلة او جنس الكتب السماوية اذ الجنس
المضاف يفيد العموم كما قرر في الاصول ولرسوله
بالايمان به وبجميع ما جا به والانقياد لاوامره والانتها
لزواجره ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ونصرة ملته
ونشر دعوته واحيا سنته ومحبة اهل بيته وصحابته
والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم او الجنس ليشمل
الانبيا والملك ايضا لان منهم رسل الى الانبيا كما قال تعالي
جاعل الملايكة رسلا ولايمة المسلمين بان ينقاد لطاعتهم
ولا يخرج عليهم والامام من له خلافة الرسول في اقامة
الدين بحيث يجب اتباعه علي الخلق اجمعين قال الخطابي
ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم
وادا الصدقات اليهم انتهى يعني مالا صرفا اذا
كانوا عدولا في حكمهم والا فالا حتفا عنهم وصرفها الى
مستحقين اولى ان لم يخش ضررا منهم ومن سواهم
العلما الاعلام بقبول ما رووه من الاحكام واحسان

ل
من والاه ع



الظن بهم فيما استنبطوه من فروع الاسلام وعامتهم
بارشادهم الى مصالحهم ومنافعهم والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر ودفع الضرعنهم وجلب الخير اليهم
وسد عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير كبيرهم وشفقة
صغيرهم وان يحب لهم ما يحب من الخير ويكره لهم
ما يكره لنفسه من الشر وقد قال بعض السلف من
وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن وعظه على
روس الناس فهي فضيحة هذا ولم يقل ولعامتهم
للاشعار بان عامة الامة اتباع للائمة رواه مسلم
منفرد ابه عن تميم وليس له في صحيحه عنه سواه
واخرجه البخاري في صحيحه تعليقا وفي بعض
النسخ رواه البخاري ومسلم وهو كذا في الاذكار
والمشكاة ورياض الصالحين لكن فيه مساهلة
ومسامحة لان العبارة تقتضي انه يكون البخاري
روى هذا الحديث متصلا مسندا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طريق تميم الداري
وليس كذلك بل انما اورده في ترجمة باب بدون
ذكر تميم الداري نعم انه روى صدر هذا الحديث
في تاريخه عن ثوبان فالصواب الاكتفاء بقوله رواه
مسلم والله اعلم الحديث الثامن عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه

لنفسه ٢



وسلم قال امرت اي امرني ربي ولحايدة العدول
عن التبيين دعوي التعيين والتطويل علي شهادة
القتل اذ ليس يامره غيره عز وجل ان اقاتل الناس
اي بان اقاتلهم اذ تعديه الامر تقتل بغير حرف نحو
الجر نحو امرتك الخير لكن ما ايتمرت به والمراد بالناس
عبدة الاوثان دون اهل الكتاب كما ذهب اليه اكثر
شراح الحديث لان غايته مقاتلتهم ليس ما ذكر فقط بل
اما ذاك او اعطا الجزية والمراد بهم الامم لكن خص منه
اهل الكتاب بالاية ذكره الطيبي قيل وهو الاولى لان الامر
بالقتال انما ترد بالمدينة مع كل من يخالف الاسلام قال
ابن الصباغ الشامل لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم
فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القران لقوله
اقرا باسم ربك الذي خلق ثم فرض الصلاة بمكة
وفرض الصوم بعد سنتين من الهجرة والحج في
السنة السادسة او التاسعة واما الزكاة فقيل
بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد فلم يوذن له
بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتدابه ثم ابتداهم به
دون الحرم والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك وابيح ابتداهم
في الاشهر الحرم والحرم واما قول الخطابي ان المراد
عبدة الاوثان لان اهل الكتاب يقولون لا اله
الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف حتى

بالناس

يقاتلون



يقروا بالشهادتين محمول على رواية ابي هريرة
من اقتصارها على لا اله الا الله لا على رواية
ابن عمر لقوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله مع ان التحقيق في المراد
لا اله الا الله كلمتا الشهادة وان الاقتصار عليها
من باب الاكتفا او صار هذه الكلمة علما للجملة ولذا
ورد في كثير من الاحاديث من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة واما قول ابن حجر ان تخصيص جمع من الشراح
الناس بما قاله الخطابي وهم فانما هو وهم منه
لعدم فهم كلامهم وعرض مرامهم على ما قررنا
تبيانه وحررنا برهانه هذا وفي رواية حتى
يقولوا وهي صريحة في عدم اشتراط لفظ الشهادة
وفي الرد على من يقول بعدم صحة التقليد في
باب التوحيد بل ايمان المقلد صحيح عند ارباب
التاييد قال المص وهو مذهب المحققين والجماهير
من السلف والخلف واشتراط تعلم ادلة المتكلمين
ومعرفة الله بها والا لم يكن من اهل القبلة خطا
ظاهر فان المراد بالايمان هو التصديق الجازم
وقد حصل ولانه صلى الله عليه وسلم اكتفى
بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل



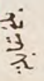
وقد تظاهرت هذه الاحاديث في الصحيح فحصل
بمجموعها التواتر والعلم القطعي انتهى ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة خصهما بالذكر من بين اركان
الاسلام اهتماما بشأنهما لانهما امّا العبادات البدنية
والمالية ولذا سمي الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة
الاسلام وقد قرن بينهما في القرآن آمرها والمعنى
حتى يقبلوا احكام الاسلام وينقادوا تحت الاحكام
والا فمجرد الشهادتين لا يجوز المقاتلة معهم حيث
اتوا بنظام المرام ولا يتوقف اجراء احكام الاسلام
على اداء الصلاة وايتاء الزكاة باجماع العلماء الاعلام و
اغرب ابن حجر في هذا المقام حيث قال فيه دليل لقتل
تارك الصلاة وادعى ان عليه اكثر العلماء لانه عنى
الامر بالقتال ولا يخفى ما فيه من تزييف المقال
اذ القائل بقتل تاركها لا يخرجه عن كونه مسلما بل
يقتله حدا كقتل القاتل قصاصا وهو مناف لان يكون
غاية المقاتلة مع ان المقاتلة مع الكفار والقتل مع
الفجار على ان الشافعية لم يقولوا بقتل تارك الزكاة
وقد وقع الاجماع على قتال مانعيها بطريق الامتناع
كما وقع في زمن الصديق والفاروق ومن تبعهما
من اهل التحقيق ولم ينقل عن السلف والخلف
انهم قتلوا احدا بترك صلاة او زكاة بل ولم يشترط

الزكاة قنطرة لعظم صح ٤

بنظام



احد لمريد الاسلام التزام صلاة ولا زكاة بل روي عن
الامام احمد انه قبل الاسلام من اشترط ان لا زكاة ولا
جهاد ومن اشترط ان لا يصلي الا صلاتين ومن
اشترط ان يسجد من غير ركوع وهذا مبني على ان
الاسلام يصح على الشرط الفاسد ثم يومر بالشرايع
كلها وهذا هو المناسب لمقام التدريج في احكام
الاسلام وقد جا في حديث ضعيف على ما قيل انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يقبل من اجابه الى الاسلام
الا باقامة الصلاة وايتا الزكاة وهذا الابا في قتال
اهل الردة وامتناعهم ايتا الزكاة بعد انقياد احكام
الاسلام وحديث ابي هريرة في صحيح مسلم كالصريح
لما ذهبنا اليه وهو انه صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر حين اعطى الراية لعلي فقال علي ما اقاتلهم
قال على ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماهم واموالهم
الا بحقها فجعل مجرد الاجابة اليها عاصمة للنفوس
والاموال الا بحقها ومنه حديث معاذ لما بعثه
الى اليمن امره ان يدعوهم اولا الى الشهادتين
وان من اطاعه بها اعلمه بالصلاة ثم بالزكاة نعم
تقاتل قوما او اهل قرية اتفقوا على ترك الصلاة
وكذا في اداء شعاير الاسلام كالاذان على ما صرح به

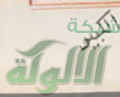


علماؤنا الاعلام الا انه لا يجوز قتل كل فرد منهم بعلة
ترك الصلاة والاذان اجماعا الا ما قال الامام احمد من ان
تارك الصلاة متعمدا كافر يعني يصير كافرا بمجرد
تركها والجمهور اولوا الحديث بان المراد بقوله من ترك
الصلاة متعمدا فقد كفر اي النعمة او قارب الكفر او
يخشى عليه الكفر او محمول على المستحل **فاذا فعلوا**
ذلك اي ما ذكر من الشهادتين والاقامة والايتاء و
اطلاق الفعل على المشار اليه مع ان بعضه قول
اما باعتبار انه عمل اللسان المعبر عن عمل الجنان او
على سبيل تغليب الاثنين على الواحد **عصموا** بفتح
الصاد اي حفظوا **مني** اي من تعرضي **دماءهم**
واموالهم لان قيل جعل غاية المقاتلة وجود ما
ذكر فمقتضى الحديث ان من شهد واقام واتى
ترك القتال معه وان جحد سائر ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم لكنه ليس كذلك اجيب بان الشها دة
برسالته تتضمن التصديق بجميع ما جاء به مع ان
قوله **الا بحق الاسلام** يدخل فيه جميع ذلك وانما
خصتا بالذكر لما قدمناه هنالك والمراد بحق الاسلام
القتل بالقصاص والزنا والقطع بالسرقة وغرامة
ما اتلف من مال اخيه المسلم ونحو ذلك كالحدود
واجبة الاحكام بحق الاسلام والمسلم التزمها باسلامه



فيقام عليه بمقتضى التراسه والمعنى اذا فعلوا ذلك
لا تتعرض لهم بسبب من الاسباب يحدث بهالك الحق
الاسلام وحسابهم على الله تعالى اى انا احكم فيهم
بهذه الاحكام ظاهرا وحسابهم يتعلق الى الله عز
وجل باطنا فرب عاص يصادف عند الله عز وجل خيرا
في الباطن وبالعكس كحديث نحن نحكم بالظواهر
والله اعلم بالسراير وخبر ما امرت به ان اشق على
قلوب الناس ولا بطونهم وقال لاسامة فهلا شققت
عن قلبه وفيه دليل على قبول من اظهر الاسلام واسر الكفر
فيقبل اسلامه ظاهرا وهو ما ذهب اليه الجمهور وقال
مالك واحمد لا تقبل توبة الزنديق وكذا قال بعض علمائنا
رواه البخاري ومسلم اى ما عدا قوله الا بحق الاسلام
ولما كان الاعتبار لاكثر الكلام صح اسناده الى مسلم في
هذا المقام قاله مع قول ابن حجر وعجيب من المص مع
شدة تحقيقه وحفظه كيف اوهم ان كلا من الشيخين
خرجه جميعه انتهى ويؤيد ما قلنا ان السيوطي
ذكر هذا الحديث في الجامع الصغير وقال رواه
الشيخان والاربعة عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وذكره في

محاسبة بواطنهم



الكبير ايضا وقال رواه ابن جرير والطبراني في الاوسط
عن انس ولفظ امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها قيل وما حقها قال زنا بعد احصان او كفر
بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها وفي حصر
الثلاثة في معرض التبيان دلالة على ان تارك الصلاة
لا يقتل قتاسل ولا يعوك قول ابن حجر ان سياق
الحديث وان كان في الكافر لكن المسلم اولى منه بذلك
لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف الكافر الاصلي
فانه ممنوع ومدفوع بان المسلم معصوم الذمة
الا ان ترك احدى الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة
الحصر في حديث صحيح بلفظ لا يحل دم امرئ مسلم
الا باحدى ثلاث الحديث كما سياتي في اصل الكتاب
هذا وجاء في رواية للشيخين عن ابي هريرة امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا
الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه واخرجه
مسلم عن جابر بهذا اللفظ وزاد ثم قرا انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر واخرجه مسلم عن انس ولفظه



امرت ان اقاتل المشركين حتي يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان يأكلوا
ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت
علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين و
عليهم ما علي المسلمين واخرج الذهبي عن يونس
ابن كثير عن قتادة قال لما توفي النبي صلي الله عليه
وسلم ارتدت طوايف كثيرة من العرب عن الاسلام
ومنعوا الزكاة ومنهم من منع الزكاة ولم يكفر كما صرح به
غيره فنهض ابو بكر رضي الله عنه لقتالهم فاشار
اليه عمر وغيره ان يفتر عن قتال مانعي الزكاة فقال
والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم عن منعها فقال
عمر كيف نقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله وقد
قال صلي الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتي
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر لاقاتلن من فرق
بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال
الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا رايت الله شرح صدر
ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق انتهي وبهذا يندفع
قول ابن حجر ومن العجب ان حديث ابن عمر هذا الذي

سياقه



سابقة المصنف في قتال مانعي الزكاة ولم يبلغه ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما مع تشاجرهما واختلاف رايهما
فاستدل ابو بكر بالحديث الثاني وعمر بانه اقتصر
على قول لا اله الا الله انتهى ولا يخفى ان عمر وغيره
رضي الله عنهم ذهبوا الى ان اكثر الاحاديث فيه الاكتفا
بالشهادتين في الغاية فلا يجوز قتال مانعي الزكاة
كما لا يجوز قتال تاركي الصلاة واختار ابو بكر انه يجوز
قتال قوم تركوا من شعائر الاسلام شيئا من ترك
صلاة وزكاة وجمعة وجماعة واذان ونحوها من
حقها ورجعوا الى قوله رضي الله عنه فيكون اجماعا
واما قتل احد بترك صلاة او زكاة او جمعة ونحوها
مع اقراره بالفريضة فلا يعرف له سند مرضي في
القضية وحاصل جميع الاحاديث انه امر ان يقاتل
الكفرة حتى يقروا بالتوحيد والنبوة وان ينقادوا
لاحكام الملة ثم اعلم ان في هذا الحديث اشارة الى نور
التوحيد وظهور التفريد وهو وضوح فنا اثار
الخلق بتشعشع انوار ربنا الحق وله مراتب منها
التوحيد النظري انه علم بالاستدلال والتقليدي
انه علم بمجرد تصديق المخبر الصادق في مقام الكمال
وسلم القلب في توحيد الرب من الشبهة والحيرة
والريبة وهو ان يعتقد ان الله منفرد بوصف

الالهية متوحد باستحقاق المعبودية كما اشار اليه
في الحديث ان به تحقن الدما والاموال ويتخلص من
ان
الشرك الجلي في الاحوال ومنها التوحيد العلمي وهو
يصير العبد بخروجه من غشاوة صفاته وخلاصه
من سجن ظلمات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار
حيران في فضا انوار عظمة الجبار ولهان تحت سبحات
سطوات الانوار فيعرف ان الموحد الحق والموثر
المطلق هو الله الواحد القهار وان كل ذات فرع من
نور ذاته وكل نعت من علم وقدرة وارادة وسمع و
بصر عكس من انوار صفاته واثر من اثار افعاله واسرار
مصنوعاته ومنشاوه نور المراقبة ومنها التوحيد
الحالي وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحد
بتلاشي ظلمات رسوم وجود الغير الا قليلا في غلبة
اشراق نور التوحيد واستتار نور جاله في نور علم
التفريد كما قال بعض اهل التاييد شعر
فلما استنار الصبح ادرج ضوءه باسفاره اضوا نور الكواكب
واستغراقه في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث
لا يظهر عند شهوده الا ذات الواحد ويرى التوحيد
صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك هنالك كما قال الجنيد
التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه
العلوم ويكون الله كما لم يزل ومنها التوحيد الالهي

وهو



وهو ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بالوحدانيه
في الذات وبالاحدية في الصفات كان ولم يكن معه
شي والان كما كان كل شي هالك الا وجهه ولم يقل يهلك
لان عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي هذا
المعني انشد العارف الانصاري لنفسه شعر
شريف المبني ظريف المعني

ماوحد الواحد من واحد ۞ اذكل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته ۞ عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده ۞ ونعت من ينعته لاحد

ثم اعلم ان كل جمع ليس بعده تفرقة فهو الحاد وزندقة
فترجع عن هذا التدقيق ونقول في مقام التوفيق
ان كل تحقيق هو ان يقال الشهادة اشارة الي تخلية لوح
القلب عن الشرك الجلي والخفي وساير النقوش الكونية
ثم تحليته بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات الحقية
واحوال المعاد وغيرها من الامور الاخروية لان من
اثبت ذات الله بجميع اسمايه وصفاته التي دل
عليها اسم الجلالة ونفي غيره وصدق رسالة النبي
المنعوت بالصدق والامانة فقد وفي بموعده عهده
وبذل نهاية جهده في بداية جهده وامن بجميع
ماوجب من الكتب والرسل والمعاد ولذا لم يتعرض
في الحديث لاعداد ساير الاعداد ثم اقامة الصلاة



ارشادالي ترك الراحات البدنية واتعاب الالات الجسدية
وهي ام العبادات التي اذا وجد ثم يتاخر عنها البقية
ولذا استغني عن عد ما عداها وعن ترك السيات
بعدها فان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر ثم
ايتا الزكاة هو الاعراض عن الفضول الماليةعن كل الموجودات
الوهمية وبذل المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح
ابواب الفتوح ولدفع المانع عن الاشتغال بمقامات
ارباب الكمال ولعدم الانس بالفاني عن الباقي من مطالعة
الجمال ومشاهدة الجلال والله سبحانه اعلم بحقيقة
الاحوال **الحديث التاسع عن ابي هريره**
رضي الله عنه قيل بالتنوين وصوبه جماعة لانها
جز علم واختار اخرون منع صرفه كما هو الشايع
علي السنة العلما من المحدثين وغيرهم لان الكل
صار كالكلمة الواحدة واعترض عليه بانه يلزم
عليه رعاية الاصل والحال معا في كلمة بل في لفظ هريره
اذا وقعت فلعلا فانها تعرب اعراب المضاف اليه
للحال ونظيره خفي في جنس المقال قال ابن حجر ويجاب
بان الممتنع رعايتهما من جهة واحدة لا من جهتين
كما هنا وكان الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية
حتي نسي الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه اختلافا
كثيرا انتهي ولايخفي ان هذا مما لا ينبغي التعليل فالمعتمد

بل و

١٨

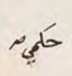


ماعقد مناه في الخطبة ان هريرة صارت علما حيث
كان يطلق عليها وهي كبيرة وسبب تلقيبه بذلك ما
رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت احمل يوما هرة
في كمي فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة واختلف في
اسمه على خمسة وثلاثين قولا اصحها ما ذكره المص
بقوله عبد الرحمن وقد روى ابن اسحاق عنه
في الاسلام عن عبد شمس اسمه في الجاهلية ابن صخر
رضي الله عنه اسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم
النبي صلى الله عليه وسلم الملازمة التامة رغبة
في العلم راضيا بالشبع بطنه في باب القناعة ومن
ثم كان احفظ الصحابة قال البخاري روى عنه اكثر من
ثمانماية ما بين صحابي وتابعي توفي سنة سبع وخمسين
بالمدينة ودفن بالبقيع وما اشتهر ان قبره بقرب
عسقلان لا اصل له وانما ذاك صحابي اخر اسمه جندرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما نهيتكم عنه اي سواء كان نهي تحريم او تنزيه
ليشمل الحرام والمكروه فاجتنبوه اي اجعلوه في جانب
واتركوه وفي رواية فدعوه قاله في حجة الوداع حين
خطب فقال يا ايها الناس فرض عليكم الحج فقام
الاقرع بن حابس اكل عام يا رسول الله فسكت

انه ابدل به م



حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم
وهذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند نزولها
وعرفا يشتمل من بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة
ان هذه الشريعة عامة الى يوم القيامة ولقوله
حكمي على الواحد على الجماعة وما امرتكم به فاتوا وفي
نسخة صحيحة فافعلوا منه اي مما امرتكم وجوبا في
الواجب وندبا في المندوب ما استطعتم ما قدرتم
عليه فانه سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولا يكلف نفسا الا وسعها وبهذا الحديث والاية الموافقة
له يخص عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ثم هذا الحديث موافق لقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله عز وجل
اتقوا الله ما استطعتم حق تقاته فقيل منسوخ
والاصح ان تلك مبينة لهذه وانما يتم هذا على تفسير
حق تقاته بامتثال امره واجتناب زجره واما على
المشهور من تفسيره بان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا
يعصى فالاوجه النسخ لان هذه لما نزلت خرجت
الصحابة رضي الله عنهم منها وقالوا اينا يطيق ذلك
فنزلت والاظهر ان هذا التفسير بيان للتقوى
الخاصة وما سبق للتقوى العامة وعن احمد انه
يؤخذ من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه لم
يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة





وبو يده قول بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر
والمعاصي لا يتركها الا الصديقون وقد يوجد من
هذا الحديث مبني القاعدة المشهورة وهي ان درأ
المفاسد اولي من جلب المصالح فاذا تعارضت مفسدة
ومصلحة قدم دفعها علي نفعها لان اعتبار الشارع بالمنهيات
اشد منه بالمامورات وهذا يوافق الحكمة الطبية ايضا
من ان الاحتما اولي من استعمال الدواء فانما اهلك الذين
من قبلكم اي صارت سبب هلاكهم كثرة مسايلهم
اي مالم يحتج اليها الضرورات وقيل الاستفسار يحسن
في الخبارات ويقبح في الانشائات وذلك قصة بني اسرايل
في قضية البقرة ونحوها واختلافهم قال المص هو
برفع الفاء بكسر ها يعني بفساد المعني اي عصيانهم
علي انبيايهم او ترددهم في انباهم ثم اعلم ان هذا الحديث
من جوامع الكلم وقد تضمن احكاما منها وجوب ترك المنهيا
ومنها وجوب فعل المامورات لان الامر فيها للوجوب
ومنها تحريم الاختلاف الموجب للاختلال وكثرة السوال
من غير ضرورة داعية الي تلك الحال لانه توعد عليه
بالهلاك والوعيد علي الشيء يقتضي تحريمه وقد قال
تعالي واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تتفرقوا اما الاختلاف
فلانه سبب تفرق القلوب ووهن الدين وظهور الفتون
كما جري للخوارج حين تبرا بعضهم من بعض وان يحصوا



وذلك حرام وسبب الحرام حرام واما كثرة السوال من غير
ضرورة به مشعر بالتعنت او مفيض اليه وهو حرام
وقد نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة
السوال وروي احمد انه عليه السلام نهي عن الاغلوطات
وهي المسايل المشكلات وورد سيكون اقوام من امتي
يغلطون فقهاهم بعضل المسايل اوليك شرار امتي وقال
الحسن شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسايل
يعمون بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان
يحرم عبده بركة العلم القي علي لسانه المغاليط ولقد
رايتهم اقل الناس علما وكان ابي بن كعب وزيد بن ثابت
وغيرهما من افاضل الصحابة اذا سيل احدهم عن مسيلة يقول
او قعت فان قيل نعم قال فيها بعلمه او احال علي غيره وان
قيل لا قال دعها حتي تقع هذا كله فيمن يسال تعنتا
وتكلفا واما من سال حاجته وتعرفا فهو مثاب
لقوله تعالي فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ولا سيما اذا كان المسيول عنه معدن الحقايق ومنبع
الدقايق شعر
وان كنت لا بد مستشربا من اعظم البحر تستشرب
وفي الحديث اشارة الي وجوب اتباعه عليه السلام
وتسليم ما جا به من الاحكام من غير معارضة ولا مدافعة
اذ لم يترك شيا يقرب الي الله الا امر به ولا شيا يبعد



عنه سبحانه الا نهي عن ذلك وهي امور لا يرشد اليها
بمجرد العقل اذ العقل لاقامة رسم العبود بعلا ادراك
رسوم الربوبية بل تلك اسرار يكاشف من حضرة القدس
وخطيرة الانس القلب الا صفي النبي المصطفى
لانه من بين الخلق تخلق باخلاق الحق قد والعرش
محمود وهذا محمد قال السهروردي العارف وجاء
مثالك ايها المحبوس في قفص عالم الحكمة مثال
الجنين في بطن الام فانه لو قيل له ان الله خالق
السموات والعرش والكرسي والشمس والقمر ما يفهم
ذلك ولا يهتدي ما هنالك فانت ايها المتعقل بعقلك
ذلك الجنين ما انشقت عينك مشايم عالم الشهادة
ولا تتفقصت بيضة وجودك بعد ما ولدت فاذا مت
يقال لك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فتستيقظ من غفلتك بموتك وترى ما لم ما رايته
بعينك كما قال بعضهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
واما اهل الله وخاصته فوحيد واذلك وما لو الي
ما هنالك شوقا وقد قال قايلهم لو كشف ما ازددت
يقينا رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس
قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول
الله فسكت حتى قالها مرارا فقال رسول الله

بمعاصر

ذوقا

العظائم



صلي الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم
بكثرة سوالهم واختلافهم علي انبيائهم فاذا امرتكم
بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي
فدعوه وقد قال تعالي لا تسالوا عن اشيا ان تبد هذا
لكم تسؤكم فقيل انها نزلت لما سالوه عن الحج وقالوا
افي كل عام والمعني ان جميع ما يحتاج اليه من امر
الدين لابد ان يتبين في القران المبين فلا حاجة
الي السوال وانما الحاجة فهم ما فيه بمساعدة احاديث
سيد المرسلين قال تعالي لتبين للناس ما نزل
اليهم ولعلهم يتفكرون وقد صح ان اعظم المسلمين جرما
جرما من سال عن شي لم يحرم من اجل مسالته
وعن انس نهينا ان نسال رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن شي وكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل
البادية العاقل فيساله ونحن نسمع وروي احمد انهم
رشوا اعرابيا بردا حتي يسال لهم ولعل هذا هو السبب
لسوال جبريل عليه السلام الحديث العاشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي طيب اي حسن
جيد ماخوذ من الطيب والمعني طيب الثنا مستلذ
الاسا قيل فهو من اسمايه الحسني بصحة الحديث



به كالجميل لحديث ان الله جميل يحب الجمال رواه البيهقي
بسند صحيح عن ابي سعيد واما ما زاد ابن عدي
سخي يحب السخي ونظيف يحب النظافة فسنده
ضعيف وكذا ما رواه الترمذي ان الله طيب يحب الطيب
نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود ففي اسناده
مقال والحاصل ان معناه متصف بجميع صفات
الكمال ومنزه عن سمت النقصان والزوال **لا يقبل**
من الاعمال والاقوال والاموال والاحوال **الا طيبا** لقوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والمعنى الا طاهرا خالصا من المفسدات كالعجب والريا
او حلالا احترازا من المال المغصوب والربا واعلم ان الطيب
يطلق لمعان منها المستلذ طبعا نحو هذا طعام طيب
نحو قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا ومنها الحلال
ويقابله الخبيث كقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث
والطيب ومنها الطاهر كقوله الطيبون للطيبات
اي الطاهرون من العيوب للطاهرات من الذنوب
والله عز وجل طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه
عن جميع النقايص والافات لا يقبل من الاعمال الا طاهرا
من المفسدات ولا من الاموال الا طاهرا من المحرمات
ثم اعلم ان انتفا القبول قد يوذن بانتفا الصحة
كما في حديث لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث

كم

حتى يتوطى وقد يفسر القبول بالثواب ومنه خبر
احمد من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم
حرام لم يقبل الله صلاة ما كان عليه ومنه قوله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين فمعنى الحديث
لا ينبغي ان يتقرب الى الملك المتعال الا بما يكون حلالا
من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون ولا يقبل الا عبدا متحليا بفضيلتي العلم
والعمل تقيا من الشبهات نقيا من النجاسات سليما
قلبه من الآفات ثم هذه الجملة الممهدة توطية لما
هو الغرض من سياق هذا الحديث وهو استعمال
اكل الحلال للحيازة الكمال المستلزم لاجابة الدعاء في
قال
جميع الاحوال ولذا وان الله عز اي شانه وجل اي
برهانه امر المومنين بما امر به المرسلين فسوى بين
الرسل وامتهم في خطاب المقال لعموم وجوب
اكل الحلال فقال اي الله كما في نسخة صحيحة وفي اخرى
اكتفي بقوله تعالى يا ايها الرسل هذا الخطاب و
النداء ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة
مختلفة فالمراد الاعلام بان كل رسول نودي بهذا اي
زمانه ليعتقد السامع ان ما نودوا به جميعا حقيق بالاخذ
والعمل به كذا في الكشاف وفيه نفحة اعتزالية لانهم لما
يثبتوا قدم الكلام حملوا على ذلك لنظام المرام لكن الحق



ان الله متكلم في الازل وان لم يكن ثم مخاطب فالخطاب
علي ظاهره واجيب عن هذا بان التعلق التنجيزي
في حال العدم بان يطلب من المكلف العقل والفهم في
حال العدم او الفهم في حال العدم محال بالاتفاق
والمراد بالخطاب المعدوم كما حققه شارح المختصر
التعلق العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد
بشرايط التكليف يوجه عليه حكم في الازل بما يفهمه
ويمتثله فيما لا يزال انتهي وقد يقال يمكن الجمع بين
القولين بانه كما تعلق العلم الازلي بهذا الخطاب ظهر
علي وفقه التعلق التنجيزي بخطاب الرسل واحدا
بعد واحد في هذا الباب ويؤيده ان هذا كله محفوظ
في ام الكتاب **كلوا من الطيبات** اي الحلالات ولو
كانت من المستلذات وقدمه علي قوله **واعملوا صالحا**
اي كل ما يصلح من العبادات ليكون اشارة الي ان
الصالح من الاعمال لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال
**وقال تعالي يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم** اي حلالات ما ملكناكم واعطيناكم اسند
الرزق الي نفسه تحريضا لهم علي غاية احتياطهم
حتي لا ياكلوا الا الحلال المطلق الذي يتيسر اهل ان
يضاف اليه ومن تبعيضية صيانة لهم علي الاسراف
في الكمية واشارة الي ان حملة رزقه ومحصوله



اكثر من ماكوله ومع هذا هو حريص على زيادة تحصيله
والامر للاباحة او للوجوب كالواشرف على الهلاك
في المجاعة او للندب كما اخفة الضيف ومعاونة
الصوم وقوة العبادة قال سهل بن عبد الله اداب الاكل
ان يكون حلالا وهو مالا يعصي الله فيه وصافيا وهو
مالا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس
والعقل وتماما وهو ان يودي شكر المنعم وفي الاية
اشارة الى ان الحرام رزق وهو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب قوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد علمنا
ان جميع المكلفين ليس ياكلون حلالا فانهم قد
يسرقون ويغصبون ويتقذون ومن السنة
حديث ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فدل على ان جميع ما اكلته كل نفس رزقها حلالا كان
او حراما مع اجماع الامة ان الله يرزق البهائم ما ياكله
وليس يملك لها فدل على ان اصل الرزق لا يشترط
فيه الملك قال ابو هريرة ثم ذكر اي النبي صلى الله
عليه وسلم الرجل استطرادا بان عقب كلامه
بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله يقبل دعا
اكل الحرام لبعد مناسبته عن جناب الاقدس
لتكدر رونقه وتسود قلبه ولفظة ثم للترتيب في

علي م

بلغ مقابلة

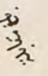
الوجود



الوجود لا في رتبة الشهود و **يطيل السفر** منصوب
على المحل بانه صفة للرجل لانه في المعنى كالنكرة او حال
كما جوز الوجهان في قوله تعالى يحمل اسفارا او قيد
الاطالة لانها اقرب الى الاجابة لان طول الغربة
يقتضي زيادة الكربة والمعنى يطيل السفر في العبادات
كالحج وطلب العلم والغزوات ومع ذلك لا يستجاب له
الدعوة فكيف بمن هو منهمك في المعصية او الغفلة
اشعث متفرق الشعر كما هو من لوازم السفر
اغبر مغبر الوجه في الاكثر صفتان اخريان او
حالان مترادفان من فاعل يطيل او متداخلان
وفي هذين الحالين ايضا اشارة الى رثاثة الهيئة
من اسباب الاجابة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب
لو اقسم على الله لابره ولذا ندب ذلك في دعا
الاستسقا **يمد يديه** اي يرفعهما **الى السما**
لانها قبلة الدعا قايلا **يا رب** اعطني كذا **يا رب**
جنبني كذا والمراد بهما التكرار والاكثار ويؤيده
ما اخرج البزار مرفوعا اذا قال العبد يا رب
اربعا قال الله لبيك عبدي سل تعطه ولذا غالب
ادعية القران مصدرة بذكر الرب فان نعت الربوبية
يناسب حال العبودية وقد قال جعفر الصادق



من حركته من امر فتنا الخمس مرات يا رب انجاه الله
مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله حيي عنهم انهم قالوه
خمسا ثم قال فاستجاب لهم ربهم وفي الحديث ان الله
كريم يستحيي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردها صفرا
خايبتين رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم والبيهقي
عن ابي موسى وسبب ذلك ان في رفعهما اشعارا الى
الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولذا
قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم
ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم
واما ما ورد في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم جعل ظهورها الى السما فلعله من خصوصية
دعا الاستسقا لما فيه من الايما الى انقلاب
الاحوال كما ذكره في تقليب الردا وروى احمد انه
صلى الله عليه وسلم فعله وهو واقف بعرفة
وحملوه على انه جمع بين الوجهين فالاول لحصول
مطلوب من النعما والثاني لدفع ما وقع به من
البلا وجا ايضا انه رفع يديه وجعل ظهورهما
الى جهة القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونهما
مما يليه ولعله لبيان الجواز ولدفع ما يتوقع به
من المحنة فجعل يديه بمنزلة الجنة ثم في رفعهما
الى السما ايما الى ان السما مخزن الارزاق ومعدن



١٠١



اسرار الخلاق ومعبد العمال ومحل الضيا ومنزل الصفا
ومطعمه حرام حال من فاعل قايلا وهو مصدر
ميمي بمعنى المفعول وكذا قوله **ومشربه حرام**
وملبسه حرام وغذي هو بضم الغين وكسر
الذال ذكره المص وهو بتخفيف الذال المعجمة في اكثر
النسخ المعتبرة وفي المصابيح وردت مشددة
اي والحال انه قد حصل تغذيته وتنميته وتربيته
بالحرام فهو اشارة الى حال صغره كما ان قوله مطعمه
الى حال كبره تنبيها على استواحاليه في امره
فانى الاستفهام للاستبعاد اي كيف ومن اين
يستجاب اي يجاب الدعا **لذلك** اي الرجل الموصوف
بالابتلا ولاجل كون مطعمه ومشربه وملبسه
حراما من الابتدا الى الانتها وقد قيل ان للدعا جناحين
اكل الحلال وصدق المقال لكنه في هذا الزمان لا
يوجد الا قليلا في كثير من الاحوال فلنكتف بغيره
مما يحفظ دروعا بلا مغو تجوعا وما احسن
قول بعض الظرفا
يقول لي الجهول بغير علم • دع المال الحرام وكن قنوعا
فلما لم اجد مالا حلالا • ولم اكل حراما مت جوعا
لكن قال بعض العارفين واذا كنت مضطرا تاكل
الميتة فينبغي انك ما دمت تلقى غيرها لا تاكل



من حمار وما دمت تخدم حمارا لا تأكل من كلب وما دمت
تصاد فكلبا لا تباشر خنزيرا ففيه الاشارة الى ان
وقت الابتلا بالمحرمات والشبهات ينبغي ان يراعي
ما يوجد اقرب الى الحلالات ثم اقل المراتب في هذا
الباب ان يحترز بما حرمه فتوى العلما وهو ورع
العامة ثم يمتنع عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان
افتى المفتي بحله بقوله عليه السلام فيما سياتي
وان افتوك وهو ورع المتقين ثم الحذر عن كل ما يراد
بتناوله القوة على الطاعة او ينطرق الى بعض اسبابه
معصية او كراهة وهو ورع الصديقين رواه
مسلم وهو احد الاحاديث التي عليها قواعد
الاسلام ومباني الاحكام وعليه العمدة في اكتساب
الحلال واجتناب الحرام واخرج الطبراني عن ابن
عباس قال تليت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا سعد اطب مطعمك تكن
مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان
العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل
منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت

فالنار



كالنار اولي به وقد قيل لم لم يستجاب دعوتك دون
الصحابة فقال ما رفعت الي فمي لقمة الا وانا اعلم
من اين جات ومن اين خرجت وجا في حديث
انه اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله
في الغرز اي الركاب فقال لبيك ناداه ملك من السما
لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك الحديث
الحادي عشر قيل انه مبني علي السكون وقيل
وقيل علي الفتحة التقديرية وقيل بالفتحة اللفظية
عن ابي محمد الحسن كناه بذلك وسماه رسول الله
صلي الله عليه وسلم ابن علي بن ابي طالب وقع في
اصل ابن حجر هنا رضي الله عنهما وهو في غير محله لتوهم
رجع الضمير الي علي وابي طالب والصواب تاخيره
كما في النسخ المعتبرة علي ما سياتي سبط رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالجر علي انه بدل من
ابي محمد او بيان للحسن ويجوز رفعه علي انه خبر
مبتدا مقدر هو هو ونصبه بتقدير اعني اي
ابن بنته فاطمة الزهري رضي الله عنها وريحانته
اي طيب قلبه او رزق ربه او راحة روحه ولبه
وهو ماخوذ من قوله صلي الله عليه وسلم في
شان الحسن والحسين هما ريحنتاي من الدنيا
وفي رواية من الجنة ولد في نصف رمضان



سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين
مسموما من زوجته بارشا يزيد ابن لها على ذلك
كما قيل ودفن بالبقيع وكان من الحكما الكرما وروي له
ثلاثة عشر حديثا وعلقت فاطمة باخيه الحسين
بعد خمسين يوما من ولادته رضي الله عنها
اي عن الحسن وعلي ومن جملة مناقبه وعلو
مراتبه ما رواه مسلم عن ابي هريرة انه عليه
السلام قال للحسن اللهم اني احبه فاحبه وعن
معاوية قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يمص لسانه او قال شفته يعني الحسن وانه
لن يعذب لسانا او شفة مصها النبي صلى
الله عليه وسلم وروي انه حج خمسة عشر
حجة ماشيا والنجايب تقاد بين يديه وخرج
من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات
وربما اجاز للواحد مائة الف وقد احصى سبعين
امراة ولما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم بعد الناس م
ابيه ولي الخلافة ستة اشهر واحد عشر
يوما ثم تركها خشية سفك الدما متابعة لما
روى الحسن البصري عن ابي هريرة بكرة قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
جا الحسن حتى صعد المنبر فقال ان ابني هذا

سيد



103

سيد وان الله سيصلح به بين فيتين عظيمتين
من المسلمين **قال حفظت من** وفي نسخة ضبطت
عن **رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك** هو بفتح اليا وضمها لغتان فالفتح
افصح واشهر ومعناه اترك ما شككت فيه واعدل
الى ما لا تشك فيه ذكره المص واشار فيه الى ان
تعلقه يعقد ركاعدل او اذهب وللطيبي حث ما
اينفته حسنا وحلالا واترك ما شككت في كونه
حسنا ام قبيحا وفي كونه حلالا ام حراما ويقال
دع ذاك الى كذا اي استبدل له به والامر فيه للندب
وعن عمر رضي الله عنه انه قال ما شي اسهل من
الورع اذا رابك شي فدعه وقال ابوذر تمام التقوى
ترك بعض الحلال خوفا ان يكون حراما وقيل لابن
ادهم الا تشرب من ما زمزم فقال لو كان لي دلوا
لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطنة
وهو مشتبه ثم اعلم ان الريبة تقع في العبادة
والمناكحة وساير انواع الاحكام ومن ثم كان الخروج
من الخلاف في كل مسالة افضل باجماع علما الامة
لانه ابعد عن الشبهة فالمعنى اترك ما تشك
فيه من الاموال انه من نوع الحرام او الحلال او
ما تتردد فيه من الاقوال والافعال انه منهي

مكسبه فيها بعض الريبة خير من المسلة ويروى عن زيد ابن ا... كالسها صح



عنه اولا او سنة او بدعة واعدل الي مالاتشك
فيه من الاحوال فالمقصود ان يبني الحلق اموره
في الدين علي التيقين واما بلسان العارفين فمعناه
اذا كنت صحيح الخاطر طاهرا باطن نقي القلب
مراقبا للغيب وتفرق لمة الملك من لمة الشيطان
والالهام من حديث النفس وكنت مميزا بين الحق
والباطل بنور الفراسة دع ما يريبك من الاغلوطات
الغلبية والتشبهات النفسانية والشيطانية
الي ما يريبك بما ينزل بقلبك وعقلك وروحك من
الالهام الالهي وكان ترك ما يريبك مامور به
فترك ما يريب الغير مما يصعب علي افهام العامة
اولي كما اشار الي ذلك الامام الاعلي
اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يري الحق جاهلا فيفتننا
يارب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا
رواه الترمذي بكسر التا والميم وفتح الاولي وحكي
ضمها والكل بالذال المعجمة نسبة لمدينة قديمة
علي طرف جيحون نهر بلخ وهو ابو عيسى محمد
ابن عيسي بن سورة وكان من ائمة الفقه والحديث
لقا البخاري وخلقا كثيرا توفي بترمذ من وراجيحون
في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والنسا ي

فيفتننا



بفتح النون والسين مقصورا ويمد منسوب
الي نسا بخراسان وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد
ابن شعيب رحل واجتهد واتقن الي ان تفرد
فنتها وحديثا واماما وديانة ومات بمكة سنة
ثلاث وثلثماية كذا ذكره الشارحون ونسبوه الي جامع
الاصول ونقل ابن حجر انه مات بالرملة والله اعلم ورواه
ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم **وقال الترمذي**
حديث حسن صحيح اي حسن باعتبار اسناده و صحيح باعتبار اسناد
اخر والجمع بينهما باعتبار التردد فيه هل هو مترق
من جهة الحسن الي الصحة ام لا جد في كلمة او كما
تجد في الذي يمد ولا يرد ما قيل من ان الجمع بينهما
في حديث واحد كالجمع بين المتنافيين لان الحسن
قاصر رجتة عن مرتبة الصحيح كما يظهر لك من
تعريفهما في اصول الحديث وذكر ابن الصلاح وجها
اخر وهو انه اراد بالحسن اللغوي وبالصحيح م
الاصطلاح وهو ما تستحسنه النفس ويميل اليه
الطبع انتهي ولا يبعد ان يكون الامر بالعكس
بان يراد الصحيح الثابت سنده وقد يقال حسن
لذاته وصحيح لغيره هذا وعند الترمذي وغيره
زيادة فيه وهي فان الصدق طمانينة والكذب
ريبة ولفظ ابن حبان فان الخير طمانينة وان الشر

بلد بخراسان خ



ريبة وقد اخرجه احمد ايضا عن انس والطبراني
عن ابن عمر وروي ابو نعيم في الحلية والخطيب
عن ابن عمر دع ما يريبك الي ما لا يريبك فانك لا تجد
فقد شي تركته لله عن ابن عمر عن وابصة ابن
معبد والخطيب وروي باسناد ضعيف عن ابي هريره
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لرجل دع
ما يريبك الي ما لا يريبك قال وكيف لي بالعلم قال اذا اردت
امرا فضع يدك علي صدرك فان القلب يضطرب
للحرام ويسكن للحلال وان المسلم الورع يدع الصغيرة
مخافة الكبيرة زاد الطبراني قيل له فمن الورع قال
الذي يقف عند الشبهة ومن ثم تنزه يزيد بن
زريع عن خمسماية الف من ميراث ابيه فلم يأخذها
وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل
الخوص ويتقوت منه الي ان مات وقد قيل ينبغي
ان التدقيق في التوقف عن الشبهات انما يصلح
لمن استقامت احواله وتشابهت اعماله بخلاف
المنهمك في المحرمات ومن ثم قال ابن عمر لمن ساله
عن دم البعوض قتلوا الحسين ولم يستاذن رجل بعض
السلف ان يكتب من محبرته فقال هذا ورع مظلم
وقال لاخر في مثل ذلك ما بلغ ورعي ولا ورعك
هنالك وقد قال بعض علمايِنا هذا زمان الشبهات

وقد



وقت استعمالها وترك المحرمات والمعنى ان كثرة الشبها
وقلة الحلالات اوجبت ان يكون الورع منحصرا في
ترك المحرمات ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه انتم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم
لهلكتم ويأتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما علموا
لنجوا وفقنا الله لمرضاته ورزقنا رزقا حسنا مقويا
لطاعته الحديث الثاني عشر عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
بفتح اوله ذكره المص بعني وبكسر ثالثه اي لا يهمه
من العنا بمعنى الاعتنا والمعنى ما لا ضرورة فيه
ولا منفعة له والضمير المستتر المرفوع راجع الى
ما والضمير المنصوب الى المرء بمعنى الشخص الكامل
للرجل والمراة ومن للتبعيض لان محاسن الاسلام
كثيرة ومن جملتها فعله ما يعنيه وترك مصدر
مضاف الى الفاعل الراجع الى المرء وما لا يعنيه
مفعول له والمجموع مبتدا ومن حسن خبره وانما
قدم الخبر لاشتمال المبتدا على ضمير يرجع الى متعلق
الخبر فهو من باب على التمرة مثلها زبدا ثم
اعلم ان الذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق
بضرورة حياته وفي معاشه مما يشبعه من

ن
بعينه



جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف
فرجه ويكفه ويسكنه ويضرة سلامته في
معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان على ما مر
بيانه وسبق برهانه وذلك يسير بالنسبة الي ما لابد منه
ان سلم من سائر الآفات وجميع الشرور والمخاصمات
وكان ذلك من الفوائد الدالة على حسن اسلامه
وثبات مقامه وحقيقة تقواه وبجانبه لهواه
لاشتغاله بمصالحه الاخروية واعراضه عن اغراضه
الدنيوية الشهوية من التوسع في الدنيا الدنية
وطلب المناصب والرياسة العصبية ومجمل الكلام
انه ينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون فيها صلاح
معاشه ومعاده ويتصرف به في الدنيا بمقدار اخذ
زاده لحصول مراده ويسعى في الكمالات العلمية
والحالات العملية التي هي وسائل الى حصول السعادة
الابدية ووصول النعم السرمدية وقد قال انس
استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه
صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب
عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة
تريد ان لا يجري عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال



اد هو ايض الله وكف عن المحارم ودع الكلام فيما لا يعنيك
وكان الصديق الاكبر يقول يا ليتني كنت اخرس
الا عن ذكر الله وقال معروف مقت الله للعبد ان
يراه مشتغلا بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقال
الفرابي حد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بما لو سكت
عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ومآلا فانك به بضيع زمانك
وتحاسب علي ما نطق به لسانك اذ تستبدل
الذي هو ادني بالذي هو خير ولو صرفته في
الفكر والدعا ربما ينفتح لك من نفحات وجه الله
ما يعظم جدواه ولو سبحت بني لك قصر في
الجنة ومن قدر علي ان ياخذ كنزا من كنوز الجنة
واخذ بدله بدرة كان خاسرا في التجارة ثم حسن
الاسلام عبارة عن كماله وتمامه والاستسلام لاحكامه
وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول السكينة
علي القلب حديث حسن بل صرح ابن عبد البر
بانه صحيح رواه الترمذي وغيره في الجامع
الصغير للسيوطي ان رواه الترمذي وابن
ماجه عن ابي هريرة واحمد والطبراني عن الحسن
ابن علي والحاكم في الكني عن ابي بكر والشيرازي
عن ابي ذر والحاكم في تاريخه عن علي ابن ابي
طالب والطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت



وابن عساكر عن الحارث بن هشام هذا وفي
اصل ابن حجر زيادة هكذا مخالف لما في الاصول
فقال موصولا ولا ينافيه رواية مالك له في الموطا
عن الزهري مرسلا لان للزهري فيه اسنادين
احدهما مرسل وهو ما رواه مالك والاخر موصول
وهو ما رواه الترمذي وغيره والاتصال مقدم
علي الارسال وبذلك يجاب عن قول احمد والبخاري
وابن معين والدارقطني لا يصح الا مرسلا قول
ولذا احروهو ان اسناد المرسل صحيح واسناد م جواب م
الموصول حسن ولا تنافي بينهما فلا احتياج الي قول
ابن حجر علي ان له طرقا مرفوعة اذا اجتمعت
احدثت له قوة ولعل هذا من اسباب تحسين احرم
المص له انتهي ولا يخفي انه لم يقل بضعف هذا الحديث
حتي احتيج الي تحسينه بتعدد طرقه بل لعل تعدد
طرقه باسانيد حسنة اوجب ابن عبد البر ان
يقول بتصحيحه فكانه اراد انه حسن لذاته
صحيح لغيره او باعتبار بعض طرقه صحيح ومن
ثم قال ابن عبد البر وانه ثقات ثم هذا الحديث
من جوامع الكلم الجزيلة لاندراج المعاني الجليلة
في اندماج المباني القليلة ولعله مستفاض من
قوله تعالي فيما وصف به المومنون الكاملون قد



107

افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون ولهذا لما راى عليه
السلام من يعبث بلحيته في صلاته قال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه وفيه اشارة الى ان اللغو
يكون في القول والفعل والخاطر وقد قال تعالى في صحف
ابراهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وروي ان رجلا وقف على لقمان الحكيم وهو
في حلقة عظيمة فقال الست عبد بني فلان
قال بلى قال فما الذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر
الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني واخرج
الترمذي ان رجلا مات اي شهيدا كما في رواية
وعن الحسن من علامات اعراض الله ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه واخرج الترمذي ان رجلا مات
اي شهيدا كما في رواية فقال اخر ابشر بالجنة فقال
صلى الله عليه وسلم اولا تدري فلعله تكلم بما لا يعنيه
او بخل بما يعنيه واخرج المقدسي مرفوعا اكثر الناس
ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه الحديث الثالث
عشر عن ابي حمزة بحا مهملة وزاي مفتوحتين
بتلة خريفية كما كناه صلى الله عليه وسلم بها
لاجتنابه اياها انس بن مالك رضي الله عنه
الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله

ابو داود وهذا الحديث ربع الاسلام وروي عنه عليه السلام انه قال كم

عن العبد

بخل بما يعنيهم



صلى الله عليه وسلم كما صح عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة كان عمره عشر سنين وان امه
ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم اي في
السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذه غلاما
يخدمك فقبله وقد قالت له يوما يا رسول الله
ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة
وفي رواية اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد
رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة
وعشرين اي ذكورا ولم يرزق الا بنتين على ما قيل
وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وانا ارجوا الثالثة
واستمر في خدمته صلى الله عليه وسلم الى ان توفي
وهو عنه راض ثم توطن بالبصرة وكان اخر الصحابة
بها موتا سنة تسعين عن مائة سنة او عشرين
سنة مات بقصره بالطف على فرسخين من البصرة
واوصى ثابتا البناني ان يجعل تحت لسانه شعرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
وهو احد المكثرين روى له الفان ومائتا حديث
منها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن
احدكم اي ايمانا كاملا بدليل ما سبق في حديث
جبريل من تعريف اصل الايمان انه التصديق فقط
ونفي اسم الشيء على نفي الكمال عنه مستفيض شايع



في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان كان قيل فاذا
حصل هذه المحبة يلزم ان يكون مومنا كاملا وان
لم يات بساير اركان الطاعة اجيب بان هذا مبالغة
كان الركن العظيم فيه هذه المحبة كحولا صلاة
الا بطهور وهذا الحصر بالنسبة الي حقوق العباد
دون حقوق الله سبحانه والمعنى لا يكمل ايمان
احدكم بان يترقي من حضيض التقليد الي ذروة
اليقين والتاييد حتى يحب لاخيه اي المسلم
كما في رواية الاسماعيلي وكذا رواية احمد والنسابي
ولفظه حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدايية
اذ ما بعدها خلاف ما قبلها وان بعدها مضمرة
ولهذا انصب يحب ولا يجوز رفعه هنا لان عدم
الايمان ليس سببا للمحبة ما يحب لنفسه اي من
الطاعات والمباحات كما جاء في رواية النسابي من الخير كذا
قاله شارح ولكن رواية الاسماعيلي والنسابي وابن
منده حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه
اي مثل ما يحب لنفسه فان عين ذلك المحبوب محال ان تحصل
في محلين قال المص في شرح مسلم وليس هذا من
الصعب الممتنع كما ظن اذ القيام بذلك يحصل
بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه
فيها بحيث لا تنقص النعمة عن اخيه شيا من



النعمة عليه ويرحم عليه في جميع الاحوال وذلك
سهل على القلب السليم انتهى وكذا من كمال الايمان
ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره
لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فيكون
من باب الاكتفا كما اكتفى في الحديث التارك بترك
ما لا يعنيه ثم رايت خبر احمد افضل الايمان ان
تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره
لنفسك وتحقيق ذلك ان المومنين متحدون
بحسب الارواح متعددون باعتبار الاشباح كنور
واحد في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في
ابدان مختلفة بحيث لو تالم البعض تالم الكل كما
جا في الحديث الاخر المومنون كالجسد الواحد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد
بالحمى والسهر وذلك لان ايمانهم من اثر نور الهداية
شرعية وطبيعة ومن اثار انوار اسمايه وصفاته
حقيقة فارواحهم اتحدت بذلك النور المقتضي
للالفة والرحمة فان حزن واحد حزنوا وان فرح
فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح وهو انه يجتمع عند
تجلي الروح له عن تفرقة الطبيعة وهناك مقام اعلى يقال
له جمع الجمع وهو انه يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة
الغير روحانيا ونفسانيا ملكيا وملكوتيا فلا يرى

السابقة م

عن قول ما يعنيه م

غير



غير الله لاختفا ما سواه من جميع الاشيا كاختفا
النجوم عند اشراق الشمس في السما وكالهبا في
الهوا رواه البخاري ومسلم ورواه احمد والترمذي
والنساي وابن ماجه كلهم عن انس لكن لفظ مسلم
والذي نفسي بيده لا يومن عبدٌ حتي يحب لاخيه
او قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتي يحب للناس ما يحب لنفسه
من الخير هذا وقد ورد لا حرج علي من كره
الامتياز بالجمال وروي احمد والحاكم وصححه ان مالك
ابن مرارة قال يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما
تري فما احب ان احدا من الناس فضلني بشراكين
فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك
من البغي ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق

الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يحل دم
امري بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
اي لا يحل اراقة دم شخص وهي كناية عن قتل مسلم
ان يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله كما في البخاري
ومسلم وجامع الاصول وقال الحرجه الحسنة فوجه حذفه
لا يظهر ولعل لاكتفا به وقع في رواية لهما لكن الاولي
ان يختار لفظ الاشهر والاكثر فتدبر الا باحدي ثلاث
اي ثلاث خصال والتقدير لا يجوز قتل مسلم بسبب



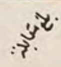
من الاسباب الا بارتكاب احدي خصال ثلاث
وهي زنا المحصن وقتل النفس بغير حق والارتداد
فنصل ذلك بتعداد المتصفين به المستوجبين
القتل لاجله فقال **الثيب** بالرفع وهو الرواية كما صرح
به الشارح الكازروني فمبتدا المبتدا اي احدها او
الخبر اي منها او مضاف اي خصلة الثيب او زناه
او يقال هم الثيب اي احدهم وهو الاظهر فتامل وجوز
نصبه بتقدير اعني وجره بالبدل وهو اسم جنس
يشمل الرجل والمراة **الزاني** بحذف اليا تخفيفا كالمتعال
وفي نسخة صحيحة باثبات اليا والمراد بالثيب المحصن
وهو المكلف الحر الذي اصاب بعد التكليف والحرية
نكاحا صحيحا ولا بد من تحقق وطي عندنا المتابلنه
بقوله عليه السلام البكر بالبكر ثم للامام لا للاحاد
رجمه ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا لما ثبت ان عمر
رضي الله عنه قال في خطبته ان الله بعث محمدا
نبيا وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ان الله
كان عزيزا حكيما وقد رجم رسول الله صلي الله عليه
وسلم ورجمنا الحديث رواه مسلم وغيره وكان
ذلك بمشهد من الصحابة فلم ينكر عليه وفي صحيح
البخاري قال عمر رضي الله عنه خشيت ان يطول



بالناس زمان حتى يقول قايل لا نجد الرجم في كتاب
الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم
حق على من زنى وقد احصن اذا قامت البينة او
كان الحبل او الاعتراف ورجم على ايضا كما في صحيح
البخاري وغيره وحكوا على ذلك اجماع الصحابة ومن
بعدهم ممن يعتد باجماعه واما البكر والمكلف غير المحصن
فان كان حرا فيجلد ماية وان كان رقيقا فيجلد خمسين
ولا تغريب عند نا ثم من الحكمة في قتل الزاني ان في
الزنا مفاسد من اختلاط الانساب وتضييع
الاولاد وثبوت كل رجل على كل امراة بمقتضى طبعه
وهواه فتهيج الفتن والحروب بين الانام بعد التشبه
بالبهايم والانعام والله روف بالعباد وهو لا يحب
الفساد ثم حكمة اللواطة تعرف بادلة اخرى
تفصيلها في محلها الاخرى **والنفس بالنفس**
اي وقاتل النفس يقتل قصاصا بالنفس التي قتلها
عدوانا بشروطه المعتبرة في الفروع وهو مخصوص
بولي الدم ولا يحل قتله لاحد سواه حتى لو قتله
غيره لزمه القصاص وظاهر الحديث المطابق
لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
يويد مذهب ابي حنيفة في ان المسلم يقتل بالذمي
وان الحر يقتل بالعبد خلافا للايمة الثلاثة في اعتبارهم
تساويهما في الحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر



والعبد بالعبد وفي الاسلام لقوله عليه السلام لا يقتل
المسلم بكافر ودفع بان المراد بالكافر الحربي بدليل ما رواه
الطحاوي في مسنده ان النبي عليه السلام قتل مسلما
بذمي وقال انا احق من وفى بذمته وكذا رواه ابو حنيفة
وابو داود في مراسيله وعبد الرزاق والدارقطني ويؤيده
ما رواه الشافعي والدارقطني عن علي من كانت له ذمتنا
فدمه كدمنا وديته كديتنا واما الحديث الحسن
الذي في التاريخ الاوسط للبخاري وسنن ابي داود
من قوله عليه السلام لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو
عهد بعهده محمول على الكافر الحربي المستامن جمعا
بين الادلة وان المقابلة في الاية رد على اهل الجاهلية
في عدم اعتبار المقابلة بالكلية كما يدل عليه قوله
سبحانه وتعالى والانثى بالانثى لان الاجماع على انه
الذكر بالانثى والانثى بالذكر فتدبروا ما استدلالهم
بقوله تعالى ولكم في القصاص فرد بانه لا مساواة
في الانفس كما لو قتل عشرة واحدا وقتل صحيح
سليم كبيرا ضعيفا ورجل امراة مع نقصان عقلها
وديتها عن دية الرجل فثبت ان الاعتبار بالمساواة
في ايجاب القصاص في الانفس وان الكامل يقاد منه
للناقص ومن قال بان الحر يقتل بالعبد سعيد بن
المسيب والنخعي وقتادة والشعبي وقتاده و

النخعي

والثوري محتجين بقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ
دماهم بل وذهب النخعي والثوري في احد قوليهما ان
الحر يقتل به وان كان عبده محتجين في ذلك بما رواه الشافعي
من حديث الحسن من سمرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدعه جدعنا
ومن خصاه خصيناه قال البخاري وانا اذهب اليه
وقال غيره لم يسمع الحسن من سمرة الا حديث
العقيقة وهو مدفوع بان من حفظ حجة على
حجة من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال اولى من اعتبار
الانفصال قال بعض العرفا كما كتب الله سبحانه القصاص
على القتلى كتب على نفسه الرحمة في قتلاه الذين
بذلوا للموح الانساني عند شهود الجلال الصمداني
كما قال من احبني قتلته اي بسيف المجاهدة او بنور المشاهدة
ومن قتلته فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى اي من كان متوجها اليه بالكلية كان فيضه به
متصلا به بالكلية ومن كان في رق غيره من المكونات
لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى
محبته لم يكن مستحقا لكمال مودته ومن كان الله ديته
فله حياة الدارين والبقاء بين الثقلين والتارك
لدينه يعني به المرتد بعد يقينه وفي رواية لمسلم
التارك للاسلام وهو اظهر في المرام المفارق اي



بقلبه واعتقاده او بدنه او لسانه للجماعة اي المعهودين
وهم جماعة المسلمين فهو تاكيد لما قبله اي الذي فارق جماعة
من المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد عن زمرتهم بالردة
التي هي قطع اهل الاسلام ومودتهم فيجب قتله ان
لم يتب واستثنا المرتد من المسلم باعتبار ما كان قبل
رد مخصوصا او علاقة الاسلام مرتبطة بدليل انه لا
يقتل حتى يستتاب ثلاثا وانما يقتل لان في اقراره على
الردة مع اصراره خللا لنظام عقد الاسلام فوجب
قتله حفظا للاحكام واختلف في المراة المرتدة فقال
الشافعي واحمد تقتل لقوله عليه السلام من بدل
دينه فاقتلوه رواه الشيخان وهو عام في الرجل
والمراة ولان اشارة الحديث المذكور الى ان العلة تبديل
الدين موجودة في المراة وقال ابو حنيفة لا تقتل
لنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النسا كما في
الصحيحين وهو خاص فيهن فيقدم على عموم من
بدل دينه فاقتلوه وفي اثار محمد بن الحسن عن ابن
عباس اذا هن ارتددن لا يقتلن ولكن يحبسن
ويدعين الى الاسلام ويجبرن عليه ولان العلة في
قتل الرجل بالردة انه لو اقر على الاصرار للحق بالكفار
فكثر سوادهم وحارب المسلمين فكفت عادية بالقتل
وهذا مفقود في المراة لانها ليست من اهل

الحرب



الحرب والنكاية فلايخاف منها الاعانة واما قول ابن حجر
هذا منقوض بنحو الاعمى والزمن مدفوع بانه من
النوادر وفي هذا الحديث دليل علي انه لا يقتل بالبدعة
او نفي الاجماع الخالي عن نقل التواتر كالروافض والخوارج
وكذا تارك الصلاة لا يقتل واما قوله صلى الله عليه
وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فليس علي
ظاهره خلافا لاحمد فان الجمهور اولوه بان معناه قارب
الكفر او شابه الكافر وكفر نعمة ربه او جره الي كفره في
اخر امره او حمله علي مستحله فيدخل في حد المرتد
واما تفسير الشافعي للحديث بانه استحق عقوبة
الكفر فليس ظاهرا في المراد فانه يحتمل استحقاق عقوبة
في الدنيا والاخرى مع انه ليس بقابل بكفره في المعاد
واما ما ذكره بعضهم من ان المرتد بدل لكل دينه
والمفارق بعض دينه فيدخل في الحديث اهل البغي
والخوارج تحت المقاتلة معهم حتى يرجعوا الي الحق
ففيه ان الكلام في القتل لا في المقاتلة الا ترى ان الاجماع
علي عدم جواز قتل باغ بانفراده او خارجي او رافضي
وحده فانه لا يلزم من جواز المقاتلة جواز القتل
الا ترى ان مانعي الزكاة يقاتلون بخلاف من تركها من
غير قتال فانه فكذا تارك الصلاة فحصلت الموافقة بين
هذا الحديث وبين حديث امرت ان اقاتل الناس

في هذا الجنس ثم صح

لا يقتلهم



حتى يشهدوا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة بل هذا الحديث
مبين لاجمال قوله الا بحق الاسلام كانه محصور في هذه
الثلاثة من الاحكام كما جاء مصرحا مرويا عنه عليه السلام
ثم خص من عموم هذا الحديث دفع الصائل كانه لولا الامر
الى قتله حل اراقة دمه او التقدير لا يحل تعمد قتله الا في
هذه الثلاثة وقد ابعد من قال بدخوله في المفارق للجماعة
ولا يخفى ان الارتداد حال الاشقيا من اهل القهر الالهي
والطرد الكلي لا يفتح لهم باب القلب فياتيه الالهام
ولا باب السمع والبصر فيدخلهما الفهم والاعتبار كما ارتدوا
عن طريق الحق وصراط التوحيد واحتجبوا بظلمات
الكثرة عن نور التفريد فاستحقوا القتل والنار وحبسوا
في ظلمات دار البوار فنسال الله لطف العزيز الغفار رواه
البخاري ومسلم وتقدم انه رواه الخمسة وقد اخرجه
احمد ايضا لكن عن ابي امامة بن سهل قال كنا مع عثمان
وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدوني بالقتل
قلنا يكفيكهم الله يا امير المومنين قال ولم يقتلوني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ
مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنى
بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما
احببت بديني بدلا منذ هداني الله ولا زنيت في
جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلونني
الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
يومن ايمانا كاملا بالله واليوم الاخر اكتفى بجل بي

ما



ما يومن به لان المدار عليهما وخص اليوم الاخر بالذكر
لان الخير والشر ورجا الثواب وخوف العقاب كلها
راجعة الي الايمان باليوم الاخر فمن لم يعتقده لم يرتدع
عن شر ولم يتقدم علي خير وتكرير الشرطية في كل
جملة للاهتمام والاعتنا بكل خصلة مستقلة **فليقل**
بسكون اللام اي فليقل قولا **خيرا** او فليذكر خيرا مما
فيه منفعة **او ليصمت** بضم الميم ذكره المصنف اي ليسكت
ويترك شرا مما فيه مضرة واو للتنويع والمعني
اذا اراد المومن ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب
عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر
له خيره سوا ظهر انه حرام او مكروه او مباح
فليمسك عنه فالكلام المباح مامور بتركه مخافة
انجراره الي حرام او مكروه او خيبته من غفلة عن حال
ذكره وسنام فكره وتفكره ولذا قال الصديق الاكبر
ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله وفي الخبر ليس يتحسر
اهل الجنة يوم القيمة الا علي ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها وفي حديث اخر من صمت نجا فاعلم ان الصمت
في وقته صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال
واختلاف الاحوال من حظ النفس واظهار الامتيا ز
من بين الاشكال وبه يظهر لمعات الطوارق ويطلع
شموس الحقايق كما ان النطق في موضعه من انفس



الخصايل وانس الشمايل ولذا قال الدقاق من سكت
عن الحق فهو شيطان اخرس وقال غيره الجاهل اذا
تكلم فهو كالحمار واذا سكت فهو كالجدار وفيه اشعار
بان سكوته في مقامه خير من كلامه اذ لا ضرر في
سكوته مع ظهور الشر في رفع صوته ولقد صدق
من قال وحقق

تكلم وسدد ما استطعت فانه كلامك حي والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديدا تقوله فصمتك عن غير السديد سداد

قال تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا وقد ورد عنه صلي الله عليه وسلم ان في
صحف ابراهيم عليه السلام علي العبد ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا علي شانه حافظا لسانه ومن حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وجا في خبر
انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او
عليك وروي احمد والترمذي والنسايي ان احدكم
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لم يظن ان تبلغ ما
بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الي يوم القيمة وان احدكم
ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت
فيكتب الله عليه بها سخطه الي يوم القيمة والاحاديث
في هذا المعني كثيرة المبني وقال الفضيل لا حج ولا رباط
ولا جهاد اشد من حبس اللسان علي العباد وقال
لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من

ذهب



ذهب وسمناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام بطاعة
الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله
من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل
من الطاعة التي لا يكون تركها معصية وفيه اشارة
الى ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة
من السلف الى تفضيل الكلام ويؤيدهم هذا الحديث
حيث قدم الكلام في معرض المرام وامر بالسكوت
عند عدم وجود قول الخير حتى فامن وقوعه في الشر
فيفيد ان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر
سلامة كان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان
تكلم فاما بخير وهو ربح واما بشر وهو خسر وان
سكت فاما عن شر وهو ربح واما عن خير فهو
خسر فله في كلامه وسكوته ربحان فينبغي ان
يكتسبهما وخساران فينبغي ان يجتنبهما وما احسن
ما قال ارباب الحال شعر

زيادة المرء في دنياه نقصان — وربحه غير محض الخير خسران

وقد قال تعالى ان الانسان لفي خسر الاية وقد قال
عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقال محمد بن الحسن اخبرني هشام بن عروة عن
عكرمة عن ابن عباس قال ان الملائكة لا تكتب الا ما

والايمان مشتق من الامان ولا امان من فاته الغنيمة والسلامة م



فيه اجر ونور وقد روي البيهقي عن عايشة قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما
قبل العشا ولا لاغيا بعدها اما ذاكرا فيغنم واما نايما
فيسلم وروي ان داود الطاي لما اراد ان يقعد في
بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابا حنيفة اذ كان
تلميذا له ويقعد بين اظهر من العلما ولا يتكلم
في مسئلة فلما قوي نفسه علي ممارسة هذه
الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك
واثر العزلة وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام
فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ويروي عن
معاذ بن جبل انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا
لعل قلبك يري الله سبحانه وقيل ان ابا بكر رضي
الله عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا سنة ليقلل
كلامه واما التزام الصمت واعتقاده قربة مطلقا
وفي بعض العبادات كالصوم والاعتكاف فمنهي
عنه لخبر ابي داود ولا صمات يوم الي الليل وروي
الاسماعيلي النهي عنه في الاعتكاف وروي الكتاني في
الصوم ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
بالاحسان اليه وتحمل ما صدر منه وكف الاذى
عنه واما ما وقع في رواية من قوله فلا يوذي جاره

محمول



فمحمول على ادنى الاكرام فقد قال عليه السلام اتدرون
ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته
وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته
وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه
بالبنا فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة
فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده ولا توذه بغبار قدرك الا ان تغرف
له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده
لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله تعالى ذكره الغزالي
في الاربعين وكذا البيهقي عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده وقد قال تعالى والجار ذي القربى
والجار الجنب فقيل المراد بالاول الزوجة والقريب
وبالثاني الاجنبي وقيل الاول المسلم وبالثاني
الكافر وقيل الاول القريب المسكن منك والثاني
ضده لخبر عايشة يا رسول الله ان لي جارين
فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا والحاصل
ان الجيران ثلاثة كافر فله حق واحد بالجوار ومسلم
فله حقان الجوار والاسلام ومسلم قريب فله
حقوق ثلاثة الجوار والاسلام والقرابة وهذا
مضمون الحديث له طرق متعددة وبعضها

١

متصلة وبعضها مرسلة وروى الزهري مرسلا
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اليه
جاراله فامر صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه
الا ان اربعين دارا جار وبه احتج من السلف و
قيل في جار المسجد من سمع الاذان والاقامة فيقدر
ذلك المقدار في الدار وقيل من ساكنك في محلة
او بلد فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر اوصاني
خليلي اذا طبخت مرقا اكثر ماءه ثم انظر الى اهل
بيت من جيرانك فصبهم منها بمعروف وفي رواية
فاكثر ماءه وتعاهد جيرانك وروى البخاري في الادب
كم جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب هذا
غلق بابه دوني فمنع معروفه وفي الصحيحين ما
زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه وتعجيل
ما حضر عنده وقيامه بنفسه في خدمته و
اطعامه ثلاثة ايام بقدر وسعه ثم مواددته
بلطف في تودده واعتذاره في تقصيره و
روى ابو الليث السمرقندي والبيهقي ان ابراهيم
عليه السلام كان يكنى ابا الضيفان وكان لقصره
اربعة ابواب يمشي الميل والميلين في طلب من
يتغذى معه وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبرايل



بم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام
والمخبر الضيافة على اهل المدر وليست على
اهل الوبر فقيل موضوع وقيل ضعيف والجمهور
على ان الضيافة مستحبة وذهب احمد والليث
ابن سعد الى انها واجبة هذا وبلسان العارفين
كان الحديث يشير الى رعاية السالك حال الاقرب
فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه ويروضها بذكر
الحق والسكوت عن غيره لغلبات الروحانية — القوة الروحانية م
واستيلا سلطان الحشمية حتى ينسى اولا نفسه
في ذكره ثم ينسى ذكره في ذكره ثم ينسى كل ذكر في
ذكر ربه ثم يثني بتكميل ما هو اقرب اليه قربا معنويا
من الجار الذي في مقام السكوت قريب في مقامه
والضيف الذي هو السالك في طريق الحق الداخل
في الغربة عن ماوى النفس ولم يصل الى مقام
من مقامات اهل الانس فيكرمه ويزكيه ويونسه
بذكر المولى ويحفظه من التذلل لارباب الفنا و
من ادناس محبة الدنيا لتحصيل الحياة الطيبة
وهي ان تصير النفس مطمينة مستعدة لقبول
خيض ارجعي ويطيب القلب عن دنس الحدث
فانيا عن انانيته بكشف جلاله باقيا بشهود
الحق وجماله رواه البخاري ومسلم وفي الجامع



الصغير رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه
عن ابي شريح وعن ابي هريرة ولفظه من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليحسن الي جاره ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت انتهي وفي
البخاري عن شريح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن ثلاثا
قالوا ومن ذلك يا رسول الله قال الجار لا يومن جاره
بوايقه قالوا وما بوايقه قال شره وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة مرفوعا لا يدخل الجنة من لا يومن
من جاره بوايقه وروي البيهقي عن المقداد بن
الاسود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لان يزني
الزاني بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة
جاره ولان يسرق السارق من عشرة بيوت ايسر
عليه من ان يسرق من بيت جاره الحديث
السادس عشر عن ابي هريرة ان رجلا اي من
الصحابة قيل هو ابن عمر وجارية بن قدامة او سفين
ابن عبد الله علي ما ذكره الكازروني وغيره او ابو
الدرداء كما ذكره ابن حجر وقال فقد اخرج الطبراني
عنه قلت يا رسول الله دلني علي عمل يدخلني الجنة
قال لا تغضب ولك الجنة لكن يبعد تعبير ابي هريرة
عنه بهذه العبارة اللهم الا ان يقال بتعدد السايل



القطان صح

او لشكه في القايل ويويده انه اخرج احمد عن حارثة
ابن قدامه عم الاحنف بن قيس انه قال سالت النبي
صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قل لي قولا
واقلل علي لعلي اعقله قال لا تغضب فاعدت عليه مرارا
كل ذلك يقول لا تغضب لكن لا ريب في هذا يحيي بانهم
يقولون ان حارثة هذا تابعي لا صحابي قال للنبي صلي
الله عليه وسلم اوصني اي دلني علي ما ينفعني دنيا ودنيا
ويقربني الي الله زلفي وفي بعض طرق الحديث اخبرني
ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب اي فيما
يتعلق بحظوظ النفس والهوي لا فيما يتعلق بحقوق
المولي فردد وزيد في نسخة لفظ ذلك اي كرر
الرجل ذلك السوال او كرر ذلك السايل السوال
مرارا اي ثلاث مرات وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب
فطلب وصية ابلغ منها وانفع له فيها فلم يزده
صلي الله عليه وسلم عليها وفي كل مرة قال
لا تغضب لما علم عليه السلام من حاله اي اختلال
امره واضطراب باله من استيلا الغضب عليه
فامره بما هو اولي بالنسبة اليه او اختصر علي جواب
موجز جامع لما لديه كان جميع المفاسد التي تعرض
للانسان انما يعرض له من فرط شهوته واستيلا
غضبه وحدته ومن رما يقتضيه القوة الغضبية



الثريا لاضافة الي ما يقتضيه القوة الشهوية
فلما ساله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل به الي التجنب
عن الاخلاق الردية نهاه عن الغضب الداعي
الي ما هو اعظم ضررا واكثر وزرا لان ارتفاع السبب
يوجب ارتفاع ارتفاع المسبب وفي الحديث اقتباس
من قوله تعالي واذا ما غضبوا هم يغفرون وقوله
سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وفي حديث الشيخين ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب وذلك لان الغضب من نزغات
الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله
فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الامر
الملوم بل قد يكفر نعوذ بالله من الحور بعد الكور
ويؤيده حديث البيهقي ان الغضب ليفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل وعلاجه ان
يري الكل من الله ويترك متابعة نفسه وهواه
ويذكر نفسه وهواه ان غضب الله اعظم وفضله
اتم وكم خالف امره لديه وهو سبحانه لم يغضب
عليه ويتعوذ ويتوضا ويصلي ويشغل نفسه بامر
ينفعه في مقام النية وقد ورد ان من كظم غيظا
وهو يقدر علي انفاذه ملا الله قلبه امنا

وايمانا رواه ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ
وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل
على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره في اي
الحور شا رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي
واخرج احمد ما تجرع عبد جرعة افضل عند
الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله
رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري
والترمذي عن ابي هريرة واحمد ايضا والحاكم في
مستدركه عن حارثة بن قدامة وروى الطبراني
عن ابي الدردا ولفظه لا تغضب ولك الجنة وابن ابي
الدنيا بلفظ لا تغضب فان الغضب مفسدة
هذا وفي طريق اخر ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصني ولا تكثر علي او قال مرني بامر
واقلله علي كي اعقله قال لا تغضب فتفكرت حين
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب
يجمع الشر كله ومن ثم قال جعفر الصادق الغضب
مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق
في كلمة قال ترك الغضب واخرج محمد بن نصر المروزي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن
الخلق ثم اتاه عن يمينه فقال له ذلك فقال كذلك

وفي اخرى قال يا رسول الله او مني قال لا تغضب مر



ثم عن شماله كذلك ثم عن خلفه لما التفلت اليه فقال
مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان
استطعت وروي احمد والترمذي انه صلي
الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب
جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما ترون الي انتفاخ
اوداجه واحمرار عينيه فمن احس من ذلك
شيا فليلزق بالارض وفي رواية فليجلس ولا يعدوا
به الغضب وفي رواية اذا غضب احدكم فليقعد
وان غضب وهو قاعد فليضطجع وروي احمد و
ابوا داود اذا غضب احدكم وهو قايم فليجلس
قالها ثلاثا وقد ورد عنه صلي الله عليه وسلم انه
قال اذا غضب احدكم فليتوضا بالما فانما الغضب
من النار وانما تطفا النار بالما وفي رواية انما
الغضب من الشيطان وانما الشيطان خلق
من النار وانما تطفي النار بالما فان غضب احدكم
فليتوضي وفي رواية ابي نعيم عن معاوية فليغتسل
وفي الصحيحين استب رجلان عند النبي صلي
الله عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا
قد احمر وجهه فقال صلي الله عليه وسلم اني لاعلم
كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع

فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وفي رواية احمد اذا غضب احدكم فليسكت صح

مبرك



ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لست
بمجنون قلت قوله هذا ايضا من الغضب ونظيره
ما سال شيخ كبير طبيبا عن ضعف البصر فقال من
اثر الكبر وهكذا ساله عن ثقل السمع وضعف
الظهر وغير ذلك الى ان غضب الشيخ فقال انت
مجنون كل هذا من الكبر فقال له هذا ايضا من الكبر
واخرج الطبراني ثلاثا من اخلاق الايمان من اذا غضب
لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه
رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له وقالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى لرضاه (نسخة: ويسخط لسخطه)
ويغضب لغضبه واما ما نقل عن الفضيل ثلاثة لا يلامون
على غضب الصايم والمريض والمسافر فمحمول على ان من
كان سبب غضبه مباح كالسفر وطاعة كالصوم لا يلام على
ما صدر عليه من حدة كلامه لشدة حال مرامه
والله اعلم وكان الشعبي مولعا بهذا البيت
ليست الاحلام من حين الرضا انما الاحلام في حين الغضب
وعن عبد الرزاق قال سكبت جارية لعلي بن الحسين
الما ليتهيا للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على
وجهه (فشجه صح) فرفع وجهه اليها فقالت الجارية ان الله عز
وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي
قالت والعافين عن الناس فقال قد عفا الله عنك



قالت والله يجب المحسنين قال الذهبي لكانت حرة
لوجه الله تعالى وعن سهل بن عبد الله قال لا يبلغ
العبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباده كالارض
اذا هم عليها ومنافعهم لديها وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فادركه
اعرابي فجذبه من خلفه حتى رايت صفحة عنق رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البردة
من شدة جذبته فقال يا محمد اعطني من مال الله
الذي عندك فالتفت اليه وضحك ثم امر له بعطا
رواه مسلم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن
ادم اذكرني اذا غضبت قال الطحاوي يغضب ويرضى اذكرك اذا غضبت صح
لا كاحد من الورى وقال غيره الغضب هو ثوران دم القلب
او عرض يتبعه ذلك لدفع الموذيات قبل وقوعها و
الانتقام بعد حصولها فاطلاقه على الله مجازي اي
يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده
من الانتقام وانزال العقوبة هذا وقد قال بعض العارفين
التحقيق ان الناس في الغضب على ضربين احدهما
مغلوب الطبع الحيواني فلا يمكنه دفعه وهو الغالب
في الناس والثاني غالب الطبع بالرياضة فيمكنه
منعه ولولا هذا والا كان قوله عليه السلام

لا تغضب



تكليفا بما لا يطاق ثم اقوى الاشيا في منع الغضب
ورود فيه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل
في الوجود الا الله وان الخلق الات لفعله فاذا توجه
اليه مكروه من جهة غيره يري ان فاعله هو الله لا
غيره وان ذلك الغير آلة الفعل كالسيف للضارب
ونحوه وح يندفع به الغضب لانه لو غضب والحالة
هذه لكان غضبه اما على الخالق وهو جراة منافية
للعبودية او على المخلوق وهو اشراك بيّنا في توحيد
الربوبية ولذا جا في حديث انس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي لشي فعلته لم فعلت ولا لشي لم افعله لم لم تفعله
ولكن يقول قدر الله وما شا فعل ولو قدر لكان وما ذلك
الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم بان لا فاعل
ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل فعلى هذا الفاعل
في الوجود عند نظار ارباب الشهود هو الله الموجود
المعبود المقصود وله الات كبرى وصغرى ووسطى
فالكبرى ماله قصد واختيار كالانسان الضارب
بالعصي والصغرى ما لا قصد له ولا اختيار كالعصا
المضروب بها والوسطى ماله قصد ولا اختيار
له كالدابة فمحمل الحديث لا يظهر اثر الغضب الا فيما
يوافق غضب الرب الحديث السابع عشر عن ابي



فيعلي بفتح اليا واللام مضارع علي بفتح فكسر شداد
بفتح فتشديد ابن اوس بفتح فسكون رضي الله
عنه انصاري خزرجي ابن اخي حسان قال عبادة
ابن الصامت وابو الدرداء كان شداد ممن اوتي العلم
والحلم سكن بيت المقدس واعقب بها وتوفي فيها
سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة قال
المصنف في التهذيب وقبره بظاهر باب الرحمة باق
الي الان انتهي وقيل مات بفلسطين روي له خمسون
حديثا وكان اذا اخذ مضجعه يتقلب كالحبة علي المقلي
فيقول اللهم ان النار منعتني النوم ثم يقوم فلا يزال
يصلي الي الصباح عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان الله كتب الاحسان اي فرضه وقدره
او اثبته او امر به علي كل شيء اي لاجل كل شيء كقوله
تعالي ولتكبروا الله علي ما هداكم اي لما هداكم او في كل
شيء كقوله تعالي واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي
ملك سليمان اي في ملكه والي كل شيء كذا قيل ولعله
مبني علي ان الحروف يقوم بعضها مقام بعض ولا
يبعد ان يكون علي مبناه ومعناه ان الله اوجبه علي
كل شيء كيف ينبغي للفاعل ان يقوم به ويفعل معه
يعني انه قد روعي ذلك علي لسان نبيه النبيه
فاذا قتلتم اي اذا قصدتم قتل ما يجوز قتله شرعا



من قصاص ونحوه **فأحسنوا القتلة** بكسر القاف
هو المراد بقوله في الرواية هيئة القتل والإحسان فيها اختيار
أسهل الطرق إيلاما وأخفها تعذيبا وإيلاما وفيه رد على
ما كان عليه الجاهلية من المثلة بقطع الأعضاء وتعذيب
الأجزاء **وإذا ذبحتم** أي وإذا أردتم ذبح ما يحل ذبحه من
البهائم **فأحسنوا الذبحة** بكسر الذال وهي هيئة الذبح
ووزن الذبح ذكره الكازروني قيل وهي التي في أكثر
نسخ صحيح مسلم وهو المقصد لا غير لكن قال المص
القتلة والذبحة بكسرهما أن الذبح مختص بالحيوان
وإحسان الذبح بالبهيمة هو الرفق بها بأن لا يصرعها
بعنف ولا يجرها من موضع إلى آخر بالتشديد
في جرها وإحضارها نية الإباحة أو القربة وتوجيهها
إلى القبلة والتسمية وقطع أوداجها أي عروق
رقبتها وإحدادها آلة ذبحها لقوله **وليحد أحدكم**
شفرته بسكون اللام ويكسر وبضم الياء وكسر
الحاء وتشديد الدال المفتوحة ويجوز كسرها
لغة والمعنى ليحددها والشفرة بفتح أوله السكين
العريضة والمراد به السكين ونحوه مما يذبح به **وليرح**
ذبيحته بسكون اللام ويكسر وبضم الياء وكسر
الراء وجزم الحاء من الإراحة وهي جلب الراحة للشيء
وتسبب إلى حصولها له والمعنى ليوصل الراحة



بها

اليها بان يتركها على حالها حتى تستريح عن اضطرا
عند ذبحها والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة
بمعنى المفعول له كانه قال دابته الذبيحة او يكون
من باب غلبة الاسمية على الوصفية هذا وينبغي
ان يستقبلها عند ذبحها وان يواري احداد ها
عنها لامره صلى الله عليه وسلم بذلك على ما
رواه احمد وابن ماجة ولا يذبح اخرى قبالها ثم
يمر السكين بسرعة عليها ثم يمهلها حتى تبرد
ثم يسلخها فقد روى الجلال والطبراني انه صلى
الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة
شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها
فقال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات وروى
ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل
وهو يجر شاة باذنها فقال له دع اذنها وخذ بسالفتها
اي مقدم عنقها واخرج عبد الرزاق ان شاة انفلتت
من جزار حتى جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها
فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه
وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها للموت
سوقا رفيقا واخرج احمد انه قال رجل يا رسول الله
اني لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال ان رحمتها رحمك الله
رواه مسلم وكذا احمد والاربعة قال العلماء وهذا



الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان
في العمل اتياعه علي مقتضي الشرع او العقل والاعمال
التي تصدر عن الشخص اما ان تتعلق بمعاشه او
معاده والاول اما سياسة نفسه وملكه واهله
واخوته واولاده او باقي الخلق والثاني اما الايمان
وهو عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن كاذا احسن
الانسان في هذا كله واتي به علي مقتضي دينه فقد
ادي ما عليه من انواع التعظيم لامر الله والشفقة
علي خلق الله فرضا وندبا شرعا وعرفا فقوله ان الله
كتب معناه اوجب وقدر الاحسان علي الانسان في
كل شي يتعلق بمعاده بان ياتي بالتكاليف علي الوجه
المشروع ومعاشه باصطلاح امور نفسه
وبايصال النفع الي اخوته علميا وماليا ودفع
الضر عنهم اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة
باخري واما في العقبي بان يبري ذمته عن التبعات
المقتضية للعقوبات وفي كلام بعض اهل العرفان الكرام
ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الحقايق
وهو اما الاحسان في القصد وهو اصطلاح
علي مقتضي العلم وابتدامه عزما بان ياخذ
من العمل حدا او تصفيته حالا بان لا يلاحظ حظ
نفسه ابدا او في الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور

للعقوبات صح

والاحسان يطلق علي الانعام وعلي الاتقان والاحكام صح



وستر هاعلى الناس بالستور ويجتهد في تحقيق
الامور اذ في الوقت بان لا يفارق المشاهدة ابدا
ولا يلاحظ نعمته احدا وجميل هجرته الى الحق
سرا سرمدا ولقد اجاد من اجاب بقوله
احسنا
احسن بحسبك ان تسمى محسنا ما احسن الاحسان ممن
واغنم من الذكر الجميل اجله فاجل ما كسب الفتى حسن الثنا
وقد قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
والله يحب المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسن انواع الاعمال
واكمل مقامات افراد الانسان ما في حديث جبريل
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهذا في الدنيا
واما في العقبى فهو ان ترى الله وتغيب عما سواه
وتفنى ثم تبقى ببقاه الحديث الثامن عشر
عن ابي ذر جندب بضم الجيم وضم الدال وفتحها
ذكره المص وقال ابن حجر بتثليث الدال حينئذ
جواز كسرها مع ضم اولها وهو مخالف لما في كتب
اللغة وضبط الاسماء والاقتصار على اوزان معروف
في الصرف ثم جندب كدرهم لغة في جندب
جراد معروف واسم على ما في القاموس ابن جنادة
بضم الجيم قاله المولف وابي عبد الرحمن معاذ بن
جبل بضم الميم رضي الله عنهما اي عن ابي ذر
ومعاذ ثم ابو ذر غفاري روي عنه انه قال انا رابع

الاسلام



123

الاسلام اسلم ورجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة
وورد بروايات متعددة انه اصدق الناس لهجة وهو
احد النجبا من الصحابة صلى الله عليه وسلم وزهادهم
وكان يرى ان من اكتنز على صفرا وبيضا كوي بها يوم
القيامة وقال علي في حقه وعا ملي علما وكي عليه
فلم يخرج منه شي حتى قبض روي له مايتا حديث
واحد وثمانون حديثا مات بالربذة سنة ثلاثين
وصلى عليه ابن مسعود ومات بعد عاشوره جا
المدينة ومعاذ انصاري اسلم وعمره ثمان عشر
سنة شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم روي له مائة حديث و
سبعة وخمسون وورد انه صلى الله عليه وسلم
قال اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وانه قال
له يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول
الله قال لا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وانه قال يأتي
معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء رتوة اي رمية
سهم او خطوة او درجة وقال مالك بلغني ان ابن
مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقال يا ابا
عبد الرحمن انما ذكر الله بهذا ابراهيم عليه السلام
فقال ابن مسعود ان الامة الذي يعلم الناس

الحيوان الثالث هو المطبخ وفي رواية انه قال
انا لكنا نشبه معاذا بابراهيم عليه السلام ثم هو
ممن جمع القران في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم استقرؤا القران
من اربع عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي
حذيفة وابي ومعاذ مات بناحية الاردن في طاعون
عمواس وهو بفتح اوله قرية بين الرملة والقدس
نسب اليها لانه اول ما ظهر منها سنة ثمانية
عشر وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقبره بنوريسان
في شرقيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اي لكل منهما ولاحدهما وسمع الاخر ولمن بعدهما وما
سمعها اتق الله امر وجوب لان المراد به الخوف والخشية
واكتساب الاوامر واجتناب الزواجر والتقوى لغة
حفظ النفس عما يؤذيه كانها جعلت في وقاية
وشرعا صيانة النفس عن المحذورات واختلف في
الصغائر والتحقيق ان للتقوى مراتب من ترك
المحظور والمكروه والمباح وما لا يعني والغفلة عن
الذكر والشكر والتبري عما سوى الله سبحانه ولذا
قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكمالها كما ورد
في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا

يبنى ويشكر فلا يكفر اخرجه الحاكم مرفوعا حيث
ماكنت بيستعل للمكان والزمان والمعنى اتق مخالفة
الحوادث حيث يراك الخلق اولا يرونك اكتفا بنظره
تعالى كما يشير اليه قوله عزوجل واتقوا الله ان الله
كان عليكم رقيبا وكما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لابي ذر اوصيك بتقوى الله في سر امرك
وعلانيته والمعنى اتق الله في الخلا والملا وفي حال
النعما والبا سا فان الله عالم بسرا مرك كما انه مطلع
بظوا هرك فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ
اوامره ومراضيه والاحتراز عن مساخطه و
مناهيه والتقوى هي الكلمة الجامعة للامم السابقة
واللاحقة قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالتقوى من اساس
الدين وبه يرتقى الى مراتب اليقين واتبع السيئة
الحسنة بفتح الهمزة وسكون التا وكسر البا
امر من الاتباع والمعنى باشر الحسنات عقيب
السيات وهو ايضا للوجوب على ما قيل من ان
المراد بالحسنة التوبة بقرينة قوله تمحها فان ساير
الحسنات لم تكفر جميع السيات والمعنى تمح الحسنة
تلك السيئة اي يمح الله بها اثارها من القلب او من
ديوان الحفظة ويثبت مكانها الطاعة كما قال



تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاوليك يبدل
الله سياتهم حسنات وقيل الاولى حمل الحسنة على
العموم والمعنى اذا ابتليت بسية فاعمل بعدها
حسنة تمح اثار السية كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات وكما ثبت في الاحاديث الصحيحة من
تعميم المكفرات وفيه بحث اذ سبب نزول الاية كما في
الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا اصاب امراة
قبلة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت
هذه الاية فدعاه فقراها عليه فقال رجل هذه
له خاصة فقال بل للناس عامة فالحسنة محمول على
التوبة اذا جاء تائبا وليس في الحديث ما يدل على انه
صدر منه حسنة اخرى ولو فرض وقوع طاعة
كصلاة ونحوها فما ينفي بالغرض من عموم السيات
يشمل الكباير وحقوق العباد وايضا الواحد بعموم
حكمها ترتب عليه الفساد من عدم خوف في المعاد
ويويد ما قررناه في الطريق من طرق وصايا معاذ
لما بعثه الى اليمن وان احدثت ذنبا فاحدث
عنده توبة ان سرا فسرا وان علانية فعلانية هذا
وقد اجمع العلما على ما قاله ابن عبد البر ان الاعمال
الصالحة لا تكفر غير الصغاير ثم قد يجتنب



الكبائر علي ما صرح به النووي واما الكبائر فلا بد لها
من التوبة لاجماعهم علي انها فرض ويلزم من التكفير
الكبائر بنحو وضوء وصلاة بطلان فرضية التوبة
وهي فرض عين علي الخاصة والعامة قال تعالي وتوبوا
الي الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وفي الصحيح
الصلوات الخمس والجمعة الي الجمعة ورمضان الي
رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فحكي
ابن عطية عن جمهور اهل السنة في معناه ان
اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرايض للصغاير
فان لم يجتنب لم يكفر شيئا بالكلية وهو ظاهر اية
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي
بحسناتكم علي قواعد اهل السنة لا بمجرد اجتناب
كبائركم كما قالت المعتزلة وقال بعض اهل السنة
ان الحسنة تكفر الصغيرة ما لم يصر عليها سوا فعل
الكبيرة ام لا مع القول الاصح بان التوبة من الصغيرة
واجبة ولو لم يات بكبيرة لجواز تعذيب الله سبحانه
بها خلافا للمعتزلة وقيل الواجب الاتيان بالتوبة
او بمكفرها من الحسنة وهذا اجمع مستحسن
في التحقيق والله ولي التوفيق واما اتباع الحسنة
السيئة فان كانت ردة تحبطها والا فلا علي مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة ثم لما اوصاه بحقوق



بخلق حسن م

الله وما يتعلق باصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق
العباد من غيره فقال وخالق الناس بضم الخا و
اللام وسكن اي وخالطهم بمخالطة حميدة وعاشرهم
معاشرة سديدة وهو بذل الحيا وبذل الندى وكف
الاذى ويجمله جامل الناس بما تحب اي يعاملوك به وعاملهم
بما يحبك ان يعاملوك به وفي وصية بعض الحكما عليك
بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق ثم الخلق وان كان في الاصل
سجية لما ورد مرفوعا ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما
قسم بينكم ارزاقكم الا ان للانسان قابلية يمكنه ان
يتخلق بالاخلاق الحسنة الرضية اذا تعلق به العناية
الربانية وتدل عليه الادعية النبوية اللهم فكما حسنت
خلقي فحسن خلقي اللهم اهدني لصالح الاخلاق
لا يهدي لصالحها الا انت واصرف عني سيئها لا
يصرف عني سيئها الا انت فهو جبلي باعتبار اصله
اكتسابي بالنظر الى محله واما ما ورد عن ابن مسعود
فرغ ربك من اربعة الخلق والعمل والرزق والاجل كذا
ذكره ابن حجر ولعله تصحف عليه فتح الخا بالضم
والا فهو يوافق قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم الاية رواه الترمذي اي في جامعه
وقد سبق بعض مناقبه وله تواليف في التواريخ
والعلل وفي الشمايل وقد شارك البخاري ومسلما

كثيرا



كثيرا من مشايخهما وروى عن اتباع الاتباع وكتب
المصنف عنه امام محمد بن اسمعيل البخاري وحسبه
بذلك فخرا وقال حديث حسن وانما قاله صلى
الله عليه وسلم لابي ذر لما جا اليه وهو مختف بمكة
فاسلم واراد المقام معه صلى الله عليه وسلم فعلم
عليه السلام انه لا يقدر معه على المقام فامره ان
يلحق بقومه عسى ان ينفعهم الله به وقال له اتق
الله حيث كنت الحديث ولمعاذ لما بعثه الى اليمن
معلما لهم وقاضيا بينهم وقد امتثل رضي الله عنه
هذه الوصية وسيما لما بعثه عمر رضي الله عنه
على عمل قدم منه وليس معه شي فعاتبته
امراته فقال لها كان ضاغطا اي ضابطا يضيق
علي ويمنعني من اخذ شي لدي واراد به عز وجل
وظنت امراته ان عمر بعث معه رقيبا فقامت
تشكوه الى الناس وفي بعض النسخ اي نسخ
الجامع حسن صحيح وقد سبق اجوبة عن
وجه الجمع بينهما وفي شرح الكازروني حسن
من معاذ صحيح من حديث ابي ذر وانما قول
ابن حجر تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح
الدارقطني ارساله للقاعدة المقررة ان المسند
لزيادة علمه مقدم على المرسل ففيه بحث



لان الدارقطني يقدم سند ارسال
الحديث علي اسناد الاتصال وهو لاينافي
كونه حسنا او غيره واما قوله ويويد تحسين
الترمذي انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة
عند احمد والبزار والطبراني والحاكم وابن عبد
البر يفيد مجموعها حسنه ففيه نظر
ظاهرا ذلم يقل احد بتضعيفه حتي يفيد
تعدد الطرق تحسينه بل تعدد الطرق
الحسنة يفيد تصحيحه فيكون الحديث
حسنا لذاته صحيحا لغيره ويويده ان الحاكم
قال صحيح علي شرط الشيخين وان قيل
انه وهم منه لان ميمون احد رواته لم يخرج
له البخاري شيا ولم يصح سماعه من احد من
الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري كذا ذكره
ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري له لا ينفي
كونه علي شرطه وكذا عدم سماعه من الصحابة
لا ينفي ان سنده غير صحيح بل يكون منقطعا
وهو مختلف في ضعفه علي ان شرط السماع
عند امكان الاجتماع فهو صحيح علي شرط
مسلم من غير النزاع بل وشرط البخاري ذلك
من غاية الاحتياط والا فالجمهور علي خلافه

انما هو معتبر
عند البخاري دون
مسلم لانه يكتفي
باحتمال السماع



في اعتبار صحة الحديث هذا او قد قال سهل
لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد
الا التقوى الله وقال الكناني قسمت الدنيا
على البلوى وقسمت الجنة على التقوى وقال
النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة
الدنيا قال تعالى وللدار الاخرة خير للذين
اتقوا وقيل من تحقق في التقوى هون الله
على قلبه الاعراض عن الدنيا وقيل التقوى على وجوه
للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي
وللاوليا تقوى التوسل بالافعال وللانبيا تقواهم
منه اليه واما الخلق فقد روى الحسن عن
الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن
ان من احسن الحسن الخلق الحسن وفي حديث
انكم لن تسعوا الناس باموالكم وانما تسعونهم
ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذي
النون المصري من اكثر الناس هما فقال اسوءهم
خلقا وقال وهب ما تخلق عبد بخلق اربعين
صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ثم الله فوق
كما ذكره بعض اهل التحقيق انه قد لاح عند ارباب
العرفان بطوالع الوحي ولوامع الوجدان الانسان
جوهر لطيف نوراني من عالم الامر الرباني



شبيه بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان
يحظى بكمالهما ويشقى باختلالهما قوة عاقلة
تدرك حقايق الموجودات باجناسها وانواعها
وينتقل منها الى معرفة من استقل بابداعها وقوة
عاملة تدرك النافع نافعا فتميل اليها والضار ضارا
فتنفر عنها وذلك امور معاشية تتعلق بحفظ
النوع وكمال البدن او ملكات فاضلة واحوال
باطنة هي خلق الحسن وهو ما تزكية النفس
عن الرذايل واصولها عشرة شرة الطعام والكلام
والغضب والحسد والبخل وحب المال والجاه و
الكبر والعجب والريا وما تحليتها بالفضايل وامهاتها
عشرة التوبة والخوف وذكر الموت والزهد والصبر
والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضا بالقضا
ثم الخلق ملكة تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة
من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هي فضيلة
ورذيلة وهي الاطراف وهذا جار في الاعتقاد بان الوسط
يكون توحيد تنزيه بين تعطيل وتشبيه وبين
جبر وقدر وفي الافعال بان يكون كرما بين اسراف
وتقتير وفي الاخلاق بان يكون شجاعة بين تهور
وجبن وفي الاحوال بان يكون بابينهما بين
محو وصحو لان خير الامور الوسط وحب التناهي



من الغلط ومما ذكرنا يتبين لك ان السالك المتقي
لا بد له من علم وعمل وتصحيح نية وتحسين طوية
وحسن الخاتمة والتقوى باعتبار مبناها وجيزة
ومن جهة معناها عزيزة وجملتها ان الله لا يراك
حيث نهاك وقيل يستدل على تقوى الرجل
بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا
فيما قد نال وحسن الصبر فيما فات وروي ان
ابا حنيفة ما جلس في الحر في ظل غريمه ويقول
في الخبر كل قرض جر منفعة فهو ربا وذكر الغزالي
ان الجنيد كان جالسا مع رويم والحريري وابن عطا ما يجي م
فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق الالتجا قال تعالى وعلى
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وقال رويم ما نجى من نجا الا بصدق
التقى قال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
وقال الحريري ما نجي من نجي الا بمراعاة الوفا
قال تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وقال ابن عطا ما نجي من نجي الا بتحقيق
الحياء قال تعالى الم يعلم بان الله يرى قال
الاستاذ ابو القاسم القشيري ما نجي من نجي الا
بالرضا بالقضا قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى قلت جميعها مندرجة تحت التقوى



ففي الحديث كل الصيد في جوف الفرا
عن جابر قال قال موسى عليه السلام يارب
امهلت فرعون اربعماية سنة فاوحى الله
اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب
عن الخلق فاحببت ان اكافيه ومن شعر
ابي الدردا
يود المرا ان يعطى مراده ويابى الله الاما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا
الحديث التاسع عشر عن ابي العباس
حبر الامة وبحر الحكمة ترجمان القران وابي الخلفا
عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث
سنين وقد صح عنه عليه السلام انه قال
في حقه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
اللهم علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه
وانشر منه واجعله من عبادك الصلحين
اللهم زده علما وفقها وقال مسروق ادركت
خمسماية من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس
لم يزل يقررهم حتى يرجعوا الى ما قال وقال
كنت اذا رايته قلت احلم الناس واذا تكلم
قلت افصح الناس واذا حدث قلت



اعلم الناس روي له الف حديث وستماية
وستون مات بالطايف ودفن بها سنة
ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وصلي عليه
محمد بن الحنفية وقال مات رباني هذه الامة
وقد استاذنه صلي الله عليه وسلم وهو
علي يمينه حين شرب فقال له اتاذن لي
ان اعطي الاشياخ اي ابا بكر وعمر وغيرهما
فقال والله لا اوثر بنصيبي منك احدا فوضع
القدح في يده فعمي في اخر عمره وفي
ذلك يقول **شعر**

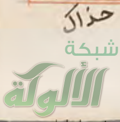
ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي فوادي وقلبي منهما نور
قلبي زكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مابور

**قال كنت خلف النبي صلي الله عليه وسلم
يوما** اي خلف دابته كما في رواية ذكرها الواحدي
في وسيطه عن ابن عباس انه اهدي كسري
الي النبي صلي الله عليه وسلم بغلة فركبها
بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي
مليا ثم التفت **فقال يا غلام** بضم الميم لانه
نكرة مقصودة ويجوز كسرها بنية الاضافة
وهو ابلغ بالنسبة وفي رواية يا غليم وهو

قوله مابور اي مصلح قال في الصحاح
وابر نغله لقمه واصلحه والذي نقله
المدابغي في حاشيته على شرح هذا
الكتاب لابن حجر انه وفي نسخة صارم
كالسيف كما تقدم بدل مابور وتحقيق
الماثور كما قال في الصحاح السيف
الذي يقال انه من عمل الجن انتهى
وكلاهما له وجه وجيه

تصغير شفقة او لكونه صغيرا اقل من
عشرة اني اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن
كما في رواية لمسلم اي بتعلمهن وعلمهن وتعليمهن
والمعنى اعلمك فصولا مفيدة في دفع اللاواء
وجلب الالا وفايدة هذه التمهيدات
تنبيه المخاطب السعيد ويسترعي بها سمعه
السديد لفهم ما يلقيه اليه ويتمكن في نفسه
فضل تمكن لديه ثم ايراد الكلمات بجمع القلة
للايما بانها قليلة المباني جزيلة المعاني بيسهل
حفظها وتيسير ضبطها احفظ الله اي
امره وحكمه بامتثال اوامره واجتناب
زواجره والرضا بما قدره وقضاه وعدم
الالتفات الى ما سواه او احفظ مراسم
طاعاته ولوازم عباداته يحفظك اي يحرسك
من مكاره الدنيا ومشاق العقبى ومجمل
معناه احفظ الله فلا يراك حيث نهاك يحفظك
في دينك ودنياك احفظ الله اي في امتثال
حكم شريعته وحسن الخلق مع خليقته
فان المدار على التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله تجده تجاهك بضم التا اي

حذاك



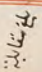
حذاك وتلقاك بنصره اياك او اصل تجاه وتجاه
والتا بدل من الواو كما في تقاه وقال المصنف تجاهك
بضم التا وفتح الهاي امامك كما في الرواية
الاخرى ثم المعنى تجد عنايته ورافته قريبا
منك يراعيك باصناف البركات وهذه استعارة
تمثيلية شبه حاله في معاونة الله اياه ومراعاة
حالاته وسرعة انجاح حاجاته بحال من جلس
امامك يحفظك ويراعيك في مقامك وهو
تلميح الى قوله سبحانه ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين
الى انه لا ذرة من ذرات العالم والانوار
محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها
اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد و
الامداد بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه لعموم
العباد شعر
رمزت اليه حذار الرقيب • وكتمان سر الحبيب حبيب
اذا ما تلاشيت في نوره • يقول لي ادع فاني قريب
وقال بعضهم لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك
عنه ترى شيئا سواه وهذا انما لمن يطلب
معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف
هواه وخص الامام اشعار بشرف المقصد

في جميع الحالات وينقذك من انواع العثرات ويسعدك م



والمرام وبان السالك كالمسافر الى العقبي متحول
عن الدنيا مقبل بكليته على المولي فكان المعني
عنده حيث ما توجهت من امر الدين او
الدنيا المعينة على تحقيق امر اليقين او المعني
اجعله مجري منك تجاه اقايد الي ما منك **اذا
سالت** اي اذا اردت سوال شي **فاسيل الله**
ولا تلتفت الي ما عداه فانه المعطي والمانع
والضار والنافع وخزاين العطايا عنده و
مفاتيح المزايا بيده فينبغي ان لا يرجي الا
نعمته ولا يخشي الا نقمته ويلتجي في عظام
المرام اليه ويعتمد في جمهور الامام عليه
وقد قال تعالي واسئلوا الله من فضله وفي
الحديث من لم يسل الله يغضب عليه اذ السوال
اظهار شعاير الانكسار والاقرار بسمت العجز
والافتقار والانسلاس عن ذروة القوة والطاقة
الي حضيض الاستكانة والفاقة وفي الخبر
ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتي شسع
نعله اذا انقطع وقد قال تعالي لموسي عليه ملجم
السلام يا موسي سلني في دعايك حتي عجينك
واخرج المحاملي وغيره قال تعالي من ذا الذي
دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني





131

فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين واذا استعنت
اي اردت طلب المعونة في تحمل المونة المتعلقة
بامر الدنيا والاخرة فاستعن بالله اذ لا معين سواه
ولا مانح ولا مانع الا اياه وكل معين لا يعين الا
بالقاربة الداعية في قلبه فلابد من قطع الواسطة
في مقام قربه كما يشير اليه قوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين ولانه لا حول عن معصية الله
الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا باعانة
الله ومن ثم كان لا حول ولا قوة الا بالله كنزا من
كنوز الجنة على ما ورد به الخبر وكتب الحسن الى عمر
ابن عبد العزيز ولا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه
وقيل المعنى اذا سألت غير الله فاسأل الله ان
يوفقك اياه واذا استعنت بما سواه فاستعن
بالله ليعينك بخلق الاعانة والشفقة في قلبه
ان قدره وقضاه واعلم حث على التوجه التام
نحو الخير الذي هو المقصود والمرام ان الامة
المراد بها ههنا ساير البرية لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشيء لفظة لو بمعنى ان
اذ المعنى على الاستقبال كما في لو تركوا من خلفهم
ونكتة العدول هي ان اجتماعهم على الامداد
من المستحيلات بخلاف الاتفاق على الاذا

فانه من الممكنات ولذا قيل شعر

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

لم ينفعوك اي بشي من الاشيا الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعوا علي ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك اي قدره واثبته في الذكر وفرغ منه والمعني وحد الله في الطلب والدفع ولحوق الضر والنفع قال تعالي وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله رفعت بصيغة المجهول الاقلام اي وثبتت الاحكام لما في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون وفي رواية لابي داود والترمذي اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب في تلك الساعة ما هو كاين الي يوم القيمة وجفت بالجيم المفتوحة وتشديد الفا اي يبست الصحف اي كتابة ما ثبت في اللوح وفرغ منها علي وفق ما قدره وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وعدم امكان شي من التغيير لا يقال هذا ينافي قوله تعالي يمحوا الله ما يشا ويثبت لانا نقول المحو والاثبات لما جفت به الصحف ايضا لان القضا قسمان



مبرم ومعلق او نقول ما في اللوح كان قابل للمحو
والاثبات تعلي منهج الصواب بخلاف ما في علمه
سبحانه واليه الاشارة بقوله وعنده ام الكتاب
رواه الترمذي٢ اي هذا كما في نسخة حديث وقال صح
حسن صحيح وقد روى مسلم ان الله كتب
مقادير الخلق قبل ان يخلق السما والارض بخمسين
الف الف سنة وروي ايضا قيل يا رسول الله
فيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت
به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت
المقادير قبل ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر
لما خلق له وقد روى جماعة غير الترمذي من
عدة طرق عن ابن عباس وجلالته صلى الله عليه
وسلم وصاه بذلك عن علي وابي سعيد وسهل
ابن سعد وعبد الله بن جعفر لكن قال ابن منده
وغيره اصح الطرق كلها الطريق التي اخرجها
الترمذي ثم هو حديث كبير الشان كثير البرهان
للدلالة علي رعاية حقوق الله والتفويض
والتوكل عليه وعجز الخلق وافتقارهم اليه وشهود
توحيده وظهور تفريده وفي رواية غير
الترمذي وهو عبد بن حميد في مسنده لكن



باسناد ضعيف ورواه احمد باسناد حسن منقطع
ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك
الله بهن فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف
الى الله في الرخا يعرفك في الشدة فاذا سالت
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله قد
جف القلم بما هو كاين فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا
ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لم يقدروا عليه
وان ارادوا ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك لم
يقدروا عليه واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير
وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان
مع العسر يسرا وهذا تام من حديث عبد بن
حميد الذي ذكره المص بقوله احفظ تجده امامك
بفتح الهمزة تعرف بتشديد الرا الى الله في الرخا
اي تحبب اليه بلزوم طاعته واجتناب معصيته
ذكره المص لان المعرفة سبب المحبة وقيل اجعل
اجعل الله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك
من نعمته يعرفك بفتح اليا وكسر الرا يجازك
ويمدك في الشدة ويجعل لك من كل ضيق
فرجا ومن كل هم مخرجا وحاصل المعنى تقرب

اليه



133

اليه بانواع الطاعات واصناف العبادات
وتحبب اليه وتوكل عليه واستسلم لتكون
معروفا بذلك لديه فيسهل عليك همومك
ويدفع عنك غمومك بما سلف من تقربك
اليه وتذللك لديه واعتمادك عليه وفي
حديث للترمذي عن ابي هريرة من سره
ان يستجيب الله له عند الشدايد والكروب
فليكثر الدعا في الرخا ورواه الحاكم عن سلمان
وقال صحيح الاسناد واعلم ان ما اخطيك اي
جاوزك من المقادير من نعمة او شدة فلم
يصل اليك لم يكن مقدرا ليصيبك اي لان يصيبك
والا لكان اصابك ولم يتجاوزعنك ولم يتعد
عليك وما اصابك من المقدرات لم يكن
مقدرا ليخطيك والمعنى انه فرغ مما اصابك
او اخطاك من خير وشر ونفع وضر وطاعة
ومعصية ونعمة ومحنة فما اصابك كانت
اصابته لك محتومة فلا يمكن ان يخطيك
وما اخطاك فسلامتك منه محتومة فلا
يمكن ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصايبة
وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها من غير
ان تتغير وتتبدل وقد قال تعالى قل لن

يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال سبحانه ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرا ها اي نخلقها وقد
وورد في مسند احمد انه صلي الله عليه وسلم
قال ان لكل شي حقيقة وما بلغ عبد حقيقة
الايمان حتي يعلم انه ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه في خبر اخر فان
فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين
فافعل وان لم تستطع فان الصبر علي ما تكره
خيرا كثيرا وزيد في رواية اخري بعد هذا
قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين قال
ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك فاذا اتت احكمت باب اليقين
وهو العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان
وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفا القلوب
وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار اي ان
تيقن قلبك بالتضا بعينك علي الرضا بما اصابك
من البلا وان لم تصل الي هذا المقام فتجرع
الصبر فان في الصبر خيرا كثيرا لتحقق المرام
كما اشار اليه بقوله واعلم ان النصر من الله للعبد
علي جميع اموره يوجد مع الصبر اي من العبد



134

على امور به من امتثال طاعته واجتناب معصيته
وحلول محنته ونزول مصيبته قال تعالى
والله مع الصابرين وقال تعالى ولصبر لحكم ربك
وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير
النصر بل الظاهر كما هو الغالب ان من انتصر
بنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي بعلم
الله وطلب النصر من عنده كالمعهود من
احسانه وكرمه ان ينصره ويقويه على
عدوه ومجمل معناه ان الصبر سبب للنصر
وان الفرج بفتحتين الخروج من الغم مع
الكرب بفتح فسكون اي الغم الذي ياخذ..
بالنفس اي لا يدوم على احد اسر الكرب والشدة
ولا بد عقباه من الفرج والخلاص من المحنة
ولذا ورد اشتدي ازمة تنفرجي فينبغي
للعبد ان يكون صابرا على ما ابتلاه مولاه
وراجيا وقوع الفرج بما نزل به وقدره
وقضاه فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
وان مع العسر يسرا مصداقه قوله تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر
العسر مرة وذكر اليسر مرتين فان المعرفة



المعادة هي عين الاولي بخلاف النكرة فانها غيرها
ولذا قال صلي الله عليه وسلم لن يغلب عسر
يسرين ولعل المعني ان العسر في الدنيا يصحب
اليسر في الدنيا والعقبي واخرج البزار وابن ابي
حاتم واللفظ له لو جا العسر فدخل هذا الجحر
لجا اليسر حتي يدخل عليه فيخرجه فانزل الله
هذه الاية فان قلت المعروف ان الفرج واليسر
بعد الصبر والكرب والعسر لا انهما يتواردان
علي المحل كما هو مقتضي الاصحاب المستفاد من مع
فالجواب ان المقصود المبالغة في معاقبة احدهما
الاخر واتصاله به حتي جعله كالمتقارن زيادة
في التسلية والتنفيس وجعلها بمعني بعد
من ضيق العطن وحاصل معني هذا الحديث
الشريف هو الحث علي التوكل والرضا ونفي الحول
والقوة الا بالمولي اذ ما من حادثة من سعادة
وشقاوة وخير وشر ونفع وضر ويسر وعسر
وعمل واجل الا وقد تعلق بقدر الله وقضايه
قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف
عام جري قلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون
فيجب الشكر في حال السرا والصبر في حال
الضرا معتقدا ان الامر كله لله وان كل شي من عند

الله



الله كان تفسير شيء فبتقديره واذا اتفق شيء
فبتيسيره وفي الحديث ايضا اشارة الى ان
الله تعالى اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من
فضله ابتلاه بشيء من ابتلايه ثم يخصه بنعمة
من نعمايه ومارايت شيا من الامتحان الا رايت
معه او بعده من بوارد لطايف بره وسعا الطريق
محبتهم وزيادة لمودتهم والحكمة في ذلك ان تعرف
قدر النعمة وشرف المنة فبمرارة الفراق تعرف
حلاوة الوصال وبجراحة الهجران تدرك حلاوة
العرفان وبالنقطة السودا في وجه الحسنا
تعلم قدر الحسن والبها فعلى المومن اذا
لحقه شدة في صعوبة ما لهان يعلم انه سيظفر
بزوالها لانه اما ان يخلص عنه بالحياة واما ان
يحصل له النجاة بالممات وحينيذ يصل الى من
لا يهمل شيا من امره ولا يضيع حقه من
صبره وشكره وقال بعض المريدين للسيد
ابي الحسن الشاذلي علمني الكيميا فقال له هي
كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك ان
لا يعطيك غير ما قسم لك وقال القطب الرباني
الشيخ عبد القادر الجيلاني في فتوح الغيب

عن الله صح



النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية
وحالة بلاء فاذا كانت في بلاء فالجزع والشكوى و
التسخط والاعتراض والتهمة للحق عز وجل
لا صبر ولا رضا ولا موافقة بل سوء الادب والشرك
بالخلق والاسباب والكفر واذا كانت في عافية
فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما
نالت شهوة طلبت اخرى واستحقرت ما عندها
من النعم من ماكول ومشروب وملبوس ومنكوح
ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحدة من
هذه النعم عيبا ونقصا وتطلب اعلى منها
واسنى مما لا يقسم لها وتعرض عما قسم لها فتوقع
الانسان في تعب طويل ولا ترضى بما في يديها
وما قسم لها فتركب الغمرات وتخوض المهالك
في تعب طويل لا غاية له ولا منتهى لها في الدنيا ثم
في العقبى كما قيل من اشد العقوبات طلب ما لا
يقسم فاذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى الكشف عنها
وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيئا منها
فاذا عوفيت منه رجعت الى رعونتها واشرها
وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها
في معاصيه وتنسى ما كانت فيه من البلية وحل

بها من الويل فتتردد الى اشد مما كانت عليه
من انواع البلا والضر عقوبة لها لما قد اجترحت
وركبت من العظايم وفطاما لها وكفا عن المعاصي
في المستقبل اذ لا تصلح لها العافية والنعمة
بل حفظها في البلا والبوس فلو احسنت الادب
عند انكشاف البلية ولا زمت الطاعة بالشكر لها
والرضا بالمقسوم لكان خيرا دنيا واخرى ه
فكانت تجد زيادة في النعيم والعافية والرضا
من الله عز وجل والطيبة والتوفيق واللطف
فمن اراد السلامة في الدنيا والاخرة فعليه
بالصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانزال
حوايجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار
الفرج منه عز وجل والانقطاع اليه هو خير
من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء
نعمابلاوه دواوعده نقد نسيئة حالة وقوله
فعل انما قوله وامره اذا اراد شيا ان يقول له
كن فيكون كل افعاله حسنة وحكمة ومصلحة
غير انه عز وجل طوى علم المصالح عن عباده
وتفرد به فالاولى للعبد واللايق بحاله الرضا والتسليم
والاشتغال بالعبودية من اداء الاوامر وانتها
النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال



بالربوبية التي هي علة الاعتدار ومجاربها واصولها
والسكون عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عز
وجل في جميع حركاته وسكناته وتستند هذه
الجملة الى حديث عبد الله بن عباس وهو ما
روي عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك واذا سالت فاسئل
الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما
هو كاين ولو جهد العباد ان ينفعوك بشي لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك
بشي لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه فان
استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين
فاعمل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع
الكرب وان مع العسر يسرا قال فينبغي لكل
مومن ان يجعل هذا الحديث مراة قلبه وشعاره
ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته
حتى تسلم في الدنيا والاخرة ويجد العزة فيهما
برحمة الله عز وجل انتهى وقد افرد هذا الحديث
بشرح مستقل لبعض العلما وهو حقيق بذلك



لمن اراد تحقيق ما هنالك الحديث العشرون
لم يتعرض المص للفظة الحديث من ههنا الي اخر
الكتاب كذا قاله الشارح الكازروني وغيره واما ما
وقع في اصل ابن حجر من قوله الحديث الموفي عشرين
مخالف للنسخ المعتبرة ثم اعلم ان العشرون يطلق
علي مجموع عدده ومنه قوله تعالي ان يكن منكم
عشرون ويطلق علي عدد المكمل للعشرين مجازا
كما ههنا لانه تم به العشرون عن ابي مسعود
عقبة بن عمرو الانصاري الخزرجي البخاري البدري
شهد العقبة الثانية مع السبعين ولم يشهد بدرا
عند الجمهور وانما نسب الي بدر لانه نزل فيه لكن
الزهري ومحمد بن اسحاق والبخاري ومسلم ذهبوا
الي انه شهدها رضي الله عنه سكن الكوفة
ومات بها في خلافة علي وهي من يوم الجمعة لثمان
عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين الي
غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اربعين
ومروياته مائة حديث وحديثان قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
بالرفع علي الفاعلية والراجع الي ما محذوف او
الفاعل ضمير يعود الي ما والناس مفعوله لكن الرواية
علي الاول كما قاله الكازروني ولفظ من تبعيضية الي من

جملة ما وصلوا اليه وحفظوه وظفروا به من
كلام النبوة الاولى من بيان لما اي من كلمات
ذي النبوة المتقدمة واضاف الكلام اليها اعلاما
بان الحيا من قضايا النبوة المجتمع عليها مما من نبي
الا وقد حث عليه وندب الامة بقوله اذا لم
تستح فاصنع ما شئت والجملة اسم ان بتاويل
هذا القول وفي حديث لم يدرك الناس من كلام
النبوة الا هذا قال بعضهم ان من الاولى الابتدائية
يقال استحيي واستحي لكن الاول اصح وافصح
ومنه قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ومنه هذا الحديث على ما في الاصول المعتمدة خلافا
لما يتوهم من شرح ابن حجر فتدبر قال المص معناه
اذا اردت فعل شي فان كان مما لا يستحي من الله
ومن الناس في فعله فافعله والا فلا وعلى هذا
مدار احكام الاسلام وذلك بان افعال الانسان
اما ان يستحي منها او لا فالاول يشمل الحرام والمكروه
وتركهما هو المشروع والثاني يشمل الواجب والمندوب
والمباح وفعلها مشروع في الاولين جائز في الثالث
فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام الخمسة ولهذا
ورد الحيا هو الدين كله رواه الطبراني عن قرة ثم في كلام
المص اشارة الى ان صيغة الامر في الحديث للاباحة

فان



فان معناه اذا انت لم تستح من صنيع امر الله وقوله
فذلك دليل على جواز ارتكابه وصنيعه اي اذاه نزع
منك الحيا فافعل ما شيت فان الله يجازيك عليه
ويكون هذا تعظيما للحيا وتبجيلا في حقه بالثنا
وقيل امر بمعني الخبر اي صنعت ما شيت وقيل
المعني انك اذا لم تستح من الله من فعل شي يجب
ان لا يستحيي منه في امر الدين فافعل ولا تبال ما قيل ص
بالخالق ولعل من هذا القبيل من ان الحيا يمنع العلم
والرزق يعني الحيا من الناس ولذا قال تعالى والله
لا يستحيي من الحق ومن ثم قالت عايشة نعم
النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا عن ان
يسالن عن امر دينهن وفي حديث ان دينا
هذا لا يصلح لمستحي ولا لمتكبر والمراد منه
الحيا المذموم والا فقد صح ان الحيا شعبة من
الايمان رواه مسلم والترمذي عن ابن عمر وفي
رواية عنه علي رواه ابو نعيم في الحلية والحاكم
في مستدركه والطبراني في الكبير الحيا والايمان
قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الاخر والحاصل
انه لا ينبغي ان يغلبه الحيا من الناس على الحيا
من الله حتى يستحيي فيما يضره في امر دينه
او دنياه وبهذا اتبين لك صحة قوله صلى الله



عليه وسلم الحيا خير كله الحيا لا ياتي الا بخير قال
المراد به الحيا من الحق ان لا عبرة بالخلق في الشهود
المطلق وقيل المعنى اذا بطلت منك هذه القوة
التي هي اصل كل خير وما بقي فيك عين ولا اثر فافعل
ما شيت فانه لا يفيدك دوا ولا ينفعك احتما
كما ان الطبيب الحاذق اذا ييس من مداواة المريض
وعرف ان الاحتما والدوا ما ينفعه لفساد مزاجه
وعدم قبول علاجه فياذن المريض ان يشتغل
كل ما يشتهي من الاشيا ولا ياسر بالاحتما ولا شك
ان الانبيا للقلوب كالاطبا للقوالب فهذا تفخيم
لامر الحيا ومزيد تعظيم له في مقام التاويد ويويده
ما ورد على ما رواه الطبراني عن انس مرفوعا
من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ثم الحيا تغير
وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به
وقال الجنيد الحيا رويه التقصير ورويه الالا فيتولد
من بينهما حالة تسمى الحيا وقال ذو النون الحيا وجود
الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك
الى الرب وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي
المولى وقال العارف السهروردي الحيا اطراق
الروح اجلالا لعظمة الجلال ومن هذا القبيل حيا
اسرافيل كما ورد انه يتستر بجناحه حيا من



حيا
الله عز وجل وكذا عثمان رضي الله عنه كما قال
اني لاغتسل في البيت المظلم كانطوي حيا
من الله عز وجل قيل والحيا وجوه منها حيا الجناية
كادم عليه السلام لما قيل له افرارا منا قال بل
حيا منك وحيا الكرم كحيا نبينا صلى الله
عليه وسلم كما في قوله تعالى ان ذلكم كان يوذي
النبي فيستحي منكم وحيا الحشمة كعلي رضي
الله عنه حين سال المقداد حتى سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان
فاطمة رضي الله عنها منه وحيا الاستحقار
كموسى عليه السلام قال انه ليعرض لي الحاجة
من الدنيا فاستحي ان اسيلك يارب فقال الله
عز وجل سلني ملح عجينك وعلف شاتك و
حيا الانعام وهو حيا الرب عز وجل يدفع كتابا
مختوما الى العبد بعد ما عبر الصراط واذا فيه
فعلت وفعلت ولقد استحييت ان اظهر
عيبك كما ذهب فاني غفرت لك وفي بعض
الكتب قال الله تعالى ما انصفني عبدي
يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني ولا يستحي
مني وقال بعضهم التحقيق الحيا ينشى عن علم
القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره



وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما يصدر
من هفوات افعاله وزلات كلامه ويحملا نواع
البلا نشيطا في نظره ولا يشتكي الى غيره لما ذا
ترفي ويحقق ان الله اقرب الاشيا اليه استحي من
قربه فوق ما يستحي من رويته فيدعوه ذلك
الى محبته والخلوة معه مستوحشا من الاغيار
مستلذا بروح انس الملك الغفار حتى تطلع
عليه انوار التوحيد وتلمع في غيره بوارق
اسرار التفريد فيستحي من شهود مشهوده
المطلق فانيا عن الخلق باقيا مع الحق هذا وقيل
الحيا ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث
امرك رواه البخاري وكذا احمد وابو داود والنسائي
ورواه احمد ايضا عن حذيفة واخرجه ابن
ابي شيبة عن ابي مسعود الانصاري مرفوعا
ولفظه ان اخر ما كان من كلام النبوة الاولى اذا لم
تستحي فاصنع ما شيت وروى الترمذي من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق
الحيا قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك
ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ
الراس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر



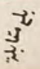
الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيي من الله
حق الحيا وروي البيهقي عن سعيد بن زيد ان
رجلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم اوصني قال
اوصيك ان تستحي من الله كما يستحي رجلا صالحا
من قومك وعن بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده
قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما ناتي منها وما
نذر قال احفظ عورتك الامن زوجتك وما
ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا كان احدنا
خاليا قال فالله احق ان يستحيي منه ووضع
يده صلي الله عليه وسلم علي فرجه الحادي
والعشرون عن ابي عمرو بالواو وقيل ابي عمرة
اي بالتا تانيث عمرو سفين بن عبد الله بضم
السين روايته وبتثليث درايته رضي الله عنه
كان ثقفيا عاملا لعمر علي الطايف مرويا ته
خمسة احاديث قال قلت يا رسول الله قل
لي اي لاجلي خاصة من بين الانام في الاسلام اي
فيما يكمل به الاسلام ويستدل به علي توابعه
من الاحكام قولا كافيا كاملا شاملا واضحا
شافيا لا اسال عنه احدا غيرك اي لا احتاج
فيه الي سوال غيرك وفي روايته بعدك اي بعد
سوالك هذا قال قل امنت بالله اي وبجميع

ن
الحيا

بلغ مقابلة



ما يجب الايمان به من المعتقدات ثم استقم على ادا
الطاعات واتتها المخالفات او قل امنت بالله وهذا
معنى قوله ثم استقم كما امرت ممتثلا امر الله مجتنبا
نهيه انتهى شاملا للاتيان بكل مامور والانتهاء
عن كل محذور وقد دخل فيه اعمال القلوب والابدان
من الايمان والاسلام والاحسان وقوله ثم استقم محمول
على الثبات فيها ولعظم امر الاستقامة قال
شيبتني هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت
وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال الصوفية
لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم
امر صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي على بصيرة
يرى انه يدعو من الله الى الله ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم كما اخرجه احمد استقيموا ولن
تطيقوا اي حق الاستقامة وقال ابن عباس
في قوله فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن اية كانت اشد
ولا اشق عليه من هذه الاية ولذا قال عليه
السلام لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب
قال شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم
لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما روي ضاحكا فما عطف احوال بها فلا يبال في

معنى الاستقامة فان من جملتها هم امته ان لا يقع
بهم ما وقع بالامم السالفة في الدنيا ومنها انه ذكر
احوال الاخرة واهوال يوم القيامة ولعظم التراخي
الزماني فيفيد ان الكفار غير مخاطبين بفروع الاسلام
بل باصوله فاذا امنوا الهموا بفروعه ايضا والا ظهر
انه مستعار للتراخي الرتبي لان الاستقامة افضل
من مجرد الايمان لشمولها العقايد والاعمال والاخلاق والاحوال م
ولذا قيل الاستقامة خير من الف كرامة وقد نقل انه
لا يطيقها الا اكابر الامة لانها الخروج عن المالوفات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين الحق على
قدم الصدق والحديث مقتبس من قوله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الايتين فعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لم يشركوا به شيا
ولم يلتفتوا الى اله غيره او استقاموا على ان الله
ربهم وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على
طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وعن ابن عباس
وجمع من السلف استقاموا على شهادة ان لا اله
الا الله وجاء عن الصديق الاكبر في رواية اخرى
انه فسرها ايضا بانهم لم يلتفتوا الى غير الله
وهذا هو غاية الاستقامة ونهاية الكرامة
وقيل ينقسم الى استقامة العمل وهو الاقتصاد

فيه غير منتقد من نهج السنة ولا متجاوز
عن حد الاخلاص الي الريا والسمعة او رجا
العوض وطلب الغرض والي استقامة الروح
وهي الثبات علي الحق والي استقامة السر
وهي الثبات علي الحقيقة وعند المحققين ان
استقامة العمل هي استوا التصدي السير الي
الله وهي دون الاستقامة في السير في الله
لان هذه في الطريق والسلوك اليه باخذ الطريق
المستقيم بحسب التوفيق واما السير في الله
فهو الاتصاف بصفاته ثم الاستقامة في الله دون
الاستقامة بالله المامور بها نبينا صلي الله عليه
وسلم في قوله فاستقم كما امرت لان تلك في مقام
جمع الجمع والبقا بعد الفنا والاولي للمريدين والثانية
للمتوسطين ولعل هذا هو السر في تخصيص
الخطاب به عليه السلام في قوله فاستقم دون
الخطاب العام ويشير اليه ايضا حديث استقيموا
ولن تطيقوا وقال جعفر الصادق في قوله
تعالي فاستقم كما امرت افتقر الي الله تعالي بصحة
العزم وقال القشيري الاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع

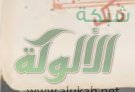
والي استقامة القلب
وهي الثبات علي
دوام ذكر الرب م



سعيه وجده وخاب جهده وقال العارف
العاشق معنى الحديث اذا وقفت بالتوحيد
وراءيت جلال قدمه دار مع الحق حيث دار اما
قضاوا اما رضا ولا تنزل عن مقام الرضا الى
فترة النفس والهوى رواه مسلم وكذا الترمذي
وقال حسن صحيح وزاد زيادة مهمة في حديثه
وهي قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ
بلسان نفسه وقال هذا ويؤيده انه اخرج احمد
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه واقول وقد يقال ولا يستقيم
لسانه حتى يستقيم قلبه كما سبق في اذا صلحت
صلح الجسد كله وربما يقال ان تقديم القلب
للمجذوب والمراد بما يريد هذا وروي عن علي كرم
الله وجهه انه قال قلت يا رسول الله اوصني
فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ربي الله
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
فقال ليهنك العلم ابا الحسن الثاني
والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما كان هو وابوه من
مشاهير الصحابة شهد العقبة الثانية وبدرا
واستغفر له عليه السلام في ليلة البعير سبعا

وعشرين مرة وهو من الحفاظ المكثرين في الرواية
وممن طال عمره حتى كثر الاخذ عنه وعمي اخر عمره
وتوفي عن اربع وتسعين سنة عام ثلاث وسبعين
يقال هو اخر من مات من الصحابة بالمدينة روي
عنه الف وخمسمائة حديث واربعون حديثا
وقتل ابوه يوم احد واحياه الله وكلمه كفاحا ان رجلا
هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما
واو ساكنة واخره لام اوسي شهد احدا سال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت هذه
الكلمة تستعمل في الاستقبال وحاصل معناه
اخبرني لان مشاهدة الاشيا الممكنات طريقا
الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا
ارايت بمعناه لان الروية سبب للعلم والعلم
سبب لصحة الخبر عنه فاطلق السبب واريد
المسبب القريب فحينئذ من روية البصيرة والاستفهام
فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم لطلب الخبر وقيل
حقيقة الاستفهام دخلت على رايت بمعنى تعرف
من روية القلب كانه قال اترى اذا صليت المكتوبات
اي الخمس المفروضات وصمت رمضان اي ايام شهره
واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اعتقدت الحلال
حلالا واكتسبته والحرام حراما واجتنبته ولم ازد على

المسبب البعيد فهو من روية البصر اوان العلم بها وتسلم اي صحة الخبر فاطلق السبب واريد م



ذلك المذكور شيا من ساير العبادات ويحتمل ان
السايل لم يكن من اهل الزكاة والحج ولذا لم يذكرهما
ويحتمل انه ذكرهما ولم ينقل الراوي اختصارا او نسيانا
او كان هذا السوال قبل وجوبها ويحتمل انه اكتفى
بقوله حرمت الحرام لان ترك الفرايض من جملة
المحرمات فعلى هذا ذكر الصلاة والصوم للاهتمام
بهما ادخل الجنة اي من غير سبق العقوبة وهمزة
الاستفهام فيه مقدرة قال نعم اي تدخلها وذلك
لان اللام في الحلال والحرام للاستغراق كانه احل كل
حلال وحرم كل حرام فقد اتى بجميع وظايف الشريعة
وذلك مستقل بدخول الجنة فان الحلال المراد به الماذون
في فعله يشمل الواجب والمباح والحرام والمراد به
الممنوع متناول للمكروه التحريمي رواه مسلم قال
المص في الاصل ومعنى حرمت الحرام اجتنبته
اي معتقد احرمته ومعنى احللت الحلال فعلته
معتقدا حله اي حالة كونه معتقدا حله والله
اعلم انتهى كلامه وفيه نظر لان في الحلال يكفي
مجرد الاعتقاد كما ذكره المص في شرح مسلم نقلا عن
ابن الصلاح الظاهر انه اراد بتحريم الحرام امرين ان يعتقده حراما
وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي مجرد
اعتقاده كذا نقله عنه وسكت عليه وهو خلاف



ما ذكره هنا قال الشيخ جمال الدين الحق ما قاله
ابن الصلاح لان مجرد الاجتناب عن الحرام لا يكفي
بل لا بد من اعتقاد كونه حراما ومجرد اعتقاد كون
الشي حلالا لا بد من الفعل كما انتهي والتحقيق
انه لا يحتاج الكلام في طرفيه الي ذكر الاعتقاد لانه
مفهوم من ذكر الحلال والحرام وانما احتيج الي التاويل
قوله حرمت واحللت فتاويل حرمت باجتنبت
كما فوتاويل احللت بفعلت ومقصوده ان
يجتنب الحرام ويكتسب الحلال مع ان العلم بتفاصيل
الشرع غير متوجه علي كل احد حتي يشترط الاعتقاد
المبني علي معرفة كل شي بانه حرام وحلال بل يكفي
للعامة ان يكفوا عن المحرمات ويتناول المباحات
سوا علموا بتفصيل ذلك ام لا فلو تناول احد ما
هو حلال في نفس الامر وترك ما هو حرام في ذاته
مع جهله باحكامهما الموجب لاعتقادهما لم يكن
مواخذا فيهما ولعل ابن الصلاح نظر الي هذا
قال الطاهر ثم يمكن حمل الحديث علي الكمال
وهو انه ما اجتنب شيا الا وقد اعتقد انه حرام
وما اكتسب شيا الا وقد اعتقد انه حلال وفيه
اشارة الي انه ليس عنده شي من المشتبهات ثم لا يلزم
من قوله فعل كل حلال بخلاف قوله اجتنبته

اذ ليسا علي بابهما لان الله سبحانه هو المحرم والمحلل م

فان



فانه يلزمه اجتناب كل حرام وقد سبق ان الحلال
بين والحرام بين فكانه اكتفي بهما في بيان احكامها
فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة
اسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر
بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه قال صلى الله عليه
وسلم لن يجي احد امنكم عمل قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب
ان دخول الجنة بمحض رحمة الله وفضله كما ان
دخول النار بمقتضى سخطه وعدله واما تفاوت
درجات الجنة واختلاف دركات النار فبحسب
مراتب الاعمال لكن لابد للعبد ان يستعد لفضله
وذلك باحسان عمله كما قال تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين وما احسن قول علي كرم الله وجهه
من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمني ومن
ظن انه ببذل الجهد يصل فهو متعني الثالث
والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري
رضي الله عنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه
بطعن هو ومعاذ وابو عبيدة و شرحبيل في
يوم احد ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
روى عنه جابر بن عبد الله وغيره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالضم هو المختار

الحديث ٢٣



و قول الاكثرين كما قاله المص وقال القرطبي الفتح هو
المروي قال السيد جمال الدين الطهور بالضم المصدر
وبالفتح اسم لما يتطهر به فان كانت الرواية بالضم فظاهر
وان كانت بالفتح فصحيح ايضا والمراد به المصدر
لان الفعول بالفتح قد يجي مصدرا كالقبول او المضاف
محذوف اي استعمال الطهور كذا قاله شراح الحديث
ولكن روايتنا في هذا الحديث بالضم والله اعلم انتهي
وفي شرح مسلم للمص اجمع اهل اللغة علي ان الطهور
والوضوء يضمان اذا اريد بهما المصدر اي الطهارة
عن الحدث والخبث ويفتحان اذا اريد بهما الاسم اي ما
يتطهر به قال القاضي عياض هو هنا بمعني المصدر
اي الطهارة عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن وعن
الخبث في الملبوس والمكان او هو التنزه عن المستخبثات
الحسية والمعنوية شطر الايمان اي بعض الصلاة
لانه شرط من شرايطها والشطر كما يطلق علي النصف
يطلق علي الجزء كما سيجي تحقيقه ومنه قوله تعالي
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي جانبا من اجزاء
جوانبه واطلق الايمان علي الصلاة كما في قوله تعالي
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الي بيت المقدس
لانه اعظم اثاره واكرم انواره كذا قال شارح وانما جعل شطرها
لان صحة الصلاة بالاركان وهي احد الشطرين وبالشرايط



وهي الشطر الاخر ولما كان اظهرها واكثرها افعالا
هي الطهارة جعلت كالشروط كلها شطرا على الانسا ع
انتهى وفيه مالا يخفى من النزاع وقال المص المراد
بالطهور الوضوء يعني وما في معناه من انواع الطهارة
واصناف النظافة والاولى بلازم مجرد الوضوء كما ذكره
بقوله وقيل معناه ينتهي تضعيف ثوابه الى نصف
اجر الايمان اي اجر اصل الايمان وهو في غاية من البعد
لان الايمان شرط لصحة جميع الاعمال والاحوال فكيف
يقابل نصف اجره باجر وسيلة من وسايل عمل الصلوات
ولو كان في اعلى درجات المضاعفة مع ان اجر الوضوء
متوقف على صحة النية وهي متوقفة على وجود صفة
الطوية وثواب اصل الايمان لا يعرفه غير الله سبحانه
ثم قوله وقيل الايمان يجب ما قبله من الخطايا يعني
من الصغاير والكباير وحقوق العباد وغيرها خلافا للايم
قوله وكذلك الوضوء لان الصلاة مع اصالتها لا تجب الا
الصغاير فكيف بالوضوء على ان المكفرات متعددة
وايضا التشبيه يقتضي المثلية لا المنصفية
لكن الوضوء تتوقف صحته على الايمان فصار نصفا
وفيه بحث ظاهر لان المتوقف على الايمان اشيا كثيرة
من عبادات مستقلة ووسايل مستتبعة فكيف
يكون الوضوء وحده نصفا مع ان الصلاة باستقلالها



١

بل مع انضمام غيرها لا يصلح ان يكون نصفا له لا سيما
علي مذهب اهل السنة والجماعة من ان الاركان غير
داخلة في حد الايمان بل امر زايد معبر عنه بالكمال
في مقام الاحسان ثم قال وقيل المراد بالايمان الصلاة
والطهور شرط لصحتها فصار كالشطر وفيه ما قدمناه
من التحقيق وانه لا يصح في مقام التدقيق والله
ولي التوفيق ثم قوله وقيل غير ذلك لعله اشارة الي
ما اخترناه اولا الي ما قال بعض الصوفية من ان
الطهور تزكية النفس عن الرذايل والاخلاق الدنية
وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضايل
والاعتقادات الحسنة والتخلية مقدم علي التحلية
وحاصله ان الايمان مشتمل عليهما فيكون كل نصف
الاخر وبيانه ظاهر في كلمة التوحيد فانها مشتملة
علي تخلية القلب عن وجود سوي المعبود بالحق و
تحلية باثبات توحيد الرب في الشهود المطلق
مع الاشارة الي اثبات الصفات السلبية والنعوت
الثبوتية وقيل الايمان ظاهر وهو الاقرار والتسليم
وباطن وهو الاخلاص والتصديق فبالاقرار بلا
اله الا الله طهارة الظاهر عن الشرك والبراءة عنه
وبالتصديق والاخلاص طهارة الباطن عن الشك
والنظافة عنه فنصف الايمان تطهير الظاهر

دحام

وكماله تطهير الظاهر وكماله تطهير الباطن وهذا المعنى
يقوي القول بان الاقرار شطر الايمان والله ولي الاحسان
وقال الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن
الحدث والخبث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم ثم تطهير
القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر
عما سوى الله انتهى وفيه اشارة الى ما سبق من اعتبار
التخلية فان المقابل لما ذكره التلطخ بالنجاسة الحقيقية
والحكمية والتدنس بالاعمال الردية والدنية والتبعد
عن الله والاشتغال بما عداه من الامور الكونية وقد
قارب هذا المعنى بعض الفقهاء في تحصيل المعنى
بناء على ان المراد بالايمان الكامل بالمعنى الاعم المتركب
من ثلاثة اجزاء وهي تصديق الجنان واقرار اللسان
وعمل الاركان فانه وان كثر خصاله لكنها منحصرة
فيما ينبغي التنزه والتطهير عنه وهو كل محذور
عنه اعتقادا وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما
ينبغي التلبس به وهو كل مامور به كذلك فهو شطران
فهو نظير خبر الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر واما حديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه
اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي
والوضوء شطر الايمان فليس على ظاهره بل يتعين
تاويله بان المراد بالشطر هو الجزء في القاموس

والتخلية ثم



الشطر نصف الشي وجزوه ومنه حديث الاسرا
فوضع شطرها اي بعضها يعني لوكان المراد به النصف
لم تعد الخمسون في المرة الثانية بخمسين ا ت
يراد به الجنس لما جا في روايات اخر فوضع عني عشرا
واما حديث احد والطهور نصف الايمان محمول علي
ما قدمناه من تقسيم الايمان بالنوعين من الاحسان
مع انه قد لا يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح
وقد قيل له كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس
علي غضبان يريد انهم بين محكوم له راض وبين
محكوم عليه غضبان فهما جزان مختلفان ومنه قول
الشاعر
كنت افعل
اذا مت كان الناس نصفين شامت بموتي ومثن بالذي
اي ينقسمون قسمين ومنه حديث تعلموا الفرايض
فانها نصف العلم وكذا قول مجاهد المضمضة والا
والاستنشاق نصف الوضو علي انه قد يقال الايمان
تطهر الباطن من دنس الكفر والوضو الظاهر
من وسخ الوزر ثم رايت انه ذكره صاحب النهاية
والله ولي الهداية والحمد لله تملا الميزان روي
بالتا المثناة من فوق و باليا اخر الحروف فالاول
بتاويل الكلمة والثاني بتاويل القول كذا ذكره
السيد جمال الدين وقول المصنف اي ثوابها يتبين



الى الاول فتامله وقد ابعد من قال المراد بالحمد لله
الفاتحة والمعنى ان ثواب التلفظ بجميعها مع استحضار
معناها تملا كفة الحسنات التي هي مثل طباق
السموات وذلك ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته
وافعاله في اظهار الموجودات واثار المصنوعات
مما يوجب عظمة تملا الميزان بتقدير تجسمه
او باعتبار صحفه وفي الحديث اثبات الميزان ذي
الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة قال القرابي وصفته في العظمة
انه مثل طباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والصحيح يومئذ مثاقيل الذر
والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات لتمام
في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها
عند الله تعالى بفضله ويطرح صحايف السيات
في كفة الظلمة فيخف فيها الميزان بعدل الله انتهى
ونقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس قال
يوزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان
وكفتان فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة
فيوضع في كفة الميزان فيثقل الميزان حسناته
على سياته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاوليك هم المفلحون ويوتى بعمل الكافر في اقبح صورة



فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك
قوله تعالى فاوليك الذين خسروا نفسهم
قيل ولكل انسان ميزان لقوله تعالى ونضع
الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان
واحد والجمع اما لتعظيم شانه نحو كذبت قوم نوح
السيات وتحريضا على الحسنات او باعتبار الموزونات
وينا سبه قوله واما من خفت موازينه واما
من خفت موازينه وسبحان الله والحمد لله تملان
بالتوفيه والتجنبة وكذا قوله او تملا لكن قال
الكازروني الرواية فيهما على التانيث تم او للشك تملا
مابين السما والارض مفعول لاحدهما وفي
نسخة صحيحة مابين السموات والارض قال
المص ولو قدرتا جسما لملاوتبيه ما اشتملتا
عليه من التنزيه والتفويض الى الله تنهى وكانه
اشار الى ان الحامد له سبحانه على افعاله ينبغي
ان يكون مفوضا الى ربه في جميع احواله والاظهر
ان التسبيح يشير الى التنزيه الذي مدار الصفات
السلبية والحمد يومي الى اثبات الشاء الجميل وهو
مدار النعوت الثبوتية وبهذا الاعتبار يملا ان الرحم
جميع ما في الدار ولقد قيل ليس في الدار غيره ديار
وقد ذكر البيهقي في تفسيره وابن دحية عن

التفخيم



طلحة بن عبيد الله قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو
تنزيه الله تعالى عز وجل عن كل سوء وهو اسم بمعنى
التسبيح كما حققه ابن مالك لا علم له كما ذكره الزمخشري
ثم الظاهر انهما يملآن باجتماعهما ويحتمل ان كلا منهما
بانفراده تملأ فقوله او تملأ شك من الراوي في
سماع لفظ الحديث ويصح ضميره ان يكون راجعا
الى مجموع اللفظين او الى كل من الكلمتين فاندفع
بهذا قول بعضهم هذا شك فيما تملأ ما بين
السما والارض هل هو الكلمتان او احدهما انتهى
ولا يخفى ان الشك لا يجوز ان ينسب اليه صلى
الله عليه وسلم ولا يتصور ان الراوي من عنده
يتصرف في العبارة ويأتي بآلة الشك ليتم له الاشارة
فكلام هذا القايل باطل ليس تحته طايل وفي
رواية النساي وابن ماجه والتسبيح والتكبير
ملء السموات والارض اي كل منهما وكلاهما والاول
هو المنقول لان الميزان اوسع مما بين السما والارض
فما يملأ اكثر مما يملأوها وقد سبق ان الحمد لله
تملأ الميزان بانفراده فلا وجه ان يراد به انضمامه
وقد جاء في حديث اخرجه الحاكم مرفوعا وصححه
بلفظ يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزنت السموات



والارض لوسعت فتقول الملايكة يا رب لمن تزن
هذا فيقول الله تعالي لمن شيت من خلقي فتقول
الملايكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك وقد
روي احمد والنساي والترمذي لا اله الا الله لا يعدلها
شي في الميزان وعند احمد لا يثقل شي بسم الله
الرحمن الرحيم وفي رواية لاحمد لو وضع السموات
السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله
في كفة مالت بهن والصلاة نور اي ذات نور
او ذاتها نور مبالغة في التشبيه والمعني كما قال
المص انها تمنع من المعاصي وتنهي عن الفحشا و
تهدي الي الصواب يعني كما ان النور يستضا به
ويهتدي به تال ولعل يكون ثوابها نورا لصاحبها
يوم القيامة وقيل لانها سبب لاستنارة القلب
انتهي وتوجيهه انها منورة وجه صاحبها في
الدارين ومنه ماروي الصلاة نور المومن وجا
من صلي بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو الدردا
صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبور وفي صحيح
ابن حبان موفوعا من حافظ عليها كانت له نورا
وبرهانا ونجاة يوم القيامة واخرج الطبراني
انه صلي الله عليه وسلم قال من صلي الصلوات
الخمس في جماعة جاز علي الصراط كالبرق اللامع

في

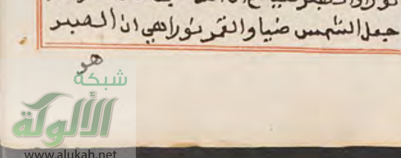


في اول زمرة السابقين وجا يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر رواه الطبراني مرفوعا اذا حافظ
العبد علي صلاته قالت له حفظك الله كما حفظتني
فتصعد بها الي السما ولها نور حتي تنتهي الي الله
تعالي فتشفع لصاحبها او سورة قلب ملازمها
لاحتها تنشرق فيه انوار المعارف واسرار العوارف
فيتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زايل ويقبل
علي الله بكليته حتي يمن عليه بشهود قربه ووجود
محبته وقد ورد عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه
احمد والنساي وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي
رواية الجايع والظمان يروي وانا لا اشبع من حب
الصلاة ثم هي تزيل الهموم والغموم عن صاحبها
ومنه قوله عليه السلام يا بلال اقم الصلاة ارحنا بها
اخرجه احمد والصدقة اي الزكاة كما في رواية
ابن حبان ويصح بقاوها علي عمومها برهان اي
دليل وبيان علي صحة الايمان المتصدق في يوم الحساب
فان العبد اذا سيل عن مصرف ماله وقال تصدقت
كانت صدقته برهانه في الجواب حيث بذل العاجل رجاء
للاجل من الثواب او برهان علي صدق دعواه في
محبة الله اذ المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب
الاكبر من ان ينال بالحواس ومن ان يدرك جلاله



بالعقل والقياس ولذا انفق بعض العرفا كالصديق
الاكبر جميع ماله وبعضهم امسك قدر ما يدفع انفق ٢
به الحاجة من ماله وبعضهم اقتصر علي الواجب
لضعف حاله والبرهان لغة هو الشعاع الذي
يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن
تخرج من جسده كبرهان الشمس ومنه
سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح ما فيه من
الدلالة قال تعالي يا ايها الناس قد جاكم برهان
من ربكم الاية وقال المص الصدقة برهان اي حجة لصاحبها
في ادا حق المال وقيل حجة في ايمان صاحبها لان
المنافق لا يفعلها غالبا **والصبر ضيا** اي نور قوي
ينكشف به الكربات وينقلع به الظلمات قال
المص اي الصبر المحبوب وهو الصبر علي طاعة الله
والبلا ومكاره الدنيا وعن المعاصي ومعناه لا يزال
صاحبه مستضيا مستمرا علي الصواب انتهي
وفي خبر لابن ابي الدنيا وابن جرير ان الصبر علي المصيبة
يكتب به للعبد ثلاثماية درجة وان الصبر علي الطاعة
يكتب به للعبد ستماية درجة وان الصبر علي المعاصي
يكتب به للعبد تسعماية درجة قيل حكمة جعل الصلاة
نورا والصبر ضيا مع ان الله سبحانه قال هو الذي
جعل الشمس ضيا والقمر نورا هي ان الصبر

هو



هو الاساس المبني عليه ساير الاعمال فلو لم يكن
وجوده لم تتصور صلاة ولا غيرها من الاحوال
و من ثم ورد ما اعطا احد خيرا من الصبر وفي
رواية اوسع عطا من الصبر وايضا فالضوفيه
احراق بخلاف النور لانه محض اشراق ولذا وصف
شريعة موسي وهرون عليه السلام بانها ضيا
حيث قال تعالي ولقد اتينا موسي وهارون الفرقان
وضيا وذكرا للمتقين لما فيه من شدة الاثقال
والاغلال ووصف شريعة نبينا صلي الله عليه
وسلم بانها نور لقوله تعالي قد جاكم من الله نور
وكتاب مبين لخلوها عن تلك المشاق الدينية
واتصافها بالملة السهلة الحنيفية ولا ينافيه
ما ورد في رواية الصوم بدل الصبر لانه من
بين العبادات مختصة بالاحراق للاجزا الباطنية
لكونه سببا لاحتراق الذنوب الماضوية ولانه احراق
فيه اشراق ولهذا ورد الصوم لي وانا اجزي
به واما ما جا في رواية احمد والترمذي من طريق
هذا الحديث والصوم نصف الصبر اي بعضه او
معظمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام ان
الانسان مركوز فيه العقل الداعي الي المصالح و
الشهوة الباعثة الي المفاسد فلم يوجد الصبر



في غيره من الملائكة لنعتقد ان الشهوة الصارفة عن
الحد منه ومن البهايم لعدم العقل ثم ما دام صبيا ليس
له الا شهوة الغذا ثم اللعب ثم المنكح فاذا بلغ ظهر باعث
الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل الفاني و
الاقبال على الحق الباقي فصد العقل الطبع عن خلاف
الشرع هو الصبر وهو اما بدني فعلا كتعاطي الاعمال
الشاقة او نفعا كالثبات على الالام المحرقة او
نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الطبع الى
موافقات الشرع وان كان عن شهوة البطن والفرج
فهو العفة وان كان عن المكاره فيحبس المصايب بان يحمل
النفس على ترك اظهار الجزع خص بالصبر وهو عند
الصدمة الاولى والاجنبي سلوا وفي النوايب سمي
سعة الصدر وان كان في مبارزة الاعوان فهو الشجاعة
وان كان في كظم الغيظ سمي حلما وان كان في حال الغنى
سمي ضبط النفس وان كان عن فضول العيش سمي
زهدا وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة
وعلى هذا انتهى كلام الامام فعلم منه ان الصبر يثبت
عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت عليه قواعد الاحكام
فيكون اتم من الصلاة فناسب ان يشبه بالضيا
الذي هو اقوى من النور مع انهما يتبعان وفي كلام
العارفين اشارة الى ان للصبر اقساما من الصبر لله
اي عن معصيته وعلى طاعته لاجل مثوبته وهو



للعامة والصبر بالله اي بتاييده وهو صبر المنسلخ
عن حوله وقوته عالما بانه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه
في المنازل وذكر القاشاني انه فوق جميع الاقسام لحصوله
بالبقا بعد الفنا وبو بيده قوله تعالي لسيد الاصفيا
واصبر وما صبرك الا بالله والصبر علي الله اي علي
حكمه وقضاه وهو صبر السالك الذي بري عن التصرف
والاختيار ويري ان المتصرف فيه وفي الكل والمتصرف
في الامور هو الحق فيصبر علي احكامه مع مكابدة الامر
والامة ومنه قوله تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا والصبر في الله والصبر مع الله
والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب وهما لاهل الحضور والمشاهدة
فراق المحب كما قال قايلهم ٠
اريد وصاله ويريد هجري ٠ فاترك ما اريد لما يريد
وهذا اشد انواع الصبر مرارة ولذا لما سمعه الشبلي
شهق لديه حتي مغشيا عليه وانشد ٠
ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث
ضا بالصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا
وتحقيق هذه المعارف تطلب من العوارف والقران
حجة لك اي ان حفظت مبناه وعملت بمقتضاه
شهد لك وبصير حجتك ويدل علي نجاتك وحسن
مابك او عليك ان تركت تلاوته وخالفت طاعته
بشهد عليك في مالك ويلبك في مهالك فنيه



اشارة الي ان القران سبب الوصول الي اعالي الدرجات
او اسافل الدركات ولذا قال تعالي واعتصموا بحبل
الله فهو كبحر النيل ما للمحبوبين ودما للمحجوبين
قال تعالي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من
القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقد قال الخطابي جا في الاثر ان عدد اي
القران علي قدر درج الجنة فمن استوفي جميعها استوي
علي اعلي درجات الجنة قال المحققون استيفا جميع اي
القران هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله
وصفاته ويشير اليه قول عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القران ويومي اليه قوله الرحمن علم القران
هذا وجا في حديث القران شفيع مشفع او ماحل
مصدق من قدمه امامه قاده الي الجنة ومن
جعله وراه وقع في قفاه الي النار وقيل المعني لك او
عليك في القواعد الشرعية والوقايع الحكمية لانه
المرجع عند المنازعات العرفية كل الناس يرجوا
جملة مستانفة كانه قيل قد تبين الرشد من
الغي هنالك فما حال الناس بعد ذلك فقال كل
الناس يصبح ساعيا في تحصيل غرضه ومراده
مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه
وفي نسخة بالاضافة وهو خبر مبتدا محذوف

يغدو

هو هو والفائقة صيلية والبيع بمعنى الشرا
لان المشتري يعتق لا البايع وهو مجازي يصرف
نفسه من الاعراض التي يواخاها ويقصدها
من الخير والشر فمعتقها خبر بعد خبر او بدل
من قوله فبايع نفسه والفاسية او موبقها
عطف عليه اي منهم من يسعي في فكاك رقبته
من اسر الطبع باتباع الشرع فيعتقها من
العذاب ويخلصها من العتاب ومنهم من يسعي
في هلاك نفسه بمتابعة النفس والشيطان
والهوي فيهلكها ويرميها في طريق الردي
فتكون للاول الدارين والامان وللثاني الهلاك
وقال المص معناه كل انسان يسعي بنفسه فمنهم
من يبيعها الله بطاعته فيعتقها من العذاب
ومنهم من يبيعها للشيطان والهوي باتباعها
فموبقها اي ملكها انتهى ولا يخفى انه اختار
علي ان البيع علي بابه كما اشار اليه الحق سبحانه
بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الي ان قال فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
اي الحظ الجسيم فانه النعيم المقيم قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي النفوس ثلاثة اقسام

خيرهم ... والخسران ...



نفس لاتشتري لخستها وهي نفس الكافر ونفس
تشترى لكرامتها وهي نفوس المومنين ونفس
لايقع عليها الشرا لثبوت حريتها وهي نفوس الانبيا
والمرسلين قال المم وقد بسطنا شرح هذا الحديث
في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة فليراجعه
وبالله التوفيق انتهي وقال الفاكهاني في المعنى ان
كل انسان يصبح ساعيا في اموره وهو اما ان يكون
الغالب عليه السعي في خلاص نفسه بتوجهه
بقلبه وقالبه الي الحقيقي وما عند الله تعالى
من الاعراض عن زخارف الدنيا والتنبيه باداب
الشرع اكتسابا واجتنابا فهذا الذي قال فيه عليه
السلام معتقها اي باع نفسه من الله وعقوبة
مولاه ونا هيك بها صفقة اغتنام اذا كان الثمن
عينها دار السلام والنظر فيها الي وجه الملك العلام
والعجب انه يبيع ابدا ليعتق وحرية وسيادة بسبب
ما اسلفه من عبادة وزهادة فاعتق نفسه من
رق المخالفات بل من اقتحام النار وعظم العقوبات
واما ان يكون ساعيا في مذموم اغراضه وهواه
مخالفا في غالب تقلباته لسيده ومولاه فهو الذي
باع نفسه من الشيطان وتصدي لغضب الرحمن
واختار عذاب النيران على نعيم الجنان فكان جديرا



بالطرد والحرمان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
ونساله رحمته وكريم ثوابه نهذا وقال الواجب على
العبد مخالفة النفس الداعية الى المهالك المعينة
للاعدا المغروسة في البلا المستهمة باصناف الاسقط
المتبعة للاهوا على العقلا والعلما ما لا يسلم منها
الا الصديقون والانبيا وقال تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة الهوى
لقوله عليه السلام ما عبد اله ابغض على الله
من الهوى لان كل ما عبد الا على موافقة النفس
والهوى ومخالفة الكتاب والهدي ولذا قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
حين قدره وقضاه وقال ابو يزيد من امات
نفسه يلف في كفن الرحمة ويدفن في ارض
الكرامة ومن امات قلبه يلف في كفن العقوبة
ويدفن في ارض العقوبة رواه مسلم وكذا احمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي الرابع
والعشرون عن ابي ذر الغفاري كما في نسخة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه اي يرويه كما في نسخة وفي اخرى فيما روى
عن الله عز وجل وفي نسخة عن الله تعالى



وفي اخرى عن ربه والمعنى روينا عنه انه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي من الكلام حال
كونه مندرجا في جملة الاحاديث القدسية
حتى يرويها عنه سبحانه انه قال والفرق بين
الحديث القدسي وبين القران انه اللفظ المنزل
للاعجاز بواسطة جبريل عليه السلام والقدسي
اخبر الله نبيه معناه بالالهام او المنام فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم امته بعبارته عن
معنى ذلك الكلام فلا يكون معجزا ولا متواترا
كالقران وقال الطيبي فضل القران على الحديث
القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية وان
كان من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه
المعنى دون اللفظ وفي التنزيل اللفظ والمعنى
منظوران يا عبادي الخطاب مع الثقلين لاختصاصهم
بالتكليف في الامور وبتعاقب التقوى والفجور
ويؤيده انه فصل المخاطبين بالانس والجن ويحتمل
ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملائكة
والثقلين ويكون ذكر الملائكة مطويا مندرجا في قوله
وجنكم لشمول الاجتنان لهم ثم توجه الخطاب
نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور منهم ولا على



امكا انه لانه كلام صادر على سبيل الفرض و
التقدير **اني حرمت الظلم على نفسي** التحريم
لغة المنع شبه تنزه عن الظلم باحتراز المكلف
عن ما نهي عنه والمعنى تعاليت وتنزهت على ان
اظلم احدا بان اعذبه بلا ذنب او اضيع اجر
محسن مع انه لا يجب على شي كلي حكيم في
كل باب لجائزه نفسي عن زيادة عقاب او نقص
ثواب والمراد بالنفس الذات وجا اطلاقه عليه
في حديثه هذا وفي قوله عليه السلام لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك فقول شارح
لا يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة مدفوع
على انه لا مقابلة في هذا الحديث ايضا واغرب
ابن حجر حيث اقره وقدر المشاكلة محلها الكلمة
الثانية لا الاولى واما قوله لا يجوز اطلاق النفس
عليه سبحانه لانها تشعر بالتنفس فمسلم لكن
نقول يجوز اطلاقها من حيث انها ماخوذة
من النفاسة لا من النفس بفتح الفا فهنا
اعتباران مختلفان كالشي فانه باعتبار معنى
المفعول لا يجوز اطلاقها عليه سبحانه ومنه
قوله تعالى ان الله على كل شي قدير واما باعتبار
معنى الفاعل فيجوز ومنه قوله تعالى قل اي



شي اكبر شهادة قل الله واما ايهام شموله
قوله تعالي كل نفس ذايقة الموت مع كون المراد
كل متنفس عند فوع بما علم استثناوه سبحانه
قطعا بالعقل والنقل ومنه قوله تعالي كل شي
هالك الا وجهه فلا يخطر هذا الوهم بالبال
والله اعلم بالحال هذا وقد بالغ بعض المتابعين
وتكلفه في قوله تعالي تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك بجعل الخطاب راجعا الي عيسي
علي ان الاصل ولا اعلم ما فيها ثم اوقع الظاهر
موقع المضمر فصار معناه ولا اعلم ما في مخلوقتك
وتعسفه مما يمج به السمع السليم ويدفعه الطبع
المستقيم وقال المصابي تقدست عنه فالظلم
مستحيل في حق الله تعالي لانه مجاوزة الحد
او التصرف في غير ملكه وهما جميعا محال في حق
الله تعالي انتهي اولانه وضع الشي في غير
موضعه وهو محال ايضا لانه حكيم عليم فيما قدر
ودبر فان قيل قد نفي الله عن نفسه الظلم بقوله
وما ربك بظلام للعبيد علي سبيل المبالغة وذلك
يوهم ثبوت اصل الظلم كما توهمه بعض الشراح
وقال يتصور منه لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزها
عنه فالجواب ان يقال صفات الله بلغت غاية



الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف بالظلم لكان عظيما
فتنفاه عن حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي
نفس الظلم لكن القليل منه بالنسبة الي رحمته
الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة مع انه قد
يقال ان صيغة فعال يجي للنسبة فمعناه ليس
بذي ظلم او ورد بصيغة المبالغة المفيد للكثرة مقابلة
العبيد وكثرتهم في عالم الخلقة واما ما اجاب بعضهم
بان لله تعالي في خلقه تصرفين ظاهرا وباطنا
فتصرفه الظاهر ينهي عنه شرعا وتصرفه الباطن
يقضي به وخلقه حقيقة وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن فهذا صحيح المعني لكنه لا يندفع الشبهة
كما لا يخفي ولعله اراد ان تصرفه الباطن علي خلاف
تصرفه الباطن علي خلاف تصرفه الظاهر ليس
بظلم منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارات
بعضهم وهي النهي امرت الشيطان بالسجود و
منعته منه ونهيت ادم عن اكل الشجرة وحملته
عليه ولعل هذه المسئلة شبهة المعتزلة في خلق
الافعال لتوهمهم انه لو هذا الوضع ظلم بحسب ظاهر
الاحوال وينسبون مذهبهم الي العدل والاعتدال
مع انهم عنه في حيز الاعتزال وجعلته بينكم
محرما والشرك وان كان اعظم الظلم وكذا ساير



المعاصي تسمى ظلما الا ان المراد هنا ظلم العباد
بعضهم لبعض كما يدل عليه قوله **فلا تظالموا**
قال المص هو بفتح التاء اي لا تتظالموا انتهى وهو
بتخفيف الظاء في الاصول المعتبرة ونقل ابن حجر
انه روي بتشديدها والاشهر تخفيفها والمعنى
لا يظلم بعضكم بعضا لان الظلم ظلمات يوم القيمة
كما رواه الشيخان وروى البخاري من كانت له
مظلمة لاخيه فليتحلله منه لانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته
فان لم يكن له حسنات اخذ من سياته اخيه
وطرحت عليه ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعا
لطول بقائه او مال اليه بالوقوف عليه والتردد
اليه من غير ضرورة ملجية فهو من جملة الظالم
قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وقد سيل ابن المبارك عن خياط يخيط للظلمة
هل هو من اعوانهم فقال لا هو من الظلمة وانما هو
من الاعوان من يبيع له الخيط والابرة ولقد سيل
سفيان الثوري عن ظالم اشرف على الهلاك في برية
هل يسقى شربة من الماء قال لا قيل له يموت قال
دعه يموت وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس
قال اوحى الله الى داود يا داود قل للظلمة لا

تذكروني

156

تذكروني فان حقا علي ان من ذكرني اذكره وان ذكري
اياهم ان العنهم روي انه لما خالط الزهري السلطان
كتب اليه اخ في الله عافانا الله واياك من الفتن
فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الك
ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله
فيما فهمك من كتابه وعلمك سنة نبيه واعلم ان
ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست و
حشة الظالمين وزللت مرتبة العالم فدونك
ممن يودحقا ولم يترك باطلا حين اتاك اتخذوك
قطبا يدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون
عليه الي بلائهم وسلما يصعدون فيك الي ضلالهم
يدخلون الشك بك علي العلما ويقتادون بك قلوب
الجهلا فما ايسر ما عمروا في جنب ما خربوا عليك
وما اكثر ما اخذ وا منك فيما افسد والدينك فما
يومنك ان تكون ممن قال فيهم فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وانك
تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهيئ زادك للسفر البعيد وما
يخفي علي الله من شي في الارض ولا في السما يا عبادي
كررا لنداء زيادة للتشويق ولتشريفهم ولذا اضافه
الي نفسه وتنبيها علي عظامة ما بعده وجمعه



لانها ذات الاستغراق افراده كلكم ضال اي من شانكم
وفي جبلتكم الضلالة كما ورد انه قال ان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره اي في ظلم الطبيعة
من الميل الي الشهوات والركون الي المحسوسات
والغفلة عن اسرار المكونات ثم رش عليهم من نور ما
نصب لهم من الايات والدلالات فمن اصابه من ذلك
النور اهتدي ومن اخطاه ضل اي واختار طريق
الردي الا من هديته بتنوير قلبه وشرح صدره
وتصفية استعداده من ماينا في قبول الحق من
ظلمات الشكوك والشبه والهوي فينبت فيه شجرة
التصديق جاجا من اصول الدين ثم ينموا باغصان
الطاعات في كل حين ثم يثمر بثمار المشاهدة واليقين
ولا ينافي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم كل مولود
يولد علي الفطرة فان هذه ظلمة طاريه علي الفطرة
الاولي كما يشير اليه ما روي خلق الخلق علي معرفته
فاغتالهم الشيطان وقال ابن المبارك يولد علي ما
يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم انه يصير
مسلما ولد علي فطرة الاسلام ومن علم انه يصير
كافرا ولد علي فطرة الكفر ويؤيده قوله تعالي هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وحديث خلقت
هولا للجنة ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي و



حديث فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في
السعير وهذا المعنى لا ينافي كون كل مولود متهيئا
للاسلام مستعدا للايمان لان بعضهم يختار الكفر
والطغيان على الطاعة والاحسان كما اخبر الله عنهم
بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبهذا التحقيق
يحصل الواسطة المختارة لاهل السنة بين الجبر
والقدر على طريق التدقيق والله ولي التوفيق فا
ستهدوني اهدكم فاطلبوا مني الهداية الموصلة
الى ادلكم عليها او سلكم اليها وللهداية مراتب علية
لا ينتهي امر احد لديها ولعل حكمة طلبه سبحانه
منا سوال الهداية مع انه تعالى يهدي من يشا بحسن
الرعاية وجميل العناية اظهار الافتقار والاشعار
بانه لو هداه قبل سواله اياه لقال انما اوتيته على علم
عندي فيضل بذلك عن تحقيق ما هنالك فاذا سال
ربه امور الدنيوية والاخروية فقد اعترف على نفسه
بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف
ومشهد لطيف وبهذا المعنى تبين وجه العموم
والخصوص من قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشا الى صراط مستقيم وبارادته اهتدى
من اهتدى لا بما سواه وان غير المهتدي لم يرد الله

لرعاية

وفيه دليل واضح على ان المهتدي
من هداه الله



هدايته فلم يهتد لذلك ولو اراد هداه لاهتدي
فيما هنا الكلام خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه تعالي
اراد هداية الجميع علي انه تعالي يقول ولو شا
الله لجمعهم علي الهدي فلا تكونن من الجاهلين ويقول
ولو شا الله ما اشركوا وجل ربنا ان يريد ما لا يقع
او يقع ما لا يريد كما انه تعالي يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد لا يقال المومن مهتد فطلبه الهداية
تحصيل الحاصل لان المراد طلب المزيد والثبات
والتاييد كما اشار الي المعني الاول قوله سبحانه
زادهم هدي والي المعني الثاني امنوا امنوا ويحتمل
كلا من المعنيين قوله تعالي اهدنا وتحقيقه
ان الانسان مركب من روح روحاني يقتضي
العروج الي عالم القدس ومقام الانس ومن نفس
مايلة الي الخلود في السفليات والانهماك في متابعة
الشهوات فمن ساعده التوفيق هداه الي سوا
الطريق واذاقه حلاوة المجاهدة حتي يصل
الي مقام المشاهدة وذلك بارشاده الي تحصيل
الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة المعبر عنها
بالصراط المستقيم والدين القويم ولما فرغ من الامتنان
بالامور الدينية شرع في الامتنان بالاحوال
الدنيوية فقال ياعبادي كلكم جايع الا من

وجه التاييد

اطعـ

الطمأنينة بالوسايط والروابط من الصناعات التي
عليها الدور والمناجح وبها منتظم المصالح بمقتضى القسمة
الازلية المقدرة في عالم القضا كما قال تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقد نقل الشيخ اليافعي
عن بعضهم انه سبحانه لما اظهر الخلق من العدم
في عالم القدم عرض عليهم الصنايع وخيرهم فيها
فاختار كل منهم صنعة قدرت له فلما ابداهم الى الوجود
اجرى على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وانه انفردت طايفة فلم يختاروا شيا
وقالوا ما اعجبنا شي نختاره واظهر لهم مقامات
العبادة فقالوا اخترنا خدمتك فقال وعزتي
وجلالي لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما بين يديكم
ولاشغلنكم فيمن عرفكم وخدمكم على انه تعالى
قد يرزق بلا سبب معلوم كما روي ان موسى عليه
السلام عند نزول الوحي عليه وحصول الكلام
تعلق قلبه باهله في ذلك المقام فامره الله تعالى
ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت وخرجت منها
صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة
ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شي يجري
مجرى الغذا فسمع الدود يقول سبحان من يراني
ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني



فاستطعموني أي اطلبوا مني الطعام أطعمكم بتفتيح
أبواب المرام وتسهيل أسباب الانتظام فلا يجوز إبطال
حكمه برفع وسائط الأرزاق والاتكال بسعة نعمة
الرزاق فقد روي أن بعض العارفين بلغ من زهده
أن فارق الناس وخرج من الأمصار وقال لا أسأل
أحدا حتى يأتيني رزقي من عند ربي فأقام في
سفح جبل سبعا لم يأته شيء حتى كاد يتلف فقال
يا رب إن أحييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي وإلا فاقبضني
إليك فألهمه الله وعزتي وجلالي لا أرزقك حتى
تدخل الأمصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة
فبسط في رزقه فأوجس في نفسه ذلك فسمع
أردت أن تبطل حكمتنا بزهدك في الدنيا أما علمت
أنه يرزق العباد بأيدي العباد أحب إليهم من أن تكفله
يرزقهم بيد القدرة ولأننا في يمين تكلفه سبحانه بأرزاق
العباد من طريق فضله وإحسانه استطعامه بمقتضى
لطفه وبره وامتنانه إذ لا يجب عليه شيء من شيته
فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله وفيه نكتة
لطيفة وإشارة شريفة إلى تأديب الفقراء الواقفين
على باب الأغنياء فكأنه قال لا تطلبوا الطعام من غيري
فإن من يطلبونهم أنا الذي أطعمهم فاستطعموني
أطعمكم كما أطعمهم يا عبادي كلكم عار في أول وجوده

في



في ابتدا شهوده **الا من كسوته** من عندي بخلق
الكسوة وتقديرا لمشقة والمرحمة ومما نقل عن حكمة
عليه السلام ابن ادم انت اسوا بربك ظنا حين
كنت احمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا
ورضيعا مكفولا ثم او قعته عاقلا حين اصبت
رشدك وبلغت اشدك **فاستكسوني اكسكم**
بفتح الهمزة وضم السين وفيه تنبيه لنبيه
علي عجزهم من جلب منافعهم ودفع مضارهم
الا ان ييسر الله لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم
ما يضرهم ولعل الاقتصار علي احتياج الطعام
واللباس اذلا منذ وحفيهما للناس **يا عبادي
انكم تخطئون** بضم التا وكسر الطا في الرواية
المشهورة وروي بفتحهما مغني النهاية خطي في
دينه خطا اثم فيه واخطا سلك سبيل الخطا عمدا واخطا م
او سهوا وقال ابو عبيدة خطي بمعني واحد
وقيل المخطي من اراد الصواب فصار الي
غيره ومنه قولهم المجتهد يخطي ويصيب
والخاطي من تعمد ما لا ينبغي ومنه رجح رواية
الثانية لانه جعل ذنبا مغفورا والخطا من
غير تعمد معفو عنه سيل املا وتوضيحه
ان بعض الفضلا ضبط بفتح التا والطا علي



ورن تقترون وقال احطايخطي رباعيا اذا فعل
اثما من غير قصد وخطي يخطي علي وزن علم
يعلم ثلاثيا اذا فعل عن قصد ومنه نا صية
كاذبة خاطية قال وانما يتعين ان يكون هنا يخطي
ثلاثيا لانه جعله ذنبا يغفر لقوله وانا اغفر
الذنوب جميعا والخطا عن غير قصد معفو
عنه لقوله صلي الله عليه وسلم رفع عن امتي
الخطا والنسيان انتهي ويمكن تاييد القول
الاول بان الخطا ولو كان عن غير قصد لكن ربما
وقع بتقصير في بعض مقاماته فلا يبعد ان يحتاج
الي المغفرة مع انه وقع الدعا برفع الخطا في قوله
تعالي ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا نظرا
الي انه لا يجب علي الله سبحانه شي وفي الدعوات
النبوية اللهم اغفر لي ذنبي خطاي وعمدي وكل
ذلك عندي وربما يجعل دعا امثال ذلك علي
التلذذ بابتدا غفران ما هنالك علي انه
قد يقال المعني تذنبون عمدا وخطا بالليل
والنهار في ساعتهما واوقاتهما وقدم الليل اذ
الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يستر ها
اولان المقام يقتضي تقديمه اذا كثر المعاصي
يوجد عنده وانا اغفر الذنوب اي المتعددة



160

واعفوا عن غيرها **جميعا** هو كقوله تعالي
ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو اما محمول
علي حال التوبة واما عام مخصوص بالشرك
وما شاء الله ان لا يغفره لقوله سبحانه ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء **فاستغفروني** اطلبوا مني المغفرة **اغفر
لكم** اي ذنوبكم ولو مع الكثرة وفي الحديث
لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجا
بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر
لهم وذلك لان صفة الغفارية تستدعي ظهور
ذلك كما ان نعت الرازقية يقتضي ما سبق
هنالك وظاهر الحديث ان مجرد الاستغفار مع
تحقق ا صرار مفيد في الجملة لانه اظهار الافتقار
الي مغفرة الغفار وهو مما يخفف عقوبة الجبار
او يوجبها الي اجل من اطوال الادوار **يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري** بفتح اوله ويضم وهو
منصوب بنزع الخافض اي لن تصلوا الي ضري
فتضروني منصوب جوابا للنفي **ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني** والمعني لن تقدروا ان تصلوا
الي ضر ولا تصلوا الي نفع فالطاعة لا تنفعه
والمعصية لا تضره بل ان احسنتم احسنتم



لا نفسكم وان اسأتم فلها والله الغني عن
جميع الاشيا وانتم الفقرا اي المحتاجون اليه
في ايجادكم وامدادكم لما النفي غير متوجه
الي العبيد بل الي مجموع الكلام كما لا يخفي علي
العلام يا عبادي لو ان اولكم واخركم اي
كل افرادكم او الاموات الذي سبقوكم والاحيا
الموجودين فيكم ومن لا يوجد بعد منكم
وانسكم وجنكم اي جميع اصنافكم كانوا علي
اتقي اي تقوي اتقي قلب رجل وعلي اتقي
احوال قلب رجل واحد منكم وانما قد زهدا
ليمح الجمل والمعني لو كنتم علي غاية التقوي
ما زاد ذلك الكون في ملكي شيا اي من
العظمة يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا علي افجر اي علي فجور افجر قلب رجل
واحد او علي افجر احواله ولم يقل لفظة منكم
هنا ليلا يحا طبهم بالافجرية تفضلا واحسانا
كذا قاله شارح وقال الكازروني وقع منكم في
بعض النسخ لكن الرواية علي الاول والمعني
لو اتفقوا علي الفجور ما نقص ذلك من ملكي
شيا لان واجب الوجود لذاته الثابت في جميع
صفاته لا بد ان يكون غنيا عن الحاجات منصفا

بكل الكمالات مملكه كامل بل لا بد ان يتصور
وجود اكمل منه كما اشار اليه الامام حجة الاسلام
بقوله ليس في الامكان ~~الامكان~~ ابدع مما كان
ثم ما يوجد في الكون من الشر فهو اضافي
وليس شرا مطلقا بحيث يكون عدمه ضررا
من وجوده بل وجوده مع ذلك ض من
عدمه وقوله شيا مفعول مطلق ان قلنا نقص
لازم اي شي من النقصان او مفعول به ان قلنا
انه متعد اي شي من الاشيا هذا وقيل اراد بالتقي
رجل منكم محمدا عليه السلام كما اراد بالفجر رجل
ابليس فانه من الجن عند الجمهور ولعل هذا
ايضا نكتة اسقاط لفظة منكم في الفقرة الثانية
فان المقصود بالذات خطاب الانس وانما ذكر
الجن تبعا في مقام الانس يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم في صعيد واحد وهو قاموام
وجه الارض وظاهرها اي في مقام واحد
فسالوني في تلك الحالة بالسنة مختلفة حوايج
مؤتلفة وقيد السوال بما ذكر لان تزاحم
الاسولة وترادف الناس في المسالة
مع كثرتهم وكثر حاجتهم مما يضجر المسوول
عنه ويدهشه وذلك يوجب حرمانهم



ونقصانهم او تفسر انجاز مطالبهم واسعاف
ماربهم وليس كذلك في حقه سبحانه ولذا قال
فاعطيت كل انسان مسالته اي مطلوبه
وحاجته ما نقص اي العطا السيدي مما عندي ذلك م
من خزاين الرحمة التي في امري وحكمي وتدبيري
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر بصيغة
المجهول البحر على ثاني المفعولين قال المص هو
بكسر الميم واسكان الخا وفتح اليا اي الابرة و
معناه لا ينقص شيا يعني لان ما عند الله
لا يدخله نقص بل يدخل الحد ود القافي
وما كما موصوله او موصوفة او مصدرية في م
اي ما نقص شيا الا شيا مثل الذي او مثل
شي ينقصه او نقصانا الا مثل نقصانه في العلة
وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان
يرجع بشي قليل محسوس لكن لقلته
بالنسبة اي اعظم المرييات عيانا لا يري
ولا يعد شيا فكانه لم ينقص منه شيا وهذا
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم
لانه في التحقيق لا ينقص خزاين الله بشي
او ينقص ما البحر فاين ذلك مما هنالك وفي
معناه قول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص



علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا
العصفور وهو الذي راياه شرب من البحر
فان قلت هل يتصور ملك يعطي منه هذا
العطا ولا ينقص شيا فالجواب ان العلم يقتبس
منه ما شا الله ولا ينقص منه شيا اصلا
ثم في هذا الحديث تنبيه للخلق على الادامة
لسواله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسيلة
والعلم بان منع بعض عطايه ليس ينقص
في خزاينه بل الحكمة تقتضي ذلك ان يكون المنع
خيرا هنالك ولذا قال ابن عطا الله ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
والعوام يطلبون الدنيا وزهوا تها والخواص
يتوجهون الى المعنى ولذا تها والعارفون يقصد
الحضرة الاحدية ومناجاتها وذلك بعد ان فاح
عليهم نفحات الوفا وزكاهم الحق من كدرات الصفا
وجلاهم بأجمال الجلا واحياهم بعد ما افناهم
بمعنى البقا وسقاهم من شراب الودا دواسكرهم
عتيقة المواد وكشف لهم الاسرار واطلع عليهم
شموس الاسرار وربقاهم حالا بعد حال من
بسط وقبض وجذب وحجب وجمع وفرق
وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين وتكين كما
قيل كان شيا لم يزل اذا ابي كان شيا لم يكن اذ مضى



ولا يشهدون في الملكوت الاجمال ذي العزة
والجبروت وقال الشاذلي انا لا نري مع الحق
من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهبا ان فتشته
لم تجد شيا اي في الهوي وما اشتهر انه قال
بعضهم ما راينا شيا الا ورأينا الله بعده وما
راينا شيا الا ورأينا الله فيه وما راينا شيا الا
ورأينا الله قبله وما راينا شيا سوي الله فاشارة
الي ترقيهم في معارج الادب ومناهج الطلب ياعبادي
انما هي الضمير للقصة وقوله اعمالكم علي حذف
المضاف اي جزا اعمالكم احصيها لكم اي احفظها
عليكم واكتبها ثم اوفيكم اياها بتشديد الفا اي
اردها اليكم تاما وافيا كذا ذكره السيد جمال الدين
وقال المظهر هي ضمير مبهم يفسره قوله اعمالكم
يعني راجع الي متعلق ذهني اشير اليه ثم اخبر
عنه بما بعده كما قال صاحب الكشاف في قوله
هذا فراق بيني وبينك انه قد تصور فراق بينهما
عند حلول ميعاده فاشار اليه انتهي وفي قوله
لطف لكم حكم حيث لم يقل عليكم وقال الطيبي
الضمير راجع الي ما يفهم من قوله انقي قلب
رجل واحد قلب رجل وهي الاعمال الصالحة و
الطالحة اعمالكم احصيها عليكم اي بعلمي وملايكتي

الحفظة



163

الحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي اودي جزاها

اليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن وجد

وفي نسخة صحيحة عمل خيرا اي ما يثاب عليه

فليحمد الله علي توفيقه لطاعته وليعلم انه

من فضل الله ورحمته ومن وجد غير ذلك اي غير

ذلك الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم من جهة مقابله

اولانه ليس شرا محضا كما قرر في محله اولان ذكر

الشر شرا فتركه خير فانه من اداب حسن

الخطاب ولعل غير ذلك اعم من الشر فيشمل

المباح لانه بالنسبة الي الخير شر ولذا ورد ليس

يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا علي ساعة

مرت بهم ولم يذكروا الله فيها فمن وجد غير محض

الخير ولو لم يكن صريح الشر فينبغي ان يلوم نفسه

في مقام المراقبة وحال المحاسبة ولذا قال

الشيخ البستي

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

فلا يلومن الا نفسه لبغايها علي الظلمة الاصلية

لها فاثرت شهواتها وسلدا تها علي رضا خالقها

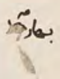
ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لحكمه فاستحقت

ان يعاملها ربها بمقتضي عدله وان يحرمها من

ايادي كرمه وفضله وعيبه ايا اي ذم ابن ادم وقلة



اضافه حيث يحسب طاعته من نفسه و
كسبه ولا يسنده الي توفيق ربه واذا صدر
منه شيا من الاوزار يسنده الي الاقدار كان
كان لا تصرف له علي زعمه فهل لا كان قبيحهما وان كان ذلك
له تصرف فلم ينفه عن احدهما قيل هذا الحديث
صريح في ان الخير من الله والشر من النفس
كما قاله المعتزلة وتاويله علي مذهب اهل السنة
ما قيل في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اضاف
السيئة الي النفس لانها السبب فيها لاستجلابها
المعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى قل كل من عند
الله لان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
احسانا وانعام والسيئة مجازاة وانتقام ولا لوم
علي الله عز وجل لانه لا يجب عليه تعالى شيئ
وقد اكد الفعل بالنون تحذيرا ان يقع في قلب
عامل غافل ان لا يستحقه غير نفسه قال البيضاوي
افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب
والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجري عادته بربطها
به ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض ارباب بها
الالباب • اخاف وارجو عفوه وعقابه • واعلم حقا انه حكم عدل
فان يك عفوا فهو منه تفضل • وان يك تعذيبا فاني لذا اهل





164

والتحقيق ان السبب الفاعل للخير والشر ليس
الا الله وحده بمقتضي فضله وعدله واما
السبب القابلي فهو وان كان ايضا منه في الحقيقة
الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي
هو من الفيض الاقدس الذي لا دخل للاختيار
فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث
بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة
للقلب المكدرة لجوهر الروح حتي يحتاج الي
الصقل بالرزايا والبلايا وكذا قال تعالي وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن
كثير ثم المجازاة قد تكون في الدنيا علي الحسنات
والسيات لما روي ان المومنين يجازون بسياتهم
في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر
يجازي بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسياته
والمراد بحسنات الكافر طاعات لم يتوقف صحتها
علي الايمان كاحسان اليتيم ووصلة الرحم واطعام
المسكين واغاثة الملهوف اذا والظما فذا واعتاق
الرقبة وامثال ذلك هذا وفي القران ان اهل الجنة
يحمدون بقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وان اهل النار يلومون
انفسهم قال تعالي حكاية عن ابليس لهم فلا تلوموني



ولو موا انفسكم وتعالى عزوجل ان الذين كفروا
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم رواه
مسلم وهو حديث عظيم من الاحاديث
الالهية المسماة بالقدسية وهي اكثر من
مائة حديث وقد جمعها بعضهم وقد انتخب
منها اربعين وقد ساق المص هذا الحديث باسناده
في اذكاره وختم بروايته عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عن الله ثم نقل ابو ادريس
راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه
تعظيما له واجلالا ورجال اسناد هذا الحديث دمشقيون
قال احمد ليس لاهل الشام حديث اشرف منه و
اخرجه احمد والترمذي وابن ماجة بزيادة يا عبادي
كلكم مذنب الا من عافيته فاسئلوني المغفرة
اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على المغفرة
فاستغفرني غفرت له ولا ابالي وكلكم فقير
الا من اغنيته فاسئلوني ارزقكم فلو ان حيكم
وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
وكانوا على قلب اتقى عبد من عبادي لم يزد
في ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا وكانوا
على قلب اشقى عبد من عبادي لم ينقص من
ملكي جناح بعوضة ولو ان حيكم وميتكم واولكم

واخركم



واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسال كل سايل منهم ما بلغت امنيته ما نقص من ملكي الا كما لو كان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك باني جواد واحد ماجد افعل ما اريد عطاي كلام وعذابي كلام انما امري بشي اذا اردته ان اقول له كن فيكون هذا وقد قيل في هذا الحديث دليل علي قدر الاعمال وان من لا عمل له فهو علي خطر عظيم في المال قال القاضي رزين ابن معاويه كل الناس الا من عصمه الله تعالي وقد اغتر وا مذهب المرجية امنية فيرجوا الجنة بلا عمل الطاعة ويلتمس الرحمة مع اللقا علي المعصية من غير توبة وقد جا ان العزة هي المقام علي المعصية وتمني المغفرة الرجا كالايجتني من الشوك العنب كذلك لاتنال منازل الابرار منازل الفجار وقال تعالي ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله وقال تعالي انما يخشي الله من عباده العلماء ثم وصفهم بقوله ان الذين يتلون كتاب الله الي قوله غفور شكور فالواجب علي العبد ان يكون بين الخوف والرجا قال تعالي نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب

مة

١

الاثم وجاء في الحديث ان الله لا يجمع على عبد خوفين
ولا يجمع له بين امنين وان من خافه في الدنيا
امنه في العقبى وان امنه في الدنيا اخافه في الاخرة
وانشد لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي
الخامس والعشرون عن ابي ذر اي رجع الحديث ايضا م
عنه اليه رجوعا رضي الله عنه ان ناسا اي جمعا
وهم فقراء المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجمع بين النبي والرسول لاتصافه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام بهما ثم خص بالوصف الاخص
حال الندا بقولهم يرسول الله ذهب اهل
الدثور قال المص بضم الدال والثاء المثلثة
الاموال الكثيرة واحدها دثر كفلس وفلوس
انتهى بالاجور الباء للتعدية وفيه معنى المصاحبة
اي ذهب اهل الاموال بالدرجات العلى واستصحبوها
معهم في الدنيا والعقبى فما حالنا وما لنا
حيث لم يتركوا لنا شيئا من اسباب المبني لانهم
يصلون كما نصلي ما كافة او مصدرية
ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم اي ونحن لا نقدر على ان نلحق
بهم في زيادة اعمالهم هذا ليس بحسد في
في اموالهم بل غبطة في حسن احوالهم

زبيد



ورجازيادة اسالهم في مالهم قال اوليس الهمزة
للانكار والواو للعطف على مقدر اي ايكون كذلك
وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون الرواية فيه
بتشديد الصاد والدال جميعا ويجوز في اللغة
تخفيف الصاد قال المص في شرح مسلم اي تتصدقون
به اي بكل تسبيحة اي ان لكم بسبب كل قول سبحان ان
الله ونحوه من سبوح وقدوس وامثالها صدقة
اسمها وبكل متعلق للخبر المقدر وليس بخبر لعدم
الفايدة ثم الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله
على وجه القربة واجبا كان او تطوعا فقال القاضي
عياض تسميتها صدقة تشبيها لها بالمال في اثبات
الاجر او على سبيل المشاكلة وقيل معناه انها صدقة
على نفسه انتهي وعلى كل فنبه ايما الى ان الصدقة
للقادر عليها افضل من هذه الاذكار وبه يبده ان
العمل المتعدي افضل من القاصر الا والى ان تلك
الاذكار اذا حسنت النية فيها ربما يساوي
اجرها اجر الصدقة لا سيما في حق من لم يقدر
على الصدقة بل قد ورد لو ان رجلا في حجره
دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل
فتامل وفي بعض النسخ ان كل تسبيحة صدقة
وهو مع مخالفته للاصول المعتبرة غير مطابق



لما سياتي من ضبط المصنف عند قوله وكل تكبيرة
صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
حيث قال في شرح مسلم روينا بالوجهين رفع صدقة
صدقة ونصبه فالرفع على الاستئناف والنصب
عطفا على ان بكل تسبيحة صدقة انتهى والحاصل ان
كل في المواضع الثلاثة اما مجرور للعطف على مدخول
الجار في بكل تسبيحة وصدقة منصوب على اسم ان
وهذا الوجه هو المختار المضبوط في اكثر نسخ العلما
الابرار واما انه مرفوع على انه مبتدا او صدقة
خبره والجملة عطف على محل والمراد بالتكبيرة قول
الله اكبر والتحميدة الحمد لله والتهليلة لا اله الا الله
وامثالها مما يدل على معناها وان اختلف مبناها
وامر بالمعروف وهو ما عرف في الشرع ولو على
خلاف الطبع صدقة وقد ضبط في اصلنا المعتمد
المقروء على مشايخنا بجر امر ونصب صدقة عطفا
على ما قبله وفي بعض النسخ المصححة برفعها على
انهما مبتدا وخبر والمخصص للابتدا بالنكرة ههنا
عملها في المعروف كما نص عليه ابن مالك وكذا الكلام
ونهي عن منكر صدقة وفي نسخة المنكر قيل
واسقط المضاف اعتمادا على السابق او قطعا
له عن ذلك الحكم والتنوين للتقليل للاشعار بان

اي مح

على

ههنا م

فليلاحظ

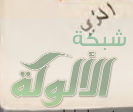


قليلا من هذا النوع بقيوم تمام تلك الامور السابقة
فكيف بالكثير وذهب المص في شرح مسلم الى ان
التنكير فيه للافراد حيث قال فيه اشارة الى ثبوت
حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر ولذا نكرهما والى ان الثواب فيهما اكثر
منه بالتسبيح ونحوه لانهما فرضا كفاية وتلك نوافل
ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من النفل لقوله عز
وجل وما تقرب الي عبدي بشئ احب الي مما
افترضت عليه وروي ان ثواب الفرض يزيد على
النفل بسبعين درجة انتهى والمعروف هو
الصنايع الجميلة والخصايل الجليلة لانها عرفت
في الشرع ولذا اعرف باللام والمنكر ما ينكره الشرع
ولا يرتضيه العقل والطبع ولذا نكر للتحقير
وفي بضع احدكم صدقة بالنصب والرفع وفي
تعليلية بمعنى البا السببية قال المص هو بضم
البا واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع
اذا نوي به العبادة وهي قضا حق الزوجة وطلب
ولد صالح واعفاف النفس وكفها عن المحارم اي
من النظر والفكر والهم والعزم وامثال ذلك
والظرف في كلامه متعلق بمحذوف اي يكون الجماع

صدقة اذا نوي العبادة من قصد معاشرتها
بالمعروف الذي امره الله به ثم الراوي في كلامه بمعني
او لان كلا من الامور المذكورة سبب لكونه صدقة
ثم البضع بالضم النكاح علي ما في الصحاح وقال
غيره يطلق علي الفرج نفسه والمراد هنا مباشرة
الرجل منكوحته او مملوكته ولما كان الجماع من
الامور المباحة واستبعد ان تكون فيه اجر
الصدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر اي مثوبة قال ارايتم
اخبروني لو وضعها في حرام اكان عليه وزر
اي اثم يترتب عليه عقوبته والاستفهام للتقرير
ولذا قال فكذلك اذا وضعها في الحلال وفي نسخة
في حلال كان له اجر بالرفع في اصلنا وفي بعض
النسخ بالنصب قال في شرح مسلم ضبطنا اجرا
بالنصب والرفع وهما ظاهران انتهي فالنصب علي
انه خبر كان واسمه مستتر فيه اي كان ذلك الوضع
له اجرا والرفع بوضعه او كان لاجل وضعه اجر
والحديث دليل لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين
والمذكور قياس العكس واختلف فيه ايضا
وهو اثبات ضد الحكم في ضد الاصل كاثبات الوزر

الذي

علي انه اسم كان
اجرا له بوضعه
م



الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو ضد
الوطي المباح ومثله قول ابن مسعود قال
صلي الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيا
دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك بالله شيا
دخل النار ذكره ابن حجر واقول مثله حديث
طوبي لمن طال عمره وحسن عمله فان الويل لمن
طال عمره وساء عمله ثم رايت رواية احمد والترمذي
عن ابي بكرة بلفظ خير الناس من طال عمره
وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله
واما ما نقل عن بعض التابعين في ذم القياس
فهو اما محمول علي قياس معارض لما نص واما
علي ما فقد فيه بعض شروطه وقال الم في
شرح مسلم فيه اثبات جواز القياس كما قال
العلماء كافة خلافا لاهل الظاهر واختلف الاصوليون
في العمل به وهذا دليل لمن عمل به وهو الاصح وهو
الاصح وفيه دلالة علي ان المباحات بالنيات
الصادقات تصير طاعات انتهي وقد ورد من
نام عن ورده كتب الله له اجر صلاته وكان نومه
صدقة من الله تصدق به عليه اخرجه النسائي
وغيره واخرج البزار ما من يوم وليلة ولا ساعة
الا لله فيها صدقة يمن بها علي من يشاء من

عباده ومامن الله علي عبده مثل ان يلهمه ذكره
وقيل ظاهر الحديث يقتضي ان الوطي صدقة وان
لم ينو به شيا كانه لو زني لاثم وان لم ينو شيا والي هذا
اشار النبي صلي الله عليه وسلم بقياس العكس
الذي ذكره حيث قال ارايتم لو وضعها في حرام
اي اخره قلت النية معتبرة في الزنا ايضا الا ترى
انه لو جامع امراة ظنها علي فراش زوجته ولم يتبين
له انها غيرها لا يكون اثما بخلاف ما اذا دخل في حانوت
فاحشة علي قصد الزنا فوجد امراته هناك
ولم يعرفها وجامعها يكون اثما هذا وقد اخرج
ابن حبان في صحيحه ليس من نفس ابن ادم
الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس
قيل يرسول الله من اين لنا صدقة نتصدق
بها قال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير
والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم
وتهدي الاعمى وتدل المستدل لعلي حاجته
وتسعي بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث
وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله
صدقة واخرج احمد بنحوه وزاد ذلك في جماعك
زوجتك اجر قلت كيف لي اجر في شهوتي فقال

بعام



169

صلي الله عليه وسلم ارايت لو كان لك ولد فادرك
ورجوت خيره فمات اكنت تحتسب قلت نعم
قال فانت خلقته قلت بل الله خلقه قال فانت
هديته قلت بل الله هداه قال فانت كنت ترزقه
قلت بل الله كان يرزقه قال كذلك فضعه في حلاله
وجنبه حرامه فان شاء الله احياه وان شاء
اماته ولك اجر فان قلت اذا فعل الاغنياء ما ذكرتم
من التسبيح والتحميد والتهليل وامثالها يبقي شكوى
الفقراء علي حالها اجيب بان مقصود الفقراء
تحصيل ثواب الصدقة لا نفي نيابتهم المطلقة
وتوجيهه بان الظاهر ان مقصدهم الامكان طلب
المساواة لانه ورد في بعض طرق الحديث عند مسلم
قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل
الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء رواه مسلم ولفظه في الصحيحين
ان فقراء المهاجرين اتوا النبي صلي الله عليه وسلم
فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلي والنعيم
المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون



ولا نعتق فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم شيئا
تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون
احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا
بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر
كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال ابو صالح فرجع فقرا
المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشا فعلم بهذا افضلية غني شاكر
الفقير في العبادات البدنية وزاد عليه بالقربات
المالية وهذا لا شك فيه كما قال ابن دقيق العيد
وانما الذي يتردد النظر فيه اذا تساويا في ادا
الواجبات وزاد الفقير بنوافل الاذكار والغني بنوافل
الصدقة وانفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه
واذا كانت المصالح متقابلة ففي ذلك نظر يرجع
الى تفسير الافضل ما هو فان فسر بزيادة الثواب
والقياس يقتضي ان المصالح المتعدية افضل
من القاصرة وان كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة
الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير
للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر
اشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور



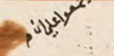
من الصوفية الى ترجيح الفقر الصابرين لان مدار
الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك
مع الفقر اكثر منه مع الغنى فكان افضل بمعنى
اشرف انتهى كلام ابن دقيق العيد وهو في غاية
التحقيق ونهاية التدقيق ويؤيده ان الظواهر
من الاحاديث يقتضي تفضيل الذكر على الصدقة
بالمال لحديث احمد والترمذي الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير
لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل ولحديثهما
ايضا سيل اي العباد افضل عند الله يوم القيمة
قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان
الذاكر لله افضل منه درجة ولحديث الطبراني
لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر
الله لكان الذاكر لله افضل ولهذا ذهب جماعة
من الصحابة والتابعين الى ان الذكر افضل من
الصدقة واجمع الصوفية على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر وانما خالفه ابن عطا فدعا

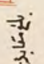


بل

عليه الجنيد لما ابتلا بالبلا قال بعضهم الفقير الشاكر
افضل من الغني الشاكر ولعل مراده الشاكي الى
الله حيث ما وصل الى مقام الصبر وحال الرضا ويؤيده
حديث اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي رواية
كفافا وتقويه ان الله تعالى جعل اكثر الانبيا والاصفيا
في صورة الفقرا وهيئة الضعفا حتى قال صلى الله
عليه وسلم يدخل سليمان عليه السلام الجنة بعد
ساير الانبيا بخمسماية عام وقال في حق عبد الرحمن
ابن عوف يدخل بعد فقرا المهاجرين بخمسماية عام وفي رواية
رايته يدخل الجنة حبوا واما دعوى ابن حجر ان نبينا
صلى الله عليه وسلم في اخر عمره صار غنيا فلا وجه
لها اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه
مرهونة عند يهودي ولقد قال حجة الاسلام ان
الكافر الفقير عذابه في النار اخف من الكافر الغني
واذا كان الفقر ينفع الكفار فكيف لا يكون نافعا
للابرار ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال
اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة وانه صلى الله
عليه وسلم لما عرض عليه الدنيا وخير بين ان يكون
نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا
عبدا وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر
وفي اداب المريدين ان الفقير الصابر افضل من الغني







الشاكر ثم قال فان قيل قال صلى الله عليه وسلم اليد
العليا خير من السفلى والعليا هي المنفقة كما في رواية
فالجواب ان الغني حينئذ افضل من ذلك الفقير
بسبب انه باعطايه القدر اليسير من المال
مال الى جانب الفقر فحصل له في الجملة نوع
من الكمال وان الفقير بسبب اخذه من غير
اضطرار مال الى جانب المال فوقع له نقصان
في الحال وقد ذكر بعض ارباب التحقيق واصحاب
التدقيق جوابا عن هذا الاشكال وهي ان
الفقر اسم للبراءة من رؤية الملك وبان لا يرى
الملك والتصرف في ماله ونفسه بل في الوجود
الا للحق وله مراتب بعضها فوق بعض من قبض
اليد عن الدنيا ضبطا وطلبا والاعراض عنها
لسانا وجنانا ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو
عدم الذاتي فيعلم ان وجوده واستعداده
وحالاته ومقاماته من فضل الله وفيضه
الاقدس فيتجرد عن الكل راجعا الى الله مفتقرا
ثم تحقق اضطراره بان يعلم ان الوجود الحقيقي
لله وانما يجري عليه حكم سابقة الازل فلا فعل
له ولا وصف ولا وجود فهو مضطر تحت حضرة
الجمع وهذا هو فقر الصوفية الذي هو

الا انه يتوقف على تمهيد مقدمة على جواب السؤال

وكمالاته



نقد الاماتة في الفنا في احدية الذات واما
الغنى فهو اسم للملك التام وهو اما غنى القلب بالمؤثر
الحقيقي عن جميع الوسايط ومسالمته لحكم الله
تعالى في تمام المرابط وغنى النفس المطمينة عن
حظوظها وتعلقاتها باستقامتها على طلب
الحق او الغنى بغنى الحق بالغنى في ذاته والبقا ببقايه
فاذا تقرر ذلك فيقال الفقر الذي تكلموا في شرفه
وتفضيله على الغنى هو فقر الزهاد المشار اليه
اولا والاغنيا الذين فضلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق علمه
وخصهم من مواهب فضله بسامي مراتب الفقر
والغنى فلم يكن فضلهم الا اجمالا بسبب اتفاقهم
واعمالهم المشتركة كما ظنه الفقرا وتمنوا انه يسابقوهم
او يساووهم بها فنبههم اولا باخلالهم حتى
ينقطع عنهم تلك الامنية فلما لم يتنبهوا اعلمهم
بخصوصيات المواهب والعطا بقوله ذلك فضل
الله يوتيه من يشا ليعلم انهم اصفيا الفقرا واخفيا
الاغنيا في سرادقات العزة وحجب الاعتلا
كما اشار الى ذلك بعض الاوليا
لله تحت قباب العز طايفة . اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة . استعبدوا من ملوك الارض اقيالا

غير ملابسهم شمّ معاطسهم جروا على فلك الخضر اذيالا
وحاصل الكلام ان مقام جمع الجمع على مرتبة وهو الرضا
والتسليم بما جرى به قلم القضا كما يشير اليه قوله
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده
خبيرا بصيرا وفي الحديث القدسي ما معناه ان
من عبادي من لا يصلح الا الفقر ولو اغنيته لفسد
حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنا ولو
افقرته لفسد حاله وقد يختلف حال شخص
واحد باعتبارين فتارة يناسبه الفقر واخرى
يناسبه الغنى ولقد كان الفاروق هما مطيتان لا ابالي
ايهما اركب وهذا بالنسبة الى اختيار الرب لعبده
واما اذا خير فاختار ما اختاره مختار الانبياء بان
يكون جامعا بين احوال الاصفياء فتارة يجوع و
يصبر على البلا وتارة يشبع ويشكر على النعما فيكون
مظهر الكمال في مرائي الجلال والجمال ومحل التصفية
ان كل ما يبعد العبد عن قرب الرب فهو شوم وكل
ما يقرب به الى مقام انسه وحضرة قدسه فهو
مبارك لان الفقر كاد ان يكون كفرا كما في حديث
وفي الاية كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ولقد تعوذ صلى الله عليه وسلم منهما بقوله اعوذ
بك من شر الفقر ومن شر الغنا ثم رايت بعض

الفضلا ذكر وجها وجيها في تفضيل الفقرا على ما
ما بينهم من هذا الحديث وهو ان الاغنيا وان شاركوا
الفقرا في التسبيح ونحوه فقد امتاز الفقرا عنهم
بمزية جليلة وهي لجدة الذي يجدها الفقرا عند
عدم ما ينفقونه كما ينفقه الاغنيا وقامت تلك
للجدة مقام انفاق الصدقة فان نية المومن خير
من عمله ولان تسبيح الاغنيا متسبب عن سوال
الفقرا وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيمة فانه في المعنى
كانه من صدقته عليهم وشتان ما بين الصدقتين
هذه صدقة الاذكار وهي قوة الارواح وتلك صدقة
الطعام والشراب وهي قوة الاشباح واما ما حرره
الشيخ ابو طالب المكي فقال انكم فضلتم الاغنيا
او ساويتموهم وان لم يكن لكم قربات اسوال وذلك
فضل الله فهو بعيد كما لا يخفى على ذي الانتبا ه
وقيل الكفاف افضل من الفقر والغني فانهما
محنتان يمتحن الله بهما من يشا من عباده و
اختاره شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رحمه
الله ويويده حديث خير الرزق الكفاف رواه
احمد في الزهد وفي رواية خير الرزق ما كان
يوما بيوم كفافا وفي رواية خير الرزق ما يكفي
ووقفت طايفة عن التفضيل بينهما ثم الذي



يخطر بالبال والله اعلم بالحال ان كلام الصوفية
ليس في فضايل الاعمال بل في مراتب الاحوال بان
الصبر علي شدة الفقر وقلة المال اقرب من التمكن
علي النعمة وسعة المال وهذا امر واضح لا ينبغي ان
يكون فيه خلاف المثال كان العبد الذي يجد مه في
حال البسط والمنحة فان الثاني يحتمل انتقال
حاله اذا وجد المحن والاول بطريق الاولي يزيد
في الطاعة عند ظهور المنن السادس والعشرون
عن ابي هريرة تقدم ذكره ووجه منع صرفه
واعاده ابن حجر هنا ذهولا له عما سبق رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم كل سلامي بضم السين وتخفيف اللام و
تخفيف الميم وجمعه سلاميات بفتح الميم وهي
المفاصل والاعضا وهي ثلاثماية وستون ثبت
ذلك في صحيح مسلم عن رسول الله صلي الله وسلم
قاله المصـ وهو مبتدا موصوف بقوله من الناس
ولفظة من للتبعيض وخبره قوله عليه صدقة
والعايد الضمير المجرور قال ابن مالك حق الراجع
الي كل مضاف الي نكرة ان يجي علي وفق المضاف اليه
كقوله تعالي كل نفس ذايقة الموت وقد يجي علي
وفق كل كما في الحديث انتهي ولا يبعد ان يقال

قوله من الناس اي من كل
واحد من الناس ام شبر خيتي



تذكيره باعتبار معنى ونحو كل السلامى من
العضو والمنفصل كما ذكروا في قوله تعالى ان
رحمة الله قريب اي انعامه وفي قوله لعل الساعة
قريب اي البعث والمعنى على كل واحد بعدد كل
منفصل او عضو صدقة يليق به تشكرا لله تعالى
بان جعل في عظامه مفاصل يقدر بها على القبض
والبسط بسببها او دفعها للبلاء عنها بسلامتها
وبقايها كل يوم بالنصب ظرف لقوله صدقة لانه
بمعنى تصدق او مرفوع على الاستيناف لكن
الرواية على الاول كما صرح به الكازروني وعلى تقدير
ثبوت رفعه قوله تطلع فيه الشمس صفة
كاشفة لليوم لئلا يتوهم ان المراد به مطلق الوقت
لا للتاكيد كما قيل وقوله يعدل مع خبر خبره
والعايد في الاخبار محذوف اي يعدل فيه بين
الاثنين اي يصلح بين المتخاصمين او المتحاكمين
او المتهاجرين صلحا جايزا بان لا يحل حراما
ولا يحرم حلالا كما في الحديث وهو مبتدا على
تاويل المصدر او بان المقدر وارتفاع الفعل بعد
حذفه كما في قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق
وفي قوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وخبر قوله صدقة وقد ثبت بالايات والاحاديث



النبويات ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات
واكمل العبادات قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وقال عز وجل انما المومنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم وفي الحديث الا اخبركم بافضل من درجة
الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح
ذات البين حتى جاز الكذب فيه مبالغة في وقوع
الالفة بين المتنازعين فان الصدق ينتهي الى محذور
اشد منه في اسرار بين وهو دوام العداوة بين
المتخاصمين ويعين الرجل اي جنس الرجل
المراد به النكرة اي ويساعد رجلا في دابته فيحمله
اي فيركب الرجل عليها اي على دابته والضمير راجع
الى الرجل او المعين والاول ابلغ وقد ورد من حمل اخاه
على شسع فكانه حمله على دابة في سبيل الله رواه
الخطيب عن انس او يرفع له عليها متاعه اي صدقوم
للمعين على الرجل وفي الحديث اشارة الى استحباب
مراعاة حقوق الاصدقاء المعروفين بل العوام
المجهولين وهي الاعانة بالنفس والمال وكتمان
السر والحال وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال ان المومنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له ساير



الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة وهي
الباقيات الصالحات صدقة على ما سبق فيه
الكلام من التسبيح والتهليل والتحميد ونحوها
في تمام النظام ومنه قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه او المراد بها الكلام
الطيب في رد السائل قال تعالى قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى والمراد بها حسن
الكلام مع الانام لانها يفرح به قلب المومن ويدخل
عليه السرور وهو من اعظم الاجور وقد ورد
انه اذا التقى المسلمان نزل عليهما مائة رحمة تسعون
لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما رواه في المعارف
مرفوعا وقيل المراد بها كلمة التوحيد لقوله
تعالى ومثل كلمة طيبة فانها تطيب بها القلوب
علما ومعرفة ومشاهدة وهي افضل الذكر لانها
اجمع للقلوب مع الله وانفع لنفي ما سواه واشد
تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر
وحديث النفس وهواجسها واطرد للشياطين
ووساوسهم اعلم ان الذكر عبارة عن وجدان
الرب وحضوره بالقلب وله لب هو المقصود وقشور
ثلاثة فالاعلى ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب تكلفا
بحيث يحتاج الى مراقبته حتى يحضر ثم ذكره طبعا

بان



بان يمكن من القلب بحيث لا يحتاج الي تكلف في صرفه
عنه الي غيره ثم استيلا المذكور وامحا الذكر والذاكر
بان يغني عن نفسه وذكره ولا يلتفت الي فنا به ايضا
ذاهبا الي ربه اولا ثم ذاهبا عنه بالاستغراق بداخل
اذ لو التفت الي شي من ذلك لكان معرضا عن الله
غير منفك عن الشرك الخفي هنالك واولا يكون
كالبرق الخاطف ثم ان دامت عرج به الي العالم الاعلي
وطالع الوجود الحقيقي الاصفي وانطبع فيه نقش
الملكوت وتجلي له قدس اللاهوت واول ما يتمثل
له جواهر الملايكة وارواح الانبيا والاوليا في
صور جميلة تفيض اليه بواسطتها بعض الحقايق
الي ان يعلوا درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق
في كل الاحوال هذا زبدة كلام الامام حجة الاسلام
في الاربعين **وبكل خطوة** بفتح الخا المرة الواحده
وبضمها اسم لما بين القدمين وقيل هما لغتان
يمشيها اي يمشي الرجل بها **الي الصلاة** اي نحوها
في ساير الطاعات **صدقة** فعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال كان بنوا سلمة في ناحية
من المدينة فارادوا ان ينتقلوا الي قرب المسجد
فانزل الله تعالي انا نحن نحيي الموتي ونكتب
ما قدموا واثارهم فدعاهم ثم قرا عليهم الاية فتركوا

رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم
دياركم تكتب اثاركم
م

١

رواه البيهقي وعن عمر ابن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التي تعفيها الرياح و

يميط الاذى بضم اوله اي ازالة ما يوذي المارة من نحو شوك او نجاسة او حجارة عن الطريق صدقة

واخرت هذه ايما اي انها دون ما قبلها كما يدل عليه حديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واستحب بعض العلما انه اذا اراد ازالة الاذى ان يقول لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلا شعب الايمان وادناها ويدخل تحت عمومه اماطة الظالم عن الطريق الحق وشرعه المطلق وهو مفهوم بالاولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف لما تدفع به قول ابن حجر انه تكلف بعيد هذا وقد قال بعض العارفين المراد بالاذى النفس فانها منبع الشر والفساد و معدن الظلم والاذى للعباد في البلاد ومحل الافات والعاهات ولذا قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقال العارف العاشق اصل التوحيد كشوف سبعين بابا من عيون صفات الحق كما اشير اليه في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها كشف عين الذات وادني المقام منها اعراد القدم عن الحدوث وهو اماطة قذى الكونين عن عين

اعيان القديم واما ما روي عن الحسن وابن سيرين ان
فعل المعروف يوجر عليه وان لم تكن فيه نية بل روي
حميد بن زنجويه عن الحسن ان من اعطي اخاه شيا
حيا منه له فيه اجر لصلته لحي فلا ينافي ما صح في
حديث ابن حبان من انه عليه السلام ذكر فيه خصالا
كالتصدق وقول المعروف واعانة الضعيف وترك
الاذي ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة
منها يريد بها ما عند الله الا اخذت بيده يوم
القيامة حتي يدخل الجنة وهو مستمد من قوله
تعالي لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ابتغا
مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما لان
ما ذكر في الكتاب والسنة محمول علي كمال الاجر
والثواب كما في تفسير الانوار اشارة الي ذلك حيث
استثني ما ذكر من نفي الخير فاثبت له الخيرية ثم
رتب الاجر العظيم علي تصحيح النية ولولا اعتبار
هذا العموم لارتفع اكثر الخيرات والمبرات لان اكثر
الخلق عاجزون في مثل هذه الافعال من تصحيح
النيات وايضا النية انما هي شرط لصحة العبادات
المستقلة والثواب منوط بها ايضا في الامور المباحة
واما المعروفات كصلة الرحم واحسان اليتيم

وابو نعيم في الحلية عن ابن
سيرين ان من تبع جنازة
حياء من اهلها له اجر صح

ذلكم

واغاثة الملهوف واعانة الضعيف واطعام الضيف
والمسكين واشباهها فتصحيح النية من كمالها لا لثبوت
اصلها وكذا يجزي الله الكافرين في الدنيا على امثال
هذه الافعال من مكارم الاخلاق فقول الحسن
مستحسن مقبول لا مردود كما توهمه ابن حجر
فتامل وتدبر فان حاصل الحديث يرجع الى التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله وقد قال بعض
الاكابر يجمع الخيرات هو الصدق مع الحق والخلق
مع الخالق رواه البخاري ومسلم وفي رواية له يصبح
على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى والمعنى يكفي مجموع هذه
الصدقات كلها عن هذه الاعضا جميعها ركعتان
في وقت الضحى لانها اقل مقدار من صلاة نافلة
وهي تعمل بالاعضا كاملة فاذا صلى في طاعته
فقد قام كل عضو منه بوظيفته وادى شكر
نعمته وقد قال سهل بن عبد الله التستري في
الانسان ثلاثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة
ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك ساكن او سكن متحرك
لمنعه النوم ويؤيد هذا القول احاديث كثيرة منها

حديث البزار انه صلى الله عليه وسلم قال للانسان
ثلاثمائة وستون عظما وستة وثلاثون سلامى عليه
في كل يوم صدقة قالوا فمن لم يجد ذلك يا رسول الله قال
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال
يرفع عظما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع قال
فليدع الناس من شره ومنها حديث مسلم خلق
ابن ادم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله
وحمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا عن
طريق المسلمين او عزل شوكة او عزل عظما او
امر بمعروف او نهى عن منكر عدد تلك الستين
والثلثمائة السلامى وامسى في يومه فقد
زحزح نفسه عن النار ومنها حديث احمد وابي
داود في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه
ان يتصدق منه بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك
يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشي
ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى يجزيه
ومنها حديث البزار وابن حبان في صحيحه على
كل ميسم من ابن ادم صدقة كل يوم فقال رجل من
يطيق هذا قال امر بالمعروف صدقة الحديث هذا
وقد قال تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال ابو
الدردا هو صحة الجسد وقال وهب مكتوب



في حكمة ال داود العافية الملك الخفي اي فرني النعيم
المسؤول عنه وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة
وبوبده حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ واخرج الترمذي وابن حبان ان اول
ما يسال العبد عنه يوم القيامة فيقول له الم نصح
لك جسمك ونرويك من الما البارد وقال ابن عباس
النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار وكانه اشار
الي قوله تعالي ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان
عنه مسيولا ثم الحديث المذكور ما ورد لحصر الخيرات
بل نبه بالمذكورات علي امثالها من المبرات من
الاحسان الي كل شي الخبر في كل كبد رطبة اجر
السابع والعشرون هو وما بعده في الحقيقة
حديثان الا انهما لما توارداعلي صحابي واحد كانا
كالحديث الواحد وصار الثاني للاول بمنزلة الشاهد
عن النواس بفتح النون وتشديد الواو بن سمعان
بكسر السين وفتحها كذا قاله المصم فيهما رضي
الله عنه كذا في النسخ لكن لابيه ايضا صحبة فكان
ينبغي ان يقال عنهما وقد تزوج صلي الله عليه وسلم
اخت النواس وهي مشهورة روي له سبعة عشر
حديثا وكان انصاريا من اصحاب الصفة وسكن الشام
وقال اقمت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم



بالمدينة سنة وما يمنعني من الهجرة اي العود الي الوطن
الا المسالة اي السوالات التي كانت ترد عليه صلي الله
عليه وسلم من بعض اصحابه واجوبتها لما سران المهاجرين
والانصار لما كثرة السوال ونهوا عنه كانوا يحبون
ان ياتي اهل البادية ويسالوا حتي يسمعوا فيتعلموا
فكانت اقامته تلك السنة مع عزم العود الي وطنه
لاجل ان يتفقه في الدين تلك المدة عملا بقوله سبحانه
وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون قيل وفيما ذكره دلالة علي ان
الهجرة لم تكن واجبة علي غير اهل مكة وتوقف بان
من كان له عشيرة تحميه لم تلزمه الهجرة ولو من مكة
فلعله كان ممن له حمية من قومه عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال اي حين ساله عن البر والاثم البر
اي اعظم خصاله حسن الخلق بضمتين ويسكن
اللام وقد سبق انه طلاقة المحيا وبذل الندا وكف
الاذي وقال الترمذي البر هنا الصلة والتصدق
والطاعة ويجمعها حسن الخلق وقال الطيبي فسر
البر في حديث اخر بما يتبرك الي الله وقاله بعض
المحققين ان حسن الخلق عبارة عن حسن العشرة
والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسرا الاقدار



وان كل ما لهم من الخلق والخلق والرزق والاجل والعمل بمقدار
ويحسن اليهم حسب الاقتدار فيامنون منه
ويحبونه بالاختيار ومع الخالق بان يشتغل بجميع الفرايض
والنوافل ويأتي بانواع الفضايل عالما بان كل ما ياتي منه
ناقص يحتاج الي العذر وكل ما صدر من الحق كامل
يوجب الشكر ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاعراض
عما سواه والحاصل ان البر بكسر البا اسم جامع لانواع
الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا وندبا ولذا قابله
بقوله **والاثم** وهو ما نهي عنه للتحريم او للكراهة
ما حاك في نفسك بالحا المهملة والكاف اي تردد
كاله المص من الحيك وهو التاثير اي اثر فيها بان اقلقها
وهذا باعتبار المومن المتقي الملهم بالحق والصواب
فلعله عليه السلام علم ذلك من السايل حال الجواب
وفي رواية الاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي
الاولي وهو بمعناه وفي اخري حواز بتشديد الواو
وحاصله انه حل في قلبك منه حرارة وريب
وخوف من انه ذنب وقد تصحف علي السيد
الشريف العلامة وضبطه بالجيم وهمزة بعد الالف
علي انه صيغة الماضي من المجي غفلة عن الراوي
والدراية **وكرهت ان يطلع عليه الناس** اي اشرافهم
الذي يستحي منه لو صدر منك ذلك الفعل

عنده



عندهم والظاهر من سياق الحديث ان للاثم علامتين
علامة داخلية وعلامة خارجية كما في النص صح
به في رواية وذلك ان النفس لها شعور من اصل الفطرة
بما يحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها
الشهوة حتي اوجبت لها الاقدام علي ما فيه المضرة
كاللص يغلبه الشهوة علي السرقة وهو خايف
من الوالي قطع الرقبة ولانها بطبعها تحب اطلاع الناس
علي خيرها وبرها وتكره اطلاعهم علي اثمها وشرها
ومن ثم اهلك الريا اكثر المشايخ والعلما فيكره هنا اطلاع
الناس علي فعلها يعلم انه اثم بالنسبة اليها فيترك
ما حظ بيالها وتمال بعض العار فبين الاثم هو
حبس النفس وهي تحيك الصدر بنعت الاضطراب
والتضييق لانها ثقيلة علي الارواح والبر لطف ممزوج
بنور الذكر فتطمين به القلوب وينشرح منه الغيوب
وليس في الحديث دلالة علي ان مجرد حصول المحيك
والهم بها اثم لوجود العلامتين حتي يحتاج ان يخص
بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست نفسها ما لم يعمل
بها ويتكلم لان ذاك فيما لا يعلم كونها اثما ام لا وهذا
فيما هو المعلوم من الاثام مع ان التردد مناف للهم
والعزم والا فالعزم علي سبيل الجزم من جملة عمل
القلوب فيحصل به الاثم علي ما هو عليه جمهور من



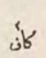
اهل العلم رواه مسلم وعن وابصة بكسر البا
الموحدة وهو بالصاد المهملة ذكره المص ابن معبد
بفتح الميم والموحدة رضي الله عنه قدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في عشرة رهط من
قومه بني اسد حزيمة عام تسع فاسلموا ورجع
الي بلاده ثم نزل الكوفة ثم تحول الي الجزيرة وسكن الرقة
ودمشق ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها
وكان قاريا كثير البكا لا يملك دمعته قال اتيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال جيت تسال
عن البر اي والاثم لما سيابي من الرواية في الجمع بينهما وكما
يشير الجواب اليهما ولعله من باب الاكتفا بضد الاشيا
فقلت نعم وهذا من دلايل النبوة لانه اخبره عما
في ضميره قبل ان يتكلم به وجا في بعض الروايات ان
وابصة جا يتخطي الناس حتي جلس الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا وابصة تحدثني ما جيت به
او احدثك فقال بل انت حدثني يا رسول الله فهو
احب الي قال جيت تسال عن البر والاثم قال نعم قال
استفت قلبك وفي رواية احمد قال اتيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وانا لا اريد ان ادع شيا من
البر والاثم الا سالت عنه فقال لي ادن يا وابصة
فدنوت حتي مست ركبتي ركبتيه فقال يا وابصة

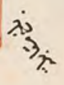


اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول
الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال
فجمع اصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها في صدري ويقول
يا وابصة استفت نفسك الحديث اي اطلب الفتوى من
قلبك لانه بلغ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول
بعين الوصال الى مقام القلبية بيان ذلك ان سير الانسان
الى الحق انما هو بالباطن وان كان مع استعانة الظاهر
فظهور الصفات البدنية الى حيز النفس والقلب صعود
وهبوط الصفات النفسانية والقلبية الى الظاهر
كالعلامة بينهما ثم النفس قبل التوجه الى الحق امارة
بالسوء ثم يصير لوامة ثم يصير مطمئنة والحاصل
انه عليه السلام ذكر له ضابطة جامعة مميزة بين
البر والاثم بقوله **البر ما اطمانت اليه النفس**
اي سكنت اليه وسكنت من اضطرابها لديه والنسخ
المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه ووقع في اصل ابن حجر
باسقاط عليه فقال اي سكنت عليه وفي رواية اليه انتهى
ولا يخفى ان السكون لا يتعدى بعلى نعم جاء في رواية
وسكنت اليه النفس فكان بعض من لا دراية له بالرواية
راى تكرار اليه مع قوله **واطمان اليه القلب** فغاير
بينهما من عنده والمعنى اذا التبس عليك شيء ولم تدر
انه من اي القبيلين فتامل فيه ان كنت من المجتهدين



واسال المجتهدين ان كنت من المقلدين كان وجدت
ماسكن اليه القلب مخذ والا فدعه قاله البيضاوي
ولعل عطف اطمينان القلب علي اطمينان النفس
للتاكيد لان النفس اذا تردد ت في امر استتبع
ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما لانه المتعلق الاول
لهما وربما سري الي ساير القوي فيحس بها الحلال
والحرام كما ذا زال ذلك عن النفس وحدث بها الطمانينة
انعكس الحرام والنفس لغة حقيقة الشي واصطلاحا
لطيفة في الجسد تولد ت من ازدواج الروح بالبدن
واتصالهما معا فاذا في ظلمتها لا يغشاها نورا لعلم
والمعرفة مايلة الي الشهوة وساير الاخلاق الرذيلة لانها
الي العالم الحسي سميت امارة واذا تنفس صبح الهداية
وانزعجت من دواعي طبيعتها منطلقة الي نفار الطاينة
متجذبة مرة الي العالم العلوي واخري الي العالم السفلي
سميت لوامة لانها تلوم نفسها لعلمها محل الطمانينة
واذا طلعت شمس العناية من اوج الرعاية صارت
ملهمة واذا بلغت شمس العناية وسط سما الهداية
اشرقت الارض بنور ربها وامتلا القلب من السكينة
اليقينية وخلع علي النفس خلع الطمانينة صارت
مطابية ~~محدثة مكلمة~~ مكلمة مستعدة لجذبة
ارجعي الي ربك راضية مرضية والاثم ماحاك في







النفس اي اثر فيها ولم يستقر عندها وتردد في الصدر
ولم ينشرح للامر وان افتاك الناس عطف على مقدر
ان لم يفتك الناس وان افتاك الناس يعني علماوهم
لما في روايته وان افتاك المفتون والمعنى التزم العمل
بما في قلبك وان قالوا لك انه حق ولا تاخذ بقولهم
فانهم قد يوقعوك في الغلط وفي اكل الشبهة كان
نزي من له مال حلال وحرام فلا تاخذ منه شيئا
وان افتاك المفتي مخافة ان تاكل الحرام لان الفتوى
غير التقوى فعن عايشة قالت كان لابي بكر غلام ياكل
من خراجه فجاه يوما بشي فاكله ابو بكر فقال له
الغلام اتدري ما هذا فقال ابو بكر وما هو قال
كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة
الا اني خدعته فلقيني فاعطاني لذلك فهذا
الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده في فيه فقاء كل
شي اكله من بطنه رواه البخاري وذكر الغزالي هذا
الخبر في الاحيا ان الصديق قال بعد استفراغه
اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط
الامعاء وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
بذلك فقال او ما علمتم ان الصديق لا يدخل في جوفه
الا طيبا ثم قال الغزالي ولا شك ان الصديق لما اخبر ان
اللبن من غير وجهه لم يكن ليخفى عليه مع كونه اعلم



الناس ان ما يتناوله الانسان من غير علمه به انه
لا اثم عليه فيه ولا يجب في فتوي الفتوه استفراغه
ولكن انما فعل ذلك بعلو رتبته وكمال صديقيته
ولسر وقر في صدره عرفه ذلك السران فتوي
العامة حديث اخر وان طريق الاخرة لا يعرفه
الا الصديقون ولذلك استفرغه وادخل اصبعه
في حلقه ليخرجه حتي كادت روحه تخرج معه
لانه راه موثرا في قلبه اثرا يمنعه عن منزلته
وكمال مرتبته وفي روايته انه انفق في مدة
خلافته ثمانية الاف درهم فلما حضره الموت قال
كنت قلت لعمر اني اخاف ان لا يسعني ان اكل من
هذا المال فغلبني فاذا مت فخذ وامن مالي ثمانية
الاف فضعوها في بيت المال وهذا في غاية من
التقوي ولهذا نزل في حقه وسيجنبها الاتقي
الذي يوتي ماله يتزكي وما لاحد عنده من
نعمة تجزي الا ابتغا وجه ربه الاعلي ولسوف
يرضي وقد قال تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وافتوك تاكيد والمعني بهذا الامر ارباب
البصيرة من اهل النظر المستقيم واصحاب
الفراسات من ذوي النفوس المرتاضة
فان نفوسهم ملهمة للصواب في اكثر الاحوال



وقيل حمله على عموم الايمان والتقوى اولى ولا
يبعد ان يقال المعنى وانا اقتال جمع بعد جمع
وفيه ايما الى المعجزة المشيرة الى اختلاف الايمة
قال شيخ مشايخنا السيد جمال الدين وافتوك
في روايتنا بالفا والتا المثناة من فوق ولعله اما
جي به للتاكيد لكن اورد هذه الكلمة صاحب
النهاية في باب القاف والنون فقال واقتوك
اي ارضوك ثم قال حكى ابو موسى ان الزمخشري
قال وان المحفوظ بالتا والتامن الفتيا حديث
حسن كذا في الاصول المعتمدة وقال ابن
حجر حديث صحيح وفي نسخة حسن وسياتي
بحث مستحسن رويناه بفتحتين اي بسند
المتصل في مسندي الامامين اي الجليلين
حديثا وفقها وزهدا وصلاحا احمد بن حنبل
وهو ابو عبد الله الشيباني احد الايمة الاربعة
من المجتهدين والفقها المتبوعين في امر الدين
وروى عنه البخاري ومسلم وابو داود وجماعة ولد
ببغداد ومات بها يوم الجمعة في ربيع الاول سنة
احد واربعين ومايتين عن سبع وسبعين
سنة ومسنده عشرون مجلد وفيه اربعون
الف حديث جمعه من سبع مائة الف حديث



وخمسين الف حديث وقال جعلته حجة بيني
وبين الله تعالى وقال ما اختلف المسلمون فيه
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا
اليه فان وجدتموه والا ليس بحجة وهذا يدل
على كمال اطلاعه بالسنة الا انه رضي الله عنه
لم يلتزم الصحة في مسنده وانما اخرج فيه ما لم
يجمع الناس على تركه واما قول بعضهم ان كل ما فيه
صحيح غير صحيح الا ان يراد به انه ثابت ثم قال
جماعة ان كل ما فيها اما صحيح واما حسن والاغلب
الصحة لكن الاظهر انه قد يوجد فيه ضعيف الا انه
قد يكون مختلفا فيه ثم مصنفوا الاحاديث منهم
من رتب على مسانيد الصحابة كاحمد والدارمي
وابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى ومنهم من رتبها
على ابواب الاحكام كالصحيحين والسنن وفي
كل فائدة وحكمة عائدة والدارمي بكسر الراء
وهو ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي
السمرقندي الحافظ من بني دارم روى عنه
مسلم وابو داود والترمذي وابو زرعة كان اما م
اهل زمانه في العلم والورع ولد سنة احدى وثمانين
ومائة ومات يوم التروية سنة خمسة وخمسين
ومائتين والغالب على مسنده الصحة ولما بلغ البخاري



نفيه بكى وانشد

ان تبق تفجع في الاحبة كلهم وفنا نفسك لا ابالك تفجع
وذكر الترمذي انه سمع البخاري يحدث عنه بحديث
من شيع جنازة وذكر ابن عدي ان النساي حدث
عنه باسناد حسن كذا في النسخ المصححة وقال
ابن حجر باسناد جيد وفي نسخة حسن انتهى
وعلى كل تقدير يناقض ما قدمه عن المص بانه
حديث صحيح وتكلف في الجمع بينهما بل تعسف في
شرحه فالا طايل تحته على ان حديث احمد له
طريقان احدهما فيه علتان ضعف وانقطاع و
ثانيهما فيها مجهول فعليه بانضمامه الى رواية
الدارمي حكم المص عليه بانه حسن او لكثرة طرقه فلنعلم
كان احمد اخرجه من طريق اخرى عن ابي امامة
قال قال رجل برسول الله ما الاثم قال اذا حاك في
صدرك شي فدعه وسندها جيد على شرط
مسلم من طريق اخرى عن ثعلبة الخشني قال قلت
برسول الله اخبرني ما يحل لي وما يحرم علي قال البر
ما سكنت اليه النفس الحديث وسندها جيد ايضا
ويقويه ايضا ما اخرجه الطبراني عن واثلة قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم افتني عن امر لا اسال عنه احدا
بعدك قال استفت نفسك قلت كيف لي بذلك



قال تدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون
قلت كيف قال تضع يدك على قلبك فان الفؤاد يسكن
للحلال ولا يسكن للحرام واراد المص بقوله حسن
اولا معناه اللغوي وثانيا معناه الاصطلاحي وهذا
اولى بالاعتبار لئلا يلزم التكرار وكرره للتاكيد في سنده
حيث قيل بضعفه ثم اعلم ان من اراد الاحتجاج بحديث
من السنن كابي داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه والموطا وغيرها مما لم يلتزموا الصحيح والحسن
بل ادخلوا فيه الضعيف ايضا ممتنع عليه ان يحتج
بحديث منها حتى ينظر في اسناده وحال رواته
ان كان له قابلية لذلك ويجد اماما صححه او حسنه
فيقلده هنالك نعم اذا راينا مجتهدا استند لحديث
على ما ادعاه فنحكم بانه صحيح او حسن عنده كما
اقتضاه الثامن والعشرون عن ابي نجيح بفتح
نون فكسر جيم فمهملة العرباض بكسر العين المهملة
وبالباء الموحدة والضاد المعجمة ابن سارية بالسين
المهملة والياء المثناة تحت ذكرهما المص ووزنها جارية
سلمي من اصحاب الصفة وهو احد البكا بين المشتاقين
الى الله يقول في دعائه كبرت سني ووهن عظمي اليك
فاقبضني اليك وكان يقول انه رابع الاسلام وكان من
الزاهدين روي انه قال لولا ان يقال فعله ابو نجيح

اللهم صح

العابدين صح



لا يجتمع مالي في سبيله ثم لحقت واديا من اودية لبنان فعبد الله حتى اموت وروي ان معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان يعطيك كاني اراك في النار تحمله على عنقك فرده المقداد مات بالشام سنة خمس وسبعين ومرويانه احد وثلاثون حديثا رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد صلاة الصبح كما في رواية وفي اخرى ذات يوم موعظة اي ما يعظ به من الكلام الدال على التخويف بطريق النصيحة والتنوين للتفخيم اي عظيمة كما يدل عليه رواية بليغة اي بلغت النهاية في تاثيرها فينا كما يشير اليه قوله وجلت منها القلوب بكسر الجيم اي خافت من اجلها القلوب وحذرت من الذنوب فان الوجل خوف مع الحذر وذرفت قال المصنف بفتح الذال المعجمة والرا المهملة اي سالت منها العيون يعني جرت بسببها الدموع من العيون لتاثير الموعظة في النفوس واستيلا سلطان الخشية في القلوب واخر هذا عاقبله لئلا يتشاغلوا عنه وفيه استحباب موعظة العالم اصحابه لينفعهم في دينهم ودنياهم من العلوم ولا يقتصر لهم على معرفة الاحكام والحدود والرسوم بل يذكرهم ويخوفهم ويشوقهم ويسوقهم اي ذكر



التقوى ومحبة المولى والاعراض عن الدنيا والموتى ان
تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت منهم بمجامعهم بحسب
ظاهرهم وباطنهم وفي بعض روايات الترمذي ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى اثر الظاهر
قبل المؤثر الباطن بخلاف الرواية الاولى فانها لتقدم
السبب على المسبب او الاصل على الفرع والله اعلم
فقلنا يا رسول الله كأنها اي تلك الموعظة موعظة
مودع بكسر الدال المشددة اي شخص يودع اصحابه
واحبابه لخلاف ما اذكره في بابه فاوصنا اي
ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح مالنا وفيه الى الابرار
الاكثار من خصايل الخير لا سيما في اخر العمر وانه يجوز
الاستدلال بالاقوال على الاحوال وانه يستحب الاسترشاد
من اكابر الدين واغتنام فرصة الاستفاضة من عظما
اليقين قال اوصيكم بتقوى الله هذا من جوامع الكلم
فان التقوى امتثال المامورات واجتناب المحذورات
وهي زاد المعاد الذي امر باخذه جميع العباد حيث
قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله ولما كان الظاهر من التقوى ان يكون فيما بينهم
وبين الله عطف عليها بقوله والسمع والطاعة اي فيما
بينهم وبين من يلي امرهم يعني واوصيكم بقبول الامير
وطاعته ما امر بالمباح عاولاكان او جايرا ولا فلا طاعة

لمخلوق



المدابغي

قوله وان تامر وفي رواية وان امر عليكم عبد قال ابن حجر وان استعمل عليكم عبد وللبخاري رواية وان استعمل عليكم عبد حبشي مجدع ولمسلم ولهما حبشي كان راسه زبيبة ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وقوله وان تامر او استعمل اي جعل عاملا بان امر امارة عامة على البلد مثلا او ولي فيها ولاية خاصة كالامامة في الصلاة او جباية الخراج او مباشرة الحرب فقد كان في زمن الخلفاء الراشدين من يجتمع له الامور الثلاثة ومن يختص ببعضها اهـ

المخلوق في معصية الخالق كما ورد وانه لا يجوز محاربته
لانه كما قال الحسن ما يصلح الله به اكثر مما يفسد ه
وان تأمر بتشديد الميم اي صار اميرا عليكم عبد
وفي رواية عبد حبشي اي ادنى الخلق فلا تستنكفوا
عن طاعته لئلا يؤدي الى ظهور الفساد وتهييج الفتن
بين العباد فكان الصبر على ولاية من لا يجوز له الولاية
اهون الضررين لنفس التي لحدوا لتعاون الخلاص معها وقد
ذكر عليه السلام في بعض ما روي عنه قال بعد جور
الولاة وظلمهم فقالوا اسمعوا واطيعوا ما اقاموا
فيكم كتاب الله وهذا وارد على سبيل المبالغة في الامر
بطاعته والنهي عن مخالفته وطريق الفرض والتقدير
اذ الائمة من قريش وان استولى الامام الاعظم ولعل
في الحديث اشعارا بما يقع في اخر الزمان من كون الخلافة
بالتسلط والشوكة من غير اعتبار شروط الائمة كما في
زماننا هذا الحالة لا يوجد امام بين اهل الاسلام موصوف
بما حرر في حقه من الاحكام ويؤيده قوله وانه اي
الشان في المصابيح والمشكاة بلفظ الحالة من يعش
وهو مجزوم بمن الشرطية واصله يعيش كما في
نسخة من موصولة فسيرى اختلافا كثيرا اي في
الولاية والخلافة بسبب طلب الجاه والمال والسين
لتأكيد الاستقبال وفي اصلنا المقرو على مشايخنا



١

فانه بالفا ايضا قال السيد جمال الدين الفا في قوله كانه
من يعش للسببية جعلت ما بعدها سببا لما قبلها يعني
من قبل وصيتي التزم تقوى الله وقبل طاعته من ولي
عليه ولم يهيج الفتن اما من بعدي الاختلاف الكثير
يعني وقع بين الصحابة والتابعين وهلم جرا الى هذا
الحين فعليكم اسم فعل اي الزموا واستمسكوا بسنتي
وهي ما وضعه صلى الله عليه وسلم وجوبا او ندبا
من احكام الدين وسنة الخلفا الراشدين اي الهادين
المهديين بفتح الميم وتشديد التحتية الاولى اي
المهتدين الذين هداهم الله الى طريق الصواب والهمهم
اتباع مناهج اولي الالباب وجمع بينهما لان الشخص
اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصح ان يكون هاديا
لغيره وهم الصديق والفاروق وذو النورين والمرتضى
رضي الله عنهم اجمعين وذلك لانهم لما كانوا افضل الصحابة
وواظبوا على استمطار الرحمة من السحابة وخصهم
الله بالمراتب العلية والمناقب السنية ووطنوا انفسهم
على مشاق الاسفار ومجاهدة القتال مع الكفار انعم
الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدي الى
الرياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلا اعلام
الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وازديادا لمثوباتهم
فلو لم تقع الخلافة على الترتيب المذكور لما فازوا كلهم بالمنصب

النبي صلعم

جمع مهدي



186

نبوته صح

المشكور ولا يخفى ان هذا من معجزاته الدالة على ثبوت [نبوته] لانه سبب [؟] بذكر بعد الفتنة وقال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا ووقع كما قال عليه السلام وقال النور بينتي واما الكرستيهم في متوالية سنته لا نعلم انهم لا يخطئون فيما يستخرجون من كتابه وسنته اوان بعضهما ما اشتهر الآن في زمانهم ولبس المراد انتفا الخلافة عن غيرهم حتى ينافي قوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي اثني عشر خليفة بل المراد تصويب رايهم وتفخيم امرهم وتفضيلهم على غيرهم وقيل الخلفا يشملهم ومن سار سيرهم واقتفى اثرهم في استخراج الاحكام واذاعة الحق بين الانام وقال بعض العلما يقدم ما اجتمع عليه الاربعة ثم اتفق عليه الشيخان لقوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وله معنيان احدهما التقليد لمن عجز عن النظر وثانيهما الترجيح لما ذهبا اليه عند اختلاف الصحابة في الامر وقيل هذا في حق المقلد في تلك الازمنة القريبة من زمان الصحابة واما في زماننا فلا يجوز غير تقليد الائمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم اجمعين لان هولاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها في كتبهم



لان اتباعهم حرروها فرعا فرعا فعمران يوجد
حكم الا وهو منصوص لهم اجمالا وتفصيلا بخلاف
غيرهم فان مذاهبهم لم تحرروا ولا يعرف منها لانه
قد يكون مشروطا بشروط اخري وكلوها الي فهمها من
قواعدهم فيها عضوا بفتح فتشديد امر من بعض
اذا اخذ شيئا بالعض ومنه قوله تعالي ويوم يعض
الظالم علي يديه هذا ومن غريب ما وقع في زماننا
او بعض المتحدثين او المحدثين المعروف بالحنفي
ظنا منه انه اعلم المحدثين بل وهالانه المجتهد
المطلق في الدين روي الحديث بضم العين واوردنا
عليه الاية والقواعد العربية في قضية ما اخذ
الامر به مع اتفاق العيبة ايمة اللغة علي الفتح
فاجاب بانه انما عدل عن الفتحة الي الضمة ليرتفع
شبهة المشابهة بالصيغة الماضوية فدفعناه بورود
مد مدا مدوا بصيغة الامر والماضي المجهول
علي اشتراك الضمة بناعلي اعتبار القرينة الحالية
او المقالية فيتحقق بعد الحلو هذا المدعي من
مناقب الرواية ومراتب الدراية بما يسر الدعوي
وما اعسر المعني بل يدخل بهذا المبني في قوله
عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده
من النار عليها اي علي السنة بالنواجذ جمع ناجذ

لها قواعد يتخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ عنهم



بالذال المعجمة وهي اربعة من اواخر الاضراس وقد
لا توجد لبعض ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد
البلوغ وكمال العقل وقال المص هو بالذال المعجمة وهو
الانياب وقيل الاضراس انتهى والقصد المبالغة
في شدة التمسك بها والجد في لزومها كفعل من
امسك شيئا بيده ثم يستعين باسنانه عليه استظهارا
للمحافظة لديه ويحتمل ان يكون كناية عن الصبر
على ما يصيبه من المشقة في المحافظة على السنة
كما روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ياتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض
على الجمر واياكم ومحدثات الامور عطف على قوله وما بعده
فعليكم للتاكيد والتاييد قال الفاكهاني ومحلا ها
منصوب بفعل مضمر والتقدير اياكم باعدوا واتقوا
محدثات الامور والاظهر ان يقال بعدوا انفسكم
عن المحدثات وبعدوها عن انفسكم كما قرر في قوله
اياك والاسد والمعنى اتقوا ولا تقربوها فضلا عن
ان تحدثوها فان كل بدعة ضلالة قال المص البدعة
ما عمل على غير مثال سبق انتهى وهي تعريف
لها بحسب اللغة واما في الشريعة فما احدث
على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وقيل
احداث ما لم يكن في عهد النبوة وقيل البدعة



زيادة في الدين قربة كانت او معصية فالمراد كل
بدعة سيئة او مكروهة ضلالة لان المم قال
في شرح مسلم هذا عام مخصوص لان البدع خمسة
انواع واجبة كعلم النحو واصول الفقه والكلام و
محرمة كمذاهب المرجية والمجسمة ومندوبة
كاحداث المدارس والكلام في دقايق الصوفية
ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف
ومباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر
انتهي ولا يخفي ان البدع الواجبة هي الاشتغال
بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة
كالصرف والنحو واللغة واصول الحديث والفقه والرد
علي المبتدعة انما هي علي الكفاية لحفظ الشريعة
واما تزيين المساجد والمصاحف فلحنا في
كراهته عندنا والمصافحة بعد الصلاة مطلقا
تكره عندنا وقد صرح ابن عبد السلام بان المصافحة
عقيب الصبح والعصر مكروهة لكن قيدها المم
بما اذا صافح من هو معه قبلها اما من لم يكن
معه قبلها فمصافحته مندوبة لانها عند اللقا
سنة اجماعا وكونه خصصها ببعض الاحوال
وفرط في اكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها
مشروعة فيه انتهي ولعل وجه اطلاق ابن

عمر



عبد السلام ان الغالب يكون مصافحتهم بعد
ملاقاتهم اولا منهم يعدون هذه المصافحة من
سنن الفراغ من الصلاة ولا ينظرون الي مصافحة
الملاقاة ولهذا ايضا يصافحون بعدها ويكتفون بها عن
التسليم معها قال ابن حجر ومن المباحة التوسع في
لذايذ الماكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام
ثم قال وقد يختلف العلما في ذلك فيجعله بعضهم
مكروها وبعضهم سنة انتهي وقد نسب ذلك
الي المصنف ايضا لكن لا يخفي ان القول بالسنية بعيد
عن الطريقة السنية بتي تطويل الذيول
والاكمام فان كان للخيلا والافتخار فحرام والا فمكروه
بلا كلام لمخالفته الاحاديث الواردة في هذا المقام
ولو اجري الحديث علي عمومه لم يبعد اذ المعني
كل ما لا يرجع الي اصل ديني ولا يساعده دليل شرعي
فهو ضلالة فيطابق حديث من احدث في
امرنا ما ليس منه فهو رد وقد روي البيهقي عن
الشافعي انه قال المحدثات من الامور ضربان احدهما
ما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة
الضلالة والثاني ما احدث من الخير لا خلاف فيه
فهذه محدثة غير مردودة وقد قال عمر رضي
الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة



هذه والاضبطان يقال كل بدعة تزاحم سنة فهي
سيئة وكلما تساعدها فهي حسنة كالنية اللسانية
في العبادات فانها بدعة الا انها مستحبة لانها
تستحضر النية القلبية وتقويها وكجماعة التراويح
فانها توافق صلاته عليه السلام اولا ثم تركها مخافة
ان تفترض على امته ولم يقوموا بجمعها فهي بدعة
بالنسبة الى ما تركه عليه السلام وسنة باعتبار
اصلها وكونها من سنة احد الخلفاء الراشدين ولذا
قال فقهاؤنا انها سنة موكدة ومن شعاير
الدين وبهذا يظهر وجه تسمية المبتدعة لان
قواعدهم كلها مزاحمة للسنة ابتدعوها وقد
قيل لاهل الحق انهم اهل السنة فانهم اتبعوها
ثم اعلم ان اصول البدع كما نقل في المواقف سبعة المعتزلة
القايلة بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفي روية
الله سبحانه وتعالى وبوجوب الثواب والعقاب
عليه عز وجل وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطة
في محبة علي رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون
فرقة والخوارج المفرطة في بغضه المكفرة له
ومن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجية
القايلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع
مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة

لاهل



لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات
وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلة
بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة
الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسم والحلول فرقة
ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة
الناجية هم اهل السنة البيضا المحمدية والطريقة
السنية الاحمدية ولها ظاهر سمي بالشريعة شرعة
للعامة وباطن سمي بالطريقة منهاجا للخاصة
وخلاصة خصصت باسم الحقيقة معراجا لاخص
الخاصة فالاول نصيب الابدان من الخدمة والثاني
نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث
نصيب الارواح من المكاشفة والمشاهدة قال
القشيري امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة
الربوبية فكل شريعة غير مويد للشريعة فغير
مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير
محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة لما
قضى وقدر واخفى واظهر والشريعة حقيقة
من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة
من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بامره
رواه ابو داود وهو الامام ابو سليمان بن الاشعث
السجستاني كان من فرسان الحديث قيل الين لابي

فالشريعة ؟

لعله شرع



داود الحديث ثمانين لداود وعليه السلام الحديث الحديث
ولد سنة اثنين ومايتين وتوفي بالبصرة سنة خمس
وسبعين وما يتين والترمذي سبق ذكره وقال اي
الترمذي حديث اي هذا حديث حسن صحيح ومر
وجه جمعها وجمعها وهو الموجود في الاصول المعتمدة
وفي شرح ابن حجر حديث حسن وفي نسخة
حسن صحيح هكذا هو في كتاب الاربعين انتهي
ورواه احمد وابن ماجه وابو نعيم وقال حديث
جيد من طريق الشاميين هذا ولفظ ابي داود
قال صلي بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال
قايل يرسول الله كان هذه موعظة مودع فما ذا تعهد
الينا قال اوصيكم بتقوي الله والسمع والطاعة وان كان
عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيري
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا المهديين
الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة ولفظ الترمذي نحو هذا لكن بعد صلاة الغدوة
وفيه وان عبد حبشي وفيه واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة ضلالة فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي



١٩٥

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
وفي بعض الطرق ان هذه موعظة مودع فما تعهد
الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فلا تزيغ
عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعضها فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
اي صاحبها من فاعل ومبتدع وزاد ابن ماجه اخر
الحديث وانما المومن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد
وقيل هذه الزيادة مدرجة وبهذا تبين ان المص رحمه
الله ما اتى بلفظ ابي داود ولا بلفظ الترمذي كملا ولا
جمع بينهما كمالا ولعله اطلع على رواية لاحدهما وفق
ما ذكره عنهما التاسع والعشرون عن معاذ اي ابن
جبل كما في نسخة رضي الله عنه قال قلت
صدر الحديث قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق
القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربهم
مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
اي قليل وجليل ومقبول بالشرع جميل فلا يرد ما ذكره
المظهر من انه اذا جمل يدخلني جواب الامر فيبقى بعمل
نكرة غير موصوفة وهي لا تفيد يدخلني الجنة بالرفع

علي انه صفة عمل اما مخصصا وماخذه اوكاشفة
فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كالاعمل في الحقيقة
وقيل بالجزم علي انه جواب الامر اي اخبرني بعمل
ان تخبرني به يدخلني الجنة يعني ان الخبر وسيلة
العمل والعمل ذريعة للادخال وعلي كل تقدير اسناد
الادخال الي العمل اسناد الي السبب او شبه العمل
لكونه سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقي ولا يبعد ان
يكون التقدير يدخلني الله الجنة قال السيد جمال
الدين الرواية الصحيحة المشهورة عنه يدخلني بالرفع
علي انه صفة لقوله بعمل ولا يحسن الجزم علي
جواب الامر اذ ليس الاخبار سبب الادخال الجنة
وقد وجه الجزم علي تقدير صحة الرواية به
بانه جزاء الشرط محذوف تقديره اخبرني بعمل ان
عملته يدخلني الجنة والجملة الشرطية باسرها صفة
لعمل او جواب للامر وتقريره ان اخباره صلي الله
عليه وسلم لما كان وسيلة الي عمله وعمله ذريعة الي
دخول الجنة كان الاخبار سببا في الجملة فعلي هذا
يكون الترتيب من باب اقامة السبب ظاهرا
لا الاخبار لان الاخبار انما يكون سببا للمخاطب
اذا كان المخاطب مومنا معتقدا امواقفا كقوله
تعالي قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة قال

الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب

٢٠



ابن الحاجب يقيموا جواب قل لعبادي يقيموا وما اعترض
عليه من ان الاقامة لسببيته لازمة للقول ليس بشي
لان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية وانما يقتضي
الغلبة وذلك حاصل فاذا امر الشارع صلى الله عليه
وسلم المومنين باقامة الصلاة يقتضي اقامة الصلاة
منهم غالبا **ويباعدني من النار** اي ويبعدني منها
واخرج على صيغة المبالغة للمبالغة في البعد ثم القصد
دخول الجنة من غير سابقة عقوبة فالواو لمطلق
الجمعية ولعل تقديم الدخول للاهتمام بحصول الوصول
وللايماء الى غلبة الرجا بناء على الحديث القدسي وا كلام
الانبي سبقت رحمتي غضبي هذا وفي كلام اهل
التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله
وصفاته وافعاله ومصنوعاته من الملائكة الكروبية
والروحانية وطبقات الارواح العلوية وعالم السموات
وما فيها من الانوار الملكوتية والاسرار الجبروتية بحيث
يصير روح السالك كالمراة المحاذية لعالم القدس وحضرة
الانس واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق السعيدة
وثمارها المكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها
من المواهب اللدنية والمراتب العندية ومن رضي
بالجنة الحسية فهو ابله ومن اعرض عن الحق واشتغل بالخلق
وانتقل من روح المحبة والتربة الى سياسة القهر

والبعد والطرد والحط عن الجهة العلوية الى عالم
النار المعنوية بعذاب نار روحانية نشأت من استيلا
صفات القهر الالهية فيكون اشد واد وم ايلاما
من النار الجسمانية لان حرارتها تابعة لنار روحانية
ملكوتية هي شرر من نار غضب الله بعد تنزلها
في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بصورة
الغضب وهي غير متناهية وهذا معنى ما يقال
ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت
الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها قال لقد سألت
وفي نسخة سألتني عن عظيم اي شيء عظيم وامر
مخيم او عن عمل عظيم ليطابق السابق واللاحق
او عن عمل عسير لقوله وانه ليسير اي هين على
من يسره الله تعالى عليه اي سهله لديه بالتوفيق له
على اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر تعبد
الله استيناف وقع بيانا لذلك الامر الخطير او
العسير الذي مع التوفيق يسير وهو خبر معناه
امر وعدل عن صيغته تنبيها على ان المامور
كانه متسارع الى امتثال الامر وهو يخبر عنه
اظهارا للرغبة واشعارا للامر هيئة او التقدير
هو ان تعبد الله ثم حذف ان ورجع الفعل الى
رفعه بنا على اصله كما قرر في محله والمراد بالعبادة



التوحيد لقوله ولا تشرك به شيا للتاكيد او لاعم
منه ليعم امتثال كل مامور واجتنابا بكل مامور محذور
والضمير في به اما ان يعود الى الله او الى العبادة والثاني
اعلى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان لا يشرك
بالله اولى وفي بعض النسخ لا تشرك بالله شيا فالجملة
حالية ثم شيا يحتمل المصدرية والمفعولية اي شيا
من الشرك جليا او خفيا او شيا من الاشيا لقوله
تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والعبادة هي الغاية القصوى
من ابداع الخلق وارسال رسل الحق كما يشير اليه
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولما كانت العبادة متوقفة على المعرفة او منتجة
لها قال ابن عباس اي ليعرفون وفي الحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لان اعرف وايضا اذا فسر العبادة بالمعرفة اذا استقام
الحصر في الاية فكلما ازداد معرفة ازداد عبودية
ولا ينفك العبد عن العبادة ما دام حيا لقوله
تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
باتفاق المفسرين بل في برزخ عليه عبودية اخرى
حين ساله الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيمة
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا

ادخل الجنة كانت عبودية التسبيح والتحميد متونا
بالثناء عليه على وجه التأييد قال تعالى دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من
فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
والحاصل انها ليست بدار تكليف بل دار تشريف
وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ الحدود
والوفا بالعهود وقطع العلايق ودفع العوايق
والفنا عن مطالعة الخلق الى مشاهدة الحق وله
ثلاث مراتب لانه اما ان يعبده رهبة من العقاب
ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه
لمن له علم اليقين او يعبده تشرفا بعبادته
وتلذذا بطاعته وتسمى بالعبودية وهذا لمن
له عين اليقين او تلذذ يعبده لكونه الها وكونه
عبدا والالوهية توجب العبودية وتسمى بالعبودة
وهذا لمن له حق اليقين والشرك رؤية ضر او
نفع او اعطا او منع من سواه واثبات وجود
غير الله ذاتا وصفة وفعلا بل الغفلة عن الله و



وخطور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض
ولو خطرت لي في سواك ارادة • علي خاطري سهوا حكمت بردتي
وتقيم الصلاة اي المكتوبة من باب عطف الخاص
علي العام ان عم العبادة تنبيها علي انافتها وشرافة
ما بعدها من قوله وتوتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت فعلم ان دخول الجنة بطريق الاولية
يتوقف علي تلك الاعمال الجلية وامثالها من الاحوال
المرضية وهذا الحكم يعم كل مومن وان خص سعاد بالخطاب
لان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب
ثم قال اي بعد ذكر الفرايض المذكورة وامثالها
تنبيها علي تاديه النوافل الاتية لكمالها الا ادلك
صيغة الانكار دخلت علي فعل منفي ليفيد تحقيق
الاخبار اي لا ينبغي لي مع اني مرشد مكمل لغيري
ان لا ادلك علي ابواب الخير اي الطرق الموصلة
اليه وفيه ان التشويق الي ما سنذكر قبل ذكره
ليكون اوقع في النفس حال حصوله الخير بدار
نيلها كل ما تتمناه النفس وتهواه والمراد انواعه
من جنس عبادة مولاه لان الصوم والصدقة و
التهجد شديد علي النفس غاية الشدة فمن
اعتادها يسهل عليه صنف من العبادة لا ن الاعمال
اما مالية او بدنية فالصدقة طاعة مالية والصوم



وصلاة الليل عبادة بدنية نهارية وليلية
ولا يبعد ان يكون الاستفهام للاستعلام وانما
لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ
بلى كما في السوالين الاثنين تنبيها على انه لا
ينبغي ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتبارا
بمضمون تحقيقه وفي رواية ابن ماجه على
ادلك على ابواب الجنة الصوم يعني وهي الصوم
والصدقة والصلاة في الليل واراد به صوم النفل
لتقدم الفرض الا انه وصف بوصف نعمه وغيره
او يعرض بالاولى كاللام بدل على المضاف اليه او
للعهد الخارجي جنة بضم الجيم اي ستره من
سورة الشهوة في الدنيا ووقاية من النار في العقبى
كالترس فمن كان الصوم جنته يسد طرق
الشياطين في قلبه عن جنته وبعد ازالة ظلمتهم
يري بنور الغيب خزاين لطايف حكم الصفات
فيستتر بانوارها عن جميع المخالفات والافات
والصدقة اي النافلة تطفي الخطية اي تمحوا
اثرها وتذهب امرها اذا كانت صغيرة متعلقة
بحق الله تعالى واما اذا كانت من حقوق العباد
فيدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا عن المظلمة
والستغفار الاطفا ليمحوا الخطية بقرينة قوله



كما يطفي الما ما مصدرية اي اطفا الما للنار في
اثارها بايجاد الله فيهما اذ الاشيا لا تعمل بطبعها
فلا الما يروي ولا الخبز يشبع ولا النار تحرق و لا
الما يغرق والحديث مستفاد من قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات الا من القواعد
المتررة ان الامور المكفرة انما هي للصغيرة من
حقوق الله واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة
بشروطها واما الحقوق المتعلقة بالعباد فلا
بد من ارضايهم بعد التوبة وصلاة الرجل اي
الكامل في الرجولية ومن في معناه من الاناث
اذا كانت في مقام العبودية قال تعالى وكانت
من القانتين في جوف الليل كذا في اصلنا المقروء
على المشايخ المعتبرة وفي بعض النسخ من جوف
الليل وادعى الكازروني انه الرواية فيكون من ابتدايية
او تبعيضية ومرادفة ظرفية كما في قوله تعالى
اروني ماذا خلقوا من الارض واطلاق الجوف
مجاز والمراد وسطه واحده اوا ثنا وهما فيشمل
اوله فيعم صلاة الاوابين والمتهجدين وتحصل
فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من
الليل قد رحلب شاة كتب في قوام الليل وافضل



اجزائه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه
افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الذي
واظب عليه صلى الله عليه وسلم والمعنى ان صلاة
الرجل في الليل من ابواب الخير وتدخل الجنة وتباعد
النار وكذلك تطفي الخطيئة قال البيضاوي
وهو الاظهر وقال الطيبي الاولى ان يقدر الخبر
شعار الصالحين كما في جامع الاصول وفيه انه
لا قرينة لهذا المقدر بل على ما سبق فقدر
قبل الاولى ان يقال حذف الخبر منه اشعارا بان
لها فضلا كثيرا واجرا عزيزا لا يكتنه كنهه ولا يمكن
التعبير عنه اي صلاة الرجل في جوف الليل لا تعلم
نفس ما اخفي لها ولهذا استشهد بالاية
في حقها كما قال الراوي ثم تلا اي قرا النبي صلى الله
عليه وسلم تتجافى جنوبهم قال الراوي حتى بلغ
يعملون اختصارا اي تتنحى وتتباعد وفي اسناد
الفعل الى الجنوب نكتة لطيفة لا يخفى اذ الاصل
يقومون عن النوم ويبعدون جنوبهم عن المضاجع
اي المفارش يدعون ربهم اي يعبدونه ويطلبونه
خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم

ينفقون



ينفقون في سبيل مرضاته فلا تعلم نفس لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر
به اعينهم سرورا من الثواب وقرا حمزة اخفي
بصيغة المتكلم وفي الحديث القدسي كما في الصحيحين
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شيتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم قيل
هذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشا وقيل
عن صلاة العشا والصبح جماعة والجمهور على ان المراد
بها صلاة التهجد وهو الصلاة بعد القيام من النوم
كما يشير اليه قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولانه
وقت اخفا العمل المرتب عليه اخفا الاجر كما قال تعالى
جزا بما كانوا يعملون اي جزوا جزا وفاقا وقد جا في الخبر
ان الله يباهي الملايكة بقوام الليل في الظلام يقول
انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم
احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي وقدم
الصلاة على الزكاة والصوم اولا وعكس ثانيا لان
الاول مسبوق لبيان امر الدين فقدم الاهم فالاهم
والثاني لتكميله فالترقي اولى وفيه ايما الى ان ذلك
التدلي موجب لهذا الترقي ثم اعلم ان ترك قيام الليل
مكروه ففي الصحيحين عن ابن مسعود قال ذكر



عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى ١
اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال
اذنه ثم قال الا اخبرك براس الامر اي الذي سالت
عنه او باصل امر الدين واساسه المحكم المبين وعموده
اي عماده المتين المعين على تحصيل مقام اليقين
وذروة سنامه بكسر الذال وضمها اي اعلاه
كما قاله المص وهو موافق لما في القاموس وشرح الشاطبية
وكان قياس امثاله من جذوة واسوة وقدوة
ان يجوز فتحها ايضا والسنام بفتح اوله ما ارتفع
من ظهر الجمل قرب عنقه قلت بلى يا رسول الله
قال راس الامر الاسلام وهو الاقرار بكلمتي الشهادة
الذي عليه مدار الاحكام وهو من باب تشبيه باب
المقلوب مبالغة في تحقيق المرام اذ المقصود تشبيه
الاسلام براس الامر ليشعر بانه من سائر الاعمال
بمنزلة الراس من اعضاء الجسد في احتياجه اليه
وعدم بقائه دونه او لانه الطرف الاعلى او لانه
رئيس الاعضاء وفيه ايماء الى ان الايمان بمنزلة الروح
للجنان وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع به
اساس اليقين كعمود الخيمة وهو الخشب الذي
عليه مدار اعتمادها الصلاة وروى البيهقي عن
عمر مرفوعا الصلاة عماد الدين وزاد الفقيه ابو الليث

السمرقندي



السمرقندي فمن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها
فقد هدم الدين ولا نظام العبادات ومناهية البلاء
من صلاحه والحاصل ان العبد مالم يتربط بالشهادة
لم يكن له شي اصلا من اثار السعادة واذا اقربهما
حصل له اصل الدين الا انه ليس له كمال وقوة في اليقين
كالبيت الذي ليس له العمود المتين فاذا صلى ودوام على
صلاته قوي دينه في حد ذاته ولكن ليس له رفعة
وكمال رفعة في صلاته فاذا جاهد حصل له الرفعة
في حالاته والعزة في مقاماته وقد روى ابو داود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة
واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد
سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى
دينكم وهذا من فروض الكفاية والصلاة من فروض
الاعيان والاسلام اظهار الايمان فما احسن هذا
الترتيب في معرض البيان ثم الجهاد انواع منها الجهاد
مع الكفار ليكون الدين كله لله الواحد القهار
ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام و
المواظبة على شرايع الاسلام ولا نزاع ان الاول
في الثاني بحكم الاغلب الاكثر ورد في الخبر رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولان النفس اعدى
عدوك التي بين جنبيك وقد قال تعالى يا ايها

السيئات وذروة سنامه الجهاد لانه به رفعة العباد وسلامة البلاد من ظلمة الفساد
م



الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة ولان العدو الخارجي يتصور قتله وهذا العدو
الداخلي لا يمكن دفعه ولان الجهاد مع الكفار يكون
في بعض الاوقات وهذا دايما في كل الحالات ومن جميع
الجهات ومنها جهاد القلب بتصفيته عن الاوزار
وقطع تعلقه عن الاغيار ومنها جهاد الروح وهو
بافناء الوجود واستغراقه في بحر جود الواحد القهار
ثم اعلم ان متن الاربعين على ما في النسخ المعتبرة
والشروح المشتهرة وفق ما قررته في ضمن ما
حررته وقد سقط من اصل الفاكهاني ومن تبعه
مع احتمال انه من سهو الكتاب او من صاحب
الكتاب واعتمد عليه ابن حجر واعترض على المصنف
بانه غفلة منه في كلامه وكانه انتقل نظره من
سنا مه الى سنا مه وقلد فيه الحافظ ابن الصلاح
لانه لما ذكر الاحاديث التي قيل انها اصول الاسلام
ذكر هذا الحديث في جملتها باسقاط المذكور لكن
له عذر لان ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه
هنالك لانه لم يلتزم رواية شخص بخلاف المصنف لانه
انما ساق لفظ الترمذي كما سيذكره ويقع في بعض
نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل ان المصنف تنبه
له بعد فالحقه ويحتمل انه من جهل بعض تلامذته

تخصو صهام



او غيرهم انتهى وما جوّزنا الغلط منه او ممن
نقله عنه مع انه انسب والى مقام الادب اقرب
واى مانع من ان يكون للترمذى روايتان احدهما
موافقة لرواية ابن ماجة مع ان قوله سقط منه ما لا
يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم ينتبه له اكثر الشراح ممنوع
لما قدمنا من رواية المتون والشروح ولما اقربنفسه
ان رواية ابن ماجة هكذا افاد لعلى انه يتم المرام بدون
ذلك الكلام وهو انه عليه السلام اراد براس الامر
وعموده وسنامه كلها الجهاد ولذا قال بعض الشراح
الجهاد بالقتال لا يتادمه شى من الاعمال وعله اراد
بها العروض الكفاية والا فقد ورد انه يوزن مداد
العلماء ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء
على دم الشهداء ومن المعلوم ان اعلى ما فى الشهيد
دمه وادنى ما فى العالم مداده ولهذا قال الشافعى
طلب العلم افضل من صلاة النافلة مع ان الصلاة
افضل العبادات عنده وروى مرفوعا ما جميع
اعمال البر فى الجهاد الا كنقطة فى بحر وما جميع اعمال
البر والجهاد فى طلب العلم الا كنقطة فى بحر وقال ابن
هبيرة فى كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا فى
افضل الاعمال بعد الصلاة فقال الشافعى الصلاة
افضل الاعمال البدنية وقال احمد لا اعلم بعد

العرا بعوم



الفرايض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة
فمذهبهما انه لا شيء بعد فروض الاعيان من اعمال البر
افضل من العلم ثم الجهاد ثم قال اي النبي عليه السلام
بعد تكميله جوامع الارشاد وتمهيده قواعد الاعتقاد
وذلك في ضمن كلام جامع تتميما للمراد الا اخبرك بملاك
ذلك كله وهو ما به احكام الشيء وقوامه الذي يملك
به ويعتمد عليه في امره واهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها
لكن الرواية بكسرها والاشارة الى ما ذكر واكده بقوله
كله لئلا يظن خلافه المشمول والمعنى بما يقوم تلك
العبادات باسرها وقال الطيبي ملاك الشيء بكسر الميم
اي مقصوده وحاله بن حجر وقال بفتح الميم وكسرها
اعتمادا على اللغة والدراية لا استنادا بما ثبت في الرواية
قلت بلى يا رسول الله فاخذ اي النبي عليه السلام
بلسانه لقلة مفاسده وكثرة مفاسده ولذا ورد
من صمت نجا والبا للتضمين معنى التعلق او زايدة
لتاكيد التعدية والمعنى امسك لسان نفسه
وقبل لسان معاذ وقال في نسخة فقال وفي اخرى
ثم قال وفي بعضها بدون العاطف لكن الرواية على الاول
كف عليك هذا بضم الكاف وتشديد الفا المفتوحة
على انه امر ويجوز ضمها وكسرها بحسب اللغة
ووضع على موضع عن لما فيها تاتي بمعنى المجاوزة كقول



١٩٨

القايل اذا رضيت علي بنو قريش اي امنع عنك افة
هذا اللسان او ضمن كن معني احبس اي احبس عليك
لسانك والزم شانك معني الحكمة لسانك اسدك ان
اطلقته افترسك وان اسكنته حرسك وكان الصديق
رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني
الموارد ويقول يا ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله و
قيل المعني امنع لسانك عن الشر فلا تتكلم الا بالخير
فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر
ذنوبه ومن غلب غلطه اولا يتكلم بما يهجس في النفس
ويخطر بالك من الوساوس النفسانية والهواجس
الشيطانية فانك غير ماخوذ به مالم تظهرها روي
ان الله عفي تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها
مالم تعمل او تتكلم ولا تتفوه بما ستره الله عليك فان
التوبة عنه ارجي قبولا والعفو عنه اقرب وقوعا
وفي عدم الاكتفا بالقول واخذ اللسان باليد والاشارة
اليه بهذا دون اسمه تنبيه علي ان امر اللسان صعب
ففي صحف ابراهيم عليه السلام ينبغي للعاقل ان يكون
مقبلا علي شانه حافظا للسانه عارفا باهل زمانه
وافات اللسان كثيرة فمن اراد الاستيفا فعليه بكتاب
الاحيا ثكلتك يا نبي الله وانا اي انعزم علي قولك
لمواخذون بالهمز ويبدل اي معاقبون ومعاتبون

لفظة كهذم

الشاطبي



بما تتكلم به اي بجميع ما تتكلم به اذ يبعد ان يكون الراوي
لم يعلم تحقق المواخذة بالكذب والغيبة والبهتان
والنميمة وساير العصيان المتعلقة باللسان والاستفهام
المقدر للاستبعاد والتعجب والاستغراب فقال
ثكلتك امك بكسر الكاف الاولى وفي نسخة زيادة
يا معاذ واصل الثكل فقدان المراة ولدها كانه دعا
عليه بالموت لسوء ظنه في قوله والموت يعم كل احد
له الفنا فاذا الدعا به كلا دعا او اراد انك اذا كنت
هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوا في عملك في طول
اجلك والاظهر ان ظاهره الدعا بالموت لكنه غير مراد بل
هذا مما جرت به عادة العرب للتحريض على التيقظ
في تمام الادب او الاستعظام ليتلقى من المرام بحسب
مقتضى المقام والمعنى فقدتك امك لفقد ادراك
المواخذة بذلك مع ظهورها هنالك وهل يكب
الناس بفتح اليا وضم الكاف على ما قاله المصنف والاستفهام
للانكار اي ما يلقي اكثرهم في النار والواو لمجرد الربط
بين الجملتين او للعطف على مقدر اي هل تظن
غير ما قلت وهل يكب الناس فيها على وجوههم
وفيه تجريد اذ الكب لا يكون الا عليه او دفع لارادة
المجاز والمراد الكب على تمامه لا على بعضه كما يستفاد
من قوله او على مناخرهم شك من الراوي وهو

في موضع التعجب م

جمع المنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقبة الانف و
المراد هنا نفس الانف مجازا ولعلها خصها بالذكر لانهما
اول الاعضا سقوطا الا حصايد السنتهم جمع حصيدة
فعيلة بمعنى مفعولة من حصد اذا قطع الزرع
وهذا من قبيل اضافة اسم المفعول الى فاعله اي
محصودات الالسنة والاستثنا مفرغ فان في الاستفهام
معنى النفي والتقدير لا يكب الناس في النار شي من
الاشيا الا حصايد السنتهم وهي ما يلتقطه من الكلام
القبيح وهو الكفر والكذب والشتم واللعن والقذف
والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق
الحصر وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا استقريت
لم تجد احدا حفظ لسانه عما يوجب دخوله النار
الا النادر ومن الابرار شبه اللسان وما يقطع به
من القول بحصد المنجل وما يقطع به من النبات
وهو من بلاغة النبوة التي لا مدخل لاحد من البلغا
حيث شبه اطلاق المتكلم لسانه بما يقتضي الطبع
شانه سوا ازانه او شانه من غير تمييز بين قبيح القول
وحسنه بفعل الحاصد الذي لا يميز في الحاصد بين شوك
وزرع بل يتناول الكل بمنجله ولذا قال صلى الله عليه
وسلم كفي بالمرا اثما وفي رواية كذبا ان يحدث بكل ما
سمع ثم نسبة الكب الى الحصايد مجازية سببية ولعمرك



ان هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى كاتحة
منها نسيم الكرامة العظمى لانك اذا نظرت
الى الشريعة فكف اللسان ثم العون على حفظ
الجنان ففي الحديث المرفوع المتفق عليه ان
العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يلقي لها
بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة
من سخط الله ما لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار
ابعد مما بين المشرق والمغرب وفي شعب الايمان
مرفوعا مقام الرجل بالصمت اي ساعة افضل
من عبادة ستين سنة واذا نظرت الى الطريقة
فهو الركن المشار اليه والقطب المدار عليه لانه
اذا سكت اللسان نطق القلب وحصل المسامرة
مع الرب ويمطر عليه سحائب الرحمة بقطرات
النور وينجلي من الحيور والحيور واذا نظرت الى
الحقيقة فهو انتها مراتب السالكين وغاية مناقب
العارفين ولذا ورد من عرف الله كل لسانه اي عن
ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة وكل لسانه عن
الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر
حاله وبيان مقامه وهو منزلة صولة المحبة و
عن وصف الله وثنائه وهو مقام الحيرة في المعرفة كما
قال صلى الله عليه وسلم في اقصى الدنو والقربة



لما راي الحق بالحق وفني عن الصفات في الذات
ووجد معني من معاني البقا لا احصي ثنا عليك
لان ثناوه يصدر عن الحد وثنيه وثنا الخليقة لا
يليق بكمال الالوهية ثم قطع لسان الثنا عجزا من
التنزيه للاحد عجزا في جلال الابد واضاف
ثناوه تعالي اليه لانه لا يعرف الله الا هو
سبحانه فقال انت كما اثنيت علي نفسك وقد انشد
الشافعي رضي الله عنه في معني الحديث
احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
رواه الترمذي اي في جامعه وقال حديث
حسن صحيح بحذف المبتدا او هو هذا وقد رواه البيهقي
في شعب الايمان باختلاف يسير وعنده الا ادلك علي
راس الامر وعموده وذروة سنامه اما راس الامر
فالاسلام من اسلم سلم واما عموده الصلاة واما
ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله الثلاثون عن
ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء وفتح الشين وبالنون
منسوب الي خشينة قبيلة معروفة جرثوم بن
ناشر بضم الجيم والثا المثلثة واسكان الراء بينهما وفي اسمه
وفي اسم ابيه اختلاف كثير ذكرها المصنف قيل يبلغ الخلاف
اربعين قولا وخشينة بطن من قضاعة رضي الله

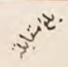
انتم



حزم

عنه كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وضرب
له صلي الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وارسله
الي قومه ثم سلموا نزل الشام ومات سنة خمس
وسبعين ومرويا ته اربعون حديثا عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله وفي نسخة
صحيحة زيد تعالي اي تعظم شانه وترفع برهانه
عز فرض فرايض اوجب احكاما مقدرة منطو
كالايمان والاسلام واركانه الاربعة فلا تضيعوها
بتشديد الياء التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها
مع كسر ما قبلها اي لا تتركوها ولا تقصروا
في اداءها ولا تهاونوا بها وقوموا بها ولا
تؤخروها عن اوقاتها والفرض لغة القطع
والتقدير واصطلاحا هو ما يمدح فاعله شرعا
ويذم تاركه قصدا مطلقا ويراد فه الواجب
وهذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فالفرض
ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل ظني
قال ابن حجر قد يستنبط منه الدلالة لمذهبنا
ان الفرض والواجب مترادفان لان النهي عن
التضييع لا يختص بالفرض عنده وهو ما ثبت
بدليل ظني فتفريع فلا تضيعوها علي ما
قبله ظاهر في شموله للقسمين قلت وهو





بلغ مقابلة

كذلك عندنا فان الواجب فرض عملا لا اعتقادا
لان الاعتقاد يحتاج الي دليل قطعي يصلح للاعتماد
هذا وعند العارفين هو معرفة الحق التي هي
المقصود من وجود الخلق كما اشار اليه سبحانه
بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال ابن عباس اي ليعرفون والمعرفة غالبا
لا تحصل الا بالمجاهدة وهي تزكية النفس عن
ظلمة اخلاقها من الشمايل وتخليتها عن اوصاف
الرذايل وتحليتها بانوار الفضايل كالتوبة و
التقوي والزهد في الدنيا ودوام الطاعة
والاستقامة وساير اخلاق الكرامة والارتقا
من حال الي حال والتصاعد من مقام الي كمال
حتي تتجلي شموس صفات انوار الجلال وتنجلي
طوالع اسرار الجمال ويتولي سلطان الحقيقة
علي ممالك الخليقة ويطوي بايدي سطوات
الجود سرادقات الوجود فما بقي الارض ولا السما
ولا الظلمة ولا الضيا وتلاشي العبد في رتبة
العبدية ونودي بفنا الفنا من عالم البقا فعنت
القبلة الحسية وما بقي الا الله فاينما تولوا
فثم وجه الله وحد بفتح الحا وتشديد الدال
اي بين وعين حدودا اي احكاما واوامر



ونواهي وزواجر ولا ينافي شمولهما قبلها وما بعدها
لان الحكم على الوجه الاعم هو الاتم فيكون تعميما بعد
التخصيص وتخصيصا بعد التعميم مبالغة
في قصد التتميم فلا تعتدوها لا تتجاوزوها
بل قفوا عندها فان قيل كيف جلد عمر في الخمر ثمانين
وانما جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا
بكر رضي الله عنه فيه اربعين قلنا قد قال علي
كرم الله وجهه ان ذلك كله سنة ولعل وجهه قوله
عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر ولان الناس اكثروا من الشرب زمن عمر
فزاد في جلده تنكيلا وزجرا فيكون سياسة
سنة وقد امرنا بالاقتدا به رضي الله عنه وهذا
لا ينافي قول علي رضي الله عنه لا يموت احد في
حد وفي نفسي منه شي الا شارب الخمر فانه لو مات
وديته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يسنه فانه محمول على ما اذا مات بسبب زيادة
الضرب على الاربعين فانه مورث للشبهة من
حيث ان مرتبة هذه السنة المرضية دون
تلك السنة السنية فهي بمنزلة التطهي والتحري
في مرتبة الظني هذا ما ظهر لي في مقام هذا المقام
والله اعلم بحقيقة المرام فاندفع قول شارح فيه



202

اشكال قوي لان هذا ان كان سنة فكيف قال علي اذا
مات ودينه لانه عليه السلام لم يبسنه ولم يكن سنة
فكيف قال وكل سنة انتهي وقد عرفت مجمل الفرق
بين سنة وسنة فان من السنن مايكون بدعة
ويجعل سنة كما قال عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح
نعمت البدعة فلا يكون في مرتبة السنة الثابتة
عن صاحب النبوة وقال في النهاية هي الحدود
محارمه التي حرمها بالذنوب والاثام لانها تفصل
بين الحلال والحرام فمنه مالا يقرب منه كالفواحش
قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنه
مالا يتعدى كالمواريث وتزوج الاربع قال تعالى
تلك حدود الله فلا تعتدوها وخلاصة الكلام في
مقام المرام ان حدود الله مامنع من مخالفتها بعد
ان حدها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة
كتعيين الركعات والاوقات وماوجب اخراجها
في الزكاة واثباتها في الحج من عرفات وساير المقامات
وحدود العقوبات وما كان العامل بها متصرف
في حيز الحق واذا تعداه وقع في حيز الباطل فالمنهي
هو التعدي قال فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوا عنها
بتركها او لا تجاوزوا ماحد لكم بمخالفة الامور
وموافقة المحظور الا ان الاحوط ان لا يقرب



لحد الذي هو الحاجز بين الحق والباطل لئلا يقع
فيه ولذا قال تعالى فلا تقربوها وسياق الحديث
يقتضي تخصيصها بحد الزنا والشرب والسرقة
وامثالها من الاحكام لئلا يقع نوع تكرار في الكلام
ومنه ما روي حد يقام في الارض خير من
مطار ربعين صباحا وخبر الطبراني والبزار
اي احد بحجركم اتقوا النار اتقوا الحدود هذا
وفي كلام بعض الصوفية الكرام ان العبد يتقلب
في جميع الاوقات على الحدود اذ لكل عمل حد
ولكل وقت حد ولكل حال ومقام حد من تخطاها
ولو بشي قليل فقد ضل سواء السبيل وحرم اشياء
كالميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها فلا تنتهكوها
اي لا تتناولوها ولا تقربوها وفي الصحاح انتهاك
الحرمة تناولها بما لا يحل وهي عند الطائفة العليا
متابعة الشيطان والهوى والاقبال على الدنيا
والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى اذ يجب
ان ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سواه
الحق عن كل محبوب ولذا قال من بالحق مصحوب
بحق الهوى يا اهل ودي تفهموا لسان وجود في الوجود عجيب
حرام على قلب تعرض للهوى يكون لغير الله فيه نصيب
وسكت عن اشيا اي لم يحكم فيها بوجوب او حل



203

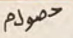
او حرمة ونحوها رحمة لكم مفعول له عن نسيان
اي حال كون السكوت عنها غير نسيان لاحكامها
لا يضل ربي ولا ينسى فلا تبحثوا عنها اي لا
تفحصوا عن احوالها ولا تفتشوا عن احكامها
بل احكموا بالبراة الاصلية والحل في المنافع والحرمة
في المضار في الامور الدينية ثم النهي يحتمل اختصا
بزمانه عليه السلام لقوله عليه السلام لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين
ينزل القران تبد لكم الاية وذلك ان السوال قد
يكون سببا لنزول شدة الحال بايجاب او تحريم
في المال ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمن ساله
ايجب الحج في العمر مرة او في كل سنة لو قلت نعم
لوجبت ولما استطعتم والحديث ان اعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم
لاجل مسالته فقد دل على ان ثم اشيا باقية
على اصل الاباحة وقد يعرض لها التحريم بالوساطة
وقال بعضهم دل على ان ثم اشيا لم يذكر احكامها ولا
احكام لها ولذا توقف بعض العلما في حكم الاشيا ويحتمل
ابقاوه على عمومه لان كثرة البحث والسوال عما لم
يذكر في الواجبات فقد توهم اعتقاد ايجابه او تحريمه
وقد صح هلك المتنطعون قالها ثلاثا والمتنطع

ولا في المحرمات ثم



بالعتيق م

ابا حث عن مالا يعنيه ومن ثم قال ابن مسعود
اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم بعتيق ما كان
عليه الصحابة رضي الله عنهم وفيه دليل على انه
لا حكم قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح وقيل الاصل
الحظر وينسب الى ابي حنيفة والشافعي واكثر
المتكلمين وقيل الاباحة وهو الاظهر لقوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقد خص منه
ما فيه المضرة شرعا وقد حكى بعضهم الاجماع على
ذلك ثم اعلم ان الله تعالى تجلى لعامة عباده
بافعاله والايته المنبثة في ارضه وسمايه ولخواص
اصفيايه العظمى ولاعظم انبيايه بذاته وحقايق بصفاته م
صفاته الحسنى وخصه بذلك دون غيره من قرنايه
رحمة لهم غير نسيان لعالمهم اذ هما مقام عظيم عند
عظمته الا كل نزول وفي جنب عزته ذل وقل ولا استقام
كبير دون كبريايه الا هام وخام كما في الحديث القدسي
والكلام الانسي لن يرايني حي الا مات ولا يابس الا تدهده
ولا رطب الا تفرق وانما يراني اهل الجنة الذين لا تموت
اعينهم ولا تبلى اعيانهم فلذا قال فلا تبحثوا عنها
اي لا تتفكروا فيها فان الباب الى وصول معرفة كنه
الذات مردود والطريق الى معرفة كنه الصفات
مسدود وقال تعالى ولا يحيطون به علما ليس



حصودم



كمثله شي وهو السميع البصير فقيد الجمع بين
التشبيه والتنزيه وقال العارفين ما خطر ببالك
فالله ما ورا ذلك د في الحديث تفكروا في الا الله
ولا تتفكروا في ذات الله شعر
العجز عن درك الادراك ادراك . والبحث عن سر ذات
الرب اشراك . حديث حسن وصححه ابن الصلاح
وحسنه ايضا الحافظ ابو بكر بن السمعان
في اماليه رواه الدارقطني وغيره كالبزار
واسناده صالح والحاكم وصححه ولفظهما عن ابي
الدردا ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم
فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من
الله عافيته فان الله لم يكن ينسى شيا ثم تلي هذه
الاية وما كان ربك نسيا ومن زعم وقفه علي
ابي ثعلبة فقد ابعد ولذا قال الدارقطني الاشبه
بالصواب المرفوع وهو الاشهر وكابي نعيم ولفظه
عن ابي الدردا يرفعه ما احل الله في كتابه فهو
حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه عافية
فاقبلوا من الله عافيته وفي رواية انه قال اتركوني
ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك الذين
من قبلكم بكثرة مسايلهم واختلافهم علي انبيايهم
وان الله سبحانه لما ارسل رسوله وانزل عليه

بعصوم

حبان



كتابه واسر تبليغه الي الامة قال صلي الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالي امركم باشيا فامتثلوها ونهاكم عن اشيا فاجتنبوها وسكت لكم عن اشيا رحمة لكم منه فلا تسالوا عنها وذلك كله للرفق بالخلق ولذا قال قوم لا يجوز سوال العلما في نازلة الا بعد وقوعها وتمسك الظاهرية بهذا الحديث للاقتصار علي النصوص الظاهرة ورد القياس باسوا عنها الا الجابي لان القياس وهو الحاق المسكوت عنه بالمنطوق بحكمة في حكم البحث عنه وقد نهينا عن البحث عما سكت عنه فيكون مردودا عملا بقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ورد عليهم بان هذا الاستدلال ظني ودليله العمل بالقياس قطعي قال الامام حجة الاسلام السكوت عما تكلم فيه السلف جنا والكلام فيما سكتوا عنه عنا الحادي والثلاثون عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي اي الانصاري كما في نسخة كان اسمه حزنا فسماه النبي صلي الله عليه وسلم سهلا هو اخر صحابي مات بالمدينة سنة احدي وتسعين وهو ابن مائة سنة وقد احصن سبعين امراة روي له مائة حديث وثمانون حديثا رضي الله عنه كان الاولي ان يقال رضي الله عنهما كما في نسخة

لكن

نزلة نازلة



لا ذا باه صحابي ايضا قال جا رجل الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني علي عمل
اي ارشدني الي عمل جامع للفضايل ومانع عن
الرذايل اذا عملته احبني الله بارادة الرحمة
والمثوبة واحبني الناس بارادة المنفعة والشفقة
والجملة الشرطية صفة عمل والرواية في احبني بفتح
التحتية ويجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا
اعرض عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتصرف
فيها الا بما يعنيك ويعينك علي التعظيم لامر الله
والشفقة علي خلق الله ومن اشعار الامام الشافعي
ايا نفس يكفيك طول الحياة • اذا ما قنعت ورب الفلق
رغيف بعود يجي يابس • وماءٍ روي ولبس خلق
وحفش كلبك جدرانه • فما ذا العنا وما ذا القلق
والدنيا عبارة عن الاعيان الثابتة وهي ارض وما
عليها من المواليد الثلاثة وهي الجمادات والنباتات
والحيوانات مالانسان فيها حظ ولذة ماليةً او
جاهلية وله في صلاحها شغل لحظة او لحظ غيره
فيندرك فيه الحرف والصناعات والزهد عبارة عن عزوف
النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا
من النار او طمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات
الي ما سوي الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر



بنور اليقين ولا يتصوفون ذلك ممن ليس له مال ولا جاه و
ثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد طريق
اليقين وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة
ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج علي ما
ذكره الامام حجة الاسلام وفي المنازل ما حاصله
من المرام الزهد استاط الرغبة في الشي عنه بالكلية
وهو علي ثلاثة مراتب الزهد في الشبهة بالحذر
عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد علي بلاغ المعاد
من القوت باغتنام التفرغ الي عمارة الوقت بالاشتغال
بالمراقبة ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت
فيه بالنسبة الي عظمة الرب واستوا الزهد وعدمه
عنده والذهاب عند اكتساب اجر بتركها نا ظرا
بعين الحقيقة الي وحدانية الفاعل الحق مبشاهد
تصرف الله في العطا والمنع والاخذ والترك انتهي وعن
الامام احمد بن حنبل انه قال الزهد علي ثلاثة اوجه
ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو
زهد الخواص وترك كل ما هو شاغل عن الله وهو زهد
العارفين وتوضيحه ان الزهد هو الاعراض عن الشي
لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاستحقاره ماخوذ
من قولهم شي زهيد اي قليل وفي خبر انك لزهيد
وفي اخر افضل الناس مومن مزهد اي قليل المال

فمشاهد

و

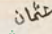


206

وهو باعتبار الحكم انواع احدها الزهد في الحرام وهو
الزهد الواجب على عامة الانام والثاني الزهد في
الشبهة والاشبه وجوبه لانه وسيلة الى ابتغا الوقوع
في الحرام وقد قال عليه السلام من وقع في الشبهات
وقع في الحرام واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب
واجبة فالزهد في الشبهات ايضا واجب والثالث
الزهد فيما عدا الضرورة من المباحات وهو المراد
من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد الخواص العارفين
بالله تعالى الرابع الزهد فيما سوى الله عز وجل من
دنيا وعقبى فلا قصد لصاحب هذا الزهد الا القرب
من المولى وهو زهد المقربين هذا وقد قال تعالى
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فلا تغرنكم
الحياة الدنيا وقد روي عن بعض السلف انه لو كانت
الدنيا لولوة تفنى والاخرة خزفة تبقى لكان للعاقل ينبغي
ان يوثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس
لان الخسيس هو الفاني والنفيس هو الباقي كما
لنا ان لا نغفل ما يراد بنا وفي حديث رواه الترمذي
وابن ماجه مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا باضاعة المال لكن الزهادة في الدنيا
ان لا تكون في يديك اوثق مما في يد الله وان تكون



في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها
لو انها ابقيت لك ورواه احمد موقوفا على ابي مسلم
الخولاني بزيادة وان يكون مادحك وذامك في الحق
سوا وقال الفضيل اصل الزهد الرضا عن الله يعني
وهو موجب للرضا بالقضا والاعراض عن دار الفنا
والاقبال على دار البقا واللقا وعن علي كرم الله وجهه
من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وقيل لـ
دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه
بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته دنيا بالنسبة
اليهما الا اذا قصد به وجه الله تعالى ولذا قيل
اخر ما يخرج من راس الصديقين محبة الجاه اي
الجاه الاخروي وقيل الزهد في الرياسة اشد منه
في الذهب والفضة وقال سفيان الثوري الزهد
في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلبس
العبا ومن دعايه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع
علينا منها ولا تزهدها عنا فترغبنا فيها وفي حديث
مرسل عن الضحاك رواه ابن ابي الدنيا قيل يا رسول
الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر والبلى
وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد
غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقال ابو





عثمان الزهد في الدنيا ان تتركها ولا تبالي من
احذها وقال الجنيد سمعت السري يقول ان الله
سلب الدنيا عن اوليايه وحماها عن اصفيايه واخرجها
من قلوب احبابه لانه لم يرضها الا لاعدايه يعني
لقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية
وقيل الزهد مستفاد من قوله تعالى لكي لا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فالزاهد لا يفرح من
الدنيا بموجود ولا يتاسف عليها في مفقود و
التحقيق ان المحب للدنيا ذمه الله تعالى انما هو
الذي يلهيه الغافلية عن الاعراض عن الآخرة الباقية ويشغله حياته
العاجلة عن السعي للدار الاجلة بخلاف من كانت
الدنيا معينة على سلوك طريق العقبي وسبيل
محبة المولى وقد جمع ابو سليمان الداراني انواع الزهد
كلها في كلمة فقال هو تركه ما شغلك عن الله ثم اعلم
ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس
راجعا الى زمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى
جعلهما خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ولا
لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا
ولا لما اودعه الله فيها لانه كله من نعمه سبحانه
قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وانما
هو راجع الى الاشتغال بما فيها مما خلقنا لاجله



من عبادته تعالى كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصح عن ابن عمر لا يصيب احد من الدنيا شيا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما ويؤيده حديث ربما سبقة في الدنيا عارية في العقبى وروى الترمذي ان الله اذا احب عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما ورواه الحاكم ولفظه ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر بالنسبة الى ما اعد الله لهما من النعيم المقيم والعذاب الاليم ومقتضى التشبيه ان المومن يكرهها والكافر يحبها فمن احبها فليس بمومن كامل لعدم زهده فيها بل نقل المحاسبي انهم كانوا يزهدون بعد الحياة فيها وهذا لا يصح الا لموقف قد لاح لهم من عالم الاخرة ليعاشتاق الى لقا مولاه وغلب شيطانه وهواه فعزفت نفسه عن الدنيا وتقمص بلباس التقوى فمثل هذا يكون الدنيا له سجنا ومقاسيها هما وحزنا لكن المومن صابر على حكم الله وراض بما قدره وقضاه الى منتهى اجله في هذا الباب وقد قال تعالى لكل اجل كتاب واختلف هل طلب الموت افضل اشتياقا الى اللقا او دار البقا او طلب

قال في القاموس عزفت نفسي عنه تعزف عزوفا زهدت وانصرفت عنه بالعين المهملة قبل الزاي او بمعنى مللته
٥١

الحياة



الحياة لزيادة الطاعة والعبادة والدعاء والثنا والافضل
التسليم في مقام الرضا كما ورد في الدعا اللهم احيني ما
كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا
لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت
راحة لي من كل شر وقد قال تعالي ليبلوكم ايكم احسن
عملا قال بعض السلف اي من هو ازهد في الدنيا وارغب
في العقبي وقال بعضهم اكثر ذكرا للموت والبلي وعن
ابن مسعود قال دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو مضطجع وقد اثر الحصير في ظهره فقلت لو تمت
برسول الله علي ما هو الين من هذا فقال ما لي والدنيا
انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح
وتركها وعن عمر انه دخل يوما علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو علي حصير قد اثر في جنبه فبكي
عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسري وقيصر
عدوي الله في الخز والعزوانت رسول الله وخيرته
من خلقه علي هذا فقال افي شك انت يا عمر
اما ترضي ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفي خبر احمد
والنسائي حبب الي من دنياكم النسا والطيب والطعام
فاصاب من النسا والطيب ولم يصب من الطعام و
روي الحاكم وصححه انه صلي الله عليه وسلم قال نعمت
الدنيا لمن تزود منها لاخرته حتي يرضي ربه وبيست



الدنيا لمن صدرت به على آخرته وقصرت به عن
رضى ربه وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن
الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وقال
الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا
احاسب بها لتقذرتها كما يتقذر الجيفة وقد ورد
مرفوعا ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
انه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى البزار عن ابي
الدردا قال مر النبي عليه السلام بدمنة قوم
فيها سخلة ميتة قال ما لاهلها فيها حاجة قالوا
يا نبي الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها
قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذه السخلة
على اهلها وقد ورد ان الدنيا مزبلة فلا يدخل احدكم
قلبه في المزبلة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك
الدنيا جميعا قال بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي
واتى واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس
الناس وعظام الدواب وعذرات وخروق فقال
لهم ترون هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم و
تامل امالكم ثم قد عادت عظاما بلا جلد ثم هي بينة فانية
رمادا او رفاتا وهذه عظام دوابهم التي كانوا
ينتجعون عليها الافاق وهذه الخروق رياشهم

ولباسهم وهذه العذرات الوان اطعمتهم قذفوها
في البطون فعادت يتحاماها الناس فمن كان
باكيا فليبك علي هذه مما برحنا حتي اشتد
بكاونا وقد روي ان ابا بكر كان يكثر في خطبته
ما المرء والتكبر يسخل احدكم الخلا كرتين ويغسل
الخرء مرتين اما يري ما يخرج من انفه وحلقه
وما يجمع من اهعايه اما يعرف المرء قدره
قال حتي كان يقذر الينا انفسنا وقد روي
في حديث معاذ ان المرء اذا قعد في خلوة بعث اليه
ملك يعكس برقبته حتي يري ما يخرج من
معقدته ليكون له نظر عبرته الي عاقبة لذته
وقد قال بعض السلف انظروا الي الناس في
اعيادهم هل يرون فيها الا خرقة تبلي وجسدا
ياكله التراب في دار البلوي والحاصل ان كمال الزهد
هو ان تنفر نفس السالك عن الدنيا وما فيها
من اللذات والشهوات كما تعاف النفس السالمة
عن الالحات مشاهدات القاذورات ومقابلة
النجاسات وجاء في الحديث الحسن الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالما ومتعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله
وفي خبر الحاكم ما الدنيا في الاخرة الا كما اذا ادخل

احدكم اصبعه في اليم فما خرج منه فهو الدنيا
يحبك الله مجزوم علي انه جواب الامر ومرفوع
علي الاستيناف كذا ذكره شارح والظاهر الاول وكذا
الروايه علي ما صرح به الكازروني وفيه اشارة الي
ان الزهد من المقامات العلية والحالات البهية
لانه جعل سببا لمحبته تعالي ومفهومه ان محبة الدنيا
سبب لبغضه سبحانه فانه يحب من اطاعه ومحبة
الدنيا ومحبة المولي لا يجتمعان لقوله عليه السلام
كما رواه احمد وابن حبان من احب اخرته اضر
بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا
ما يبقي علي ما يفني وشبههما ايضا بالضرتين
وبالكفتين ولان حب الدنيا راس كل خطيئة
وبغضها راس كل عبادة ولان القلب بيت الرب
وهو اغني الشركا لان له العظمة والكبرياء والمراد
بذم الدنيا محبتها المانعة من سلوك طريق المولي
ولهذا قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل
الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا ولذا شبه
العارف الرومي مال الدنيا بما البحر ولعل ماخذه
قوله سبحانه انما الحياة الدنيا كما والسالك كالسفينة
فان دخل الماء فيها اغرقها وان كان ماحولها
ارساها واجراها وجاء في اثر اذا كان يوم القيامة



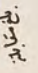
٢١٥

جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين
ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي
به اخرون وازهد فيما عند الناس من المال والجاه
يحبك الناس لان من نازع انسانا في محبوبه
كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه وارتضاه و
من كلام الشافعي
ومن يا من الدنيا فاني طعمتها وسيق الي عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنايها وكثرة عنايها
وسرعة فنايها وخسة شركايها واخرج الطبراني
وغيره خبرا ازهد فيما في ايدي الناس تكن غنيا
يعني بما في خزاين الرب وقال الحسن لا يزال الرجل
كريما على الناس مالم يعطها في ايديهم واذا اعطى
ذلك استخفوا به ويكرهون حديثه ويبغضونه
وكان عمر رضي الله عنه يقول في خطبته ان الطمع
فقر وان الياس غنى وسال بن سلام كعبا بحضرة
عمر رضي الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب
العلما بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه
الطمع وشره النفس وتطلب الجاه الى الناس
وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قال

فلم ارها الا غرورا وباطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها



الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الي علمه
واستغني هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وقال
ابو ايوب السجستاني لا ينبل الرجل حتى يعف عما
في ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والمحبي
المعني لا يتعلق بحبهم ولا يبغضهم كما قال قايله
وما الزهد الا في انقطاع العلايق وما الخلق الا في وجود الحقايق
وما المحب الا من كان قلبه عن الخلق مشغولا برب الخلايق
ثم المحبة الالهية هي ارادة المثوبة فهي صفة ذاتية
او نفس الاثابة فهي صفة فعلية وقد يكون محبة
العبد له سبحانه لما ابداهم واولاهم من نعمه واحسانه
واليه الاشارة في قوله عليه السلام احبوا الله لما
تعذركم به من نعمة واليه الايما في قوله تعالى فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من
خوف ثم الاحسان في الحقيقة الا لله لانه خالق
المحسنين واحسانهم فهو الحقيق بالمحبة دون
من سواه وقد ورد جبلت القلوب علي حب من
احسن اليها ومن محبته محبة من احبه من
نبي وملك وولي ونحوه فقد ورد في الدعا اسالك
حبك وحب من يحبك وحب من يقربني الي حبك
ومن محبته محبة طاعته ولجتناب معصيته
ولقد احسن من قال من ارباب الحال



تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ولذا قال سهل التستري المحبة معانقة الطاعة
ومباينة المخالفة وقال ابو علي الرود باري المحبة
الموافقة وقال سحنون المحب ذهب المحبون
لله بشرف الدنيا والاخرة لانه عليه السلام قال
المرء مع من احب فهم مع الله تعالى ابدا وقال بعض
العارفين مساكين اهل الدنيا خرجوا منها
وما نالوا طيب ما فيها قيل وما طيب ما فيها قال
محبة الله والانس به والشوق الى لقائه والتنعم
بذكره وطاعته وشكره وقال احمد لعمري او قات
او قات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثلها انهم
لفي عيش طيب وقال سحنون المحب
وكان فؤادي خاليا قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعى قلبي هواك اجابه فلست اراه عن فنائك يبرح
بليت ببعد منك ان كنت كاذبا وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شيء في البلاد باسرها اذا غبت عن عيني لعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح
وله ايضا
وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته



ما حاصله ان المحبة منه للعبد ارادته لانعام
مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطلق الانعام
فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة فارادته
تعالي وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت
بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة
تسمى غضبا وبعموم النعمة رحمة وبخصوصها
محبة ومن العبد لله تعالي حالة يجدها في قلبه تضعف
عنه العبارة وتلطف عنه الاشارة وقد تحمله
تلك الحالة علي تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه
مع الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليست
ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية
مقدسة عن اللحوق والاحاطة والحب بوصف
الاستهلاك في المحبوب اولي منه بوصف الاختلاط
ليس لها وصف ولا حد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظ
المحبة انتهي ولما نقل القرطبي هذا وذكر معه عن
بعض ارباب القلوب في محبة العبد لله سبحانه
حيث فسرها بانها الميل الدايم بالقلب الهايم
قال فهولا قد صرحوا بان محبة العبد لله ميل
وتوقان وحال يجدها في نفسه من نوع ميله
في محبوباته المعتادة وهو صحيح لان النفوس
مجبولة علي الميل الي احسن الجمال والكمال فبقدر



الجسمانية ثم

ما ينكشف من ذلك يكون الميل والتعلق هنالك
حتى ربما يفضي الى استيلاء ذلك المعنى عليه بحيث
لا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن اما
حسي كالصورة الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل
اللذة وهذا قطعي الاستحالة في اللذات
الصمدانية واما معنوي كمن اتصف بالعلم و
الحلم والكرم وحسن الخلق فقد اجبل اليه النفوس
الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فترتاح لذكره
وتهتز لسماع احواله وتتشوق لمشاهدته وتلتذ
بمطالعة ملاحظته لذة روحانية لا جسمانية
كما نجد عند ذكر الانبيا والاوليا والعلما والشهدا
والاسخيا من الميل والرقة الانسية وان لم نعرف
صورتهم الحسية وهذا كلام لا يرده منصف ولا
ينكره الا متعسف فيتضاعف ذلك الميل بوصول
بر واحسان من المتصف بذلك الجمال المعنوي
الى ان يستغرق فيه جملة باله ويذهل عن جميع
اشغاله واحواله فاذا كان هذا في حق من جماله
وكماله مشروب بنقصه وزواله فمن لا يعرض
لكماله زوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك
الميل واحق بذلك الحب وليس ذلك الا له تعالى
وحده ثم خصه بالكمال المطلق والجمال المحقق



على سائر من خلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم فمن
تحقق بذلك كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
فتأهب للقيام بهما واتصف بما يرضيهما واجتنب ما
يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الا باذنهما
انتهى وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف
اسم محمود ح هذا ما للزاهد من راحة القلب والقالب
في الدنيا والاخرة لحائزها ذهم الملوك على الحقيقة كما قال
قائلهم ارى الزهاد في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض سيمتهم سماحة
وهم العقلاء لا يثارهم البقاء على الفنا وكم بين من شغله
الله وبين من شغله هواه تشتاغل قوم بدنياهم
وقوم تخلوا بمولاهم والزمهم باب مرضاته وعن
سائر الناس اغناهم حديث حسن رواه ابن
ماجه وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني
صاحب السنن وماجه امه ولد سنة تسع
ومايتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومايتين
وغيره كالعقيلي وابن عدي وابن ابي حاتم والخطيب
باسانيد حسنة اي لغيرها لا لذاتها لان
في سندها من طعن فيه جماعة من المحدثين
كاحمد وابن معين وابو زرعة وابي حاتم وابن
عدي الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فالحسن
لشيء



لتعدد طرقه في الروايات فني الجامع الصغير
رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه
والبيهقي في شعبه كلهم عن سهل بن سعد هذا وفي
رواية مرسلة ان رجلا قال يا رسول الله دلني على
عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال
اما العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا
واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانظر الى هذا
الحطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن ابي الدنيا
ايضا ونقل غير واحد من الشراح عن الاربعين
الودعانية زاد بعض محققيهم قوله الموضوعة
خبر ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما
في ايدي الناس يحبك الناس ان الراغب في الدنيا
يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام
يوم القيامة بحسنات كامثال الجبال فيومر بهم
الى النار فقيل يا نبي الله اوهم مصلون قال كانوا
يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لاحم
لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه اه ثم
ولا يخفى انه صحيح المعنى وان كان ضعيف المبنى
ونقل بعضهم خبر ايها الناس اتقوا الله حق
تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا
بالفنا ومن الاخرة بالبقا واعملوا لما بعد الموت



فانكم بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل ان من في
الدنيا ضعيف وما فيه عارية وان الضعيف مرتحل
والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر ياكل منها
البر والفاجر والدنيا مبغضة لاوليا الله تعالي محببة
لاهلها فمن شاركهم في محبوبهم بغضوه وروي
احمد والترمذي وابن ماجه من كانت الاخرة همه
جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله
شمله وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من
الدنيا الا ما قدر له وفي الدعا الوارد اللهم لا تجعل
الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وروي الترمذي
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقي كافرا منها شربة ما واختلف العلما في ان
طلبها لتفعل الخير افضل او تركها من اصلها احمل
والثاني اشهر واظهر لقول عيسي عليه السلام
يا طالب الدنيا لتبر   تركك للدنيا ابر
ويؤيده قوله تعالي في ذم من يريد الدنيا لتحصيل
البر في المغني منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة قال ابن مسعود ماكنت اظن ان احدا
من الصحابة يحب الدنيا حتي نزلت هذه الاية
ولما قرايت هذه الاية عند الشبلي قال اهذا بن من



يريد الله وقد اجبت عنه بلسان العبارة وبيان
الاشارة في كمالين حاشية الجلالين ثم اعلم ان مدار
الزهد على عزوف النفس عن الدنيا وشهواتها وهذا
امر يتعلق بالقلب ولا يطلع عليه غير الرب ولذا قال
ابو سليمان لا نشهد لاحد بالزهد لانه في القلب
وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد فقال
نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه والاظهر
ان الزهد يتصور ممن ليس له مال ولا جاه لان الزهد
حال وارد من توفيق الرب حال في القلب يمنعه
عن طلب دنياه ومتابعة هواه سرا وجد في حال
الفقد او عرض بعد الوجد نعم من علامة الزهد
سبق القدرة على وجود الدنيا ولذا لما قيل لابن
المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ
جاته الدنيا راغمة فتركها واما انا ففيما زهدت
انتهى ولا يخفى ان هذا احتمل ان يكون منه تواضعا
وانصافا في المقابلة ويراد به كتمان السر واخفاء
الحال او يشير الى ان الوجود شرط الكمال كما حصل
لابراهيم بن ادهم ترك الجاه والمال ثم الوجود اما
حقيقي واما عرضي وتقديري بحيث انه لو عرض
عليه الجاه والمال ما مال عن الحال بالانتقال الى مقام
النقص والزوال واما ما نقله ابن حجر عن كثير



من السلف من ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد
من اويس فلعله محمول على ما قررناه والا فعمر
ابن عبد العزيز اختار الجاه الذي هو وسيلة الى
المال ولذا هجره بعد توليته كثير من العلما والصلحا
وارباب الكمال واويس قد بالغ في قلة المال وخمول
الحال حيث اختار رعي الجمال في طريق الحج وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كل سنة ينشد عنه ولم
يات لخبر منه الا انه دل عليه انه في نواحي عرفات
فركب هو وعلي رضي الله عنهما فراياه يصلي والجمال
ترعى ثم اجتمعا معه وتعرفا به وطلبا منه الدعا
بالمغفرة وعرض عليه عمر النفقة والكسوة فاباها
ثم اختفى عن الناس خوفا من الشهرة والاستيناس
فهو في قرنه لا شك انه ازهد الزاهدين ولذا
ورد في حقه انه خير التابعين هذا وقد قيل
ان عيسى عليه السلام كان ازهد الانبيا وانه
يجوز ان يكون خصلة في المفضول لا يوجد مثلها
في الفاضل وفيه بحث لان نبينا صلى الله عليه
وسلم عرضت عليه الدنيا جدا فيرها فلم يلتفت
اليها وما زاغ بصره وما طغى لديها ففي كتاب
الشفا وغيره ان جبريل عليه السلام قال له
ان الله يقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال



ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ما لي وللدنيا الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وفي رواية
اخرى اريد ان اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر وذلك لانه كان مظهرا الكمال الجامع بين مظا عني
الكمال والجمال معتدلا في الاحوال متوسطا من الخوف
والرجا كما يقتضيه مقام الرضا بالقضا وعيسى
عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع
عن كثير من متمتعات الحلال وايضا كان مبعوثا
الى جمع محصور من باب الجاه والمال فاظهر كمال
الزهد فيهم ليتبعوه ولذا اظهرت الرهبانية
فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها واما
نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثا لعامة
الخلق وهو الرحمة للعالمين وقد امر الحق له ان يقول
للخلق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فاختار طريقا جامعا ومسلكا واسعا يسع الخلق
كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم
وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم
فتارة كان ياكل خبز الشعير اليابس والتمر
الردي واخرى ياكل الرطب الجني والعيش الطري

١

وتارة يلبس الثوب الفاخر واخري يلبس الكسا
الخلق الطاهر وتارة يرقد علي السرير وفرابش
الثياب وتارة يضطجع علي الحصير والتراب وتارة
يلبس القلنسوة مع العمامة واخري يكتفي بالقلنسوة
وتارة يجعل لها عذبة واخري بغير علامة و
تارة يركب الخيل والابل واخري يركب الحمار وعا
برد ف وتارة يمشي منفردا واخري مع جماعة
وتارة يصوم حتي يظن انه لا يفطر واخري
يفطر حتي يظن انه لا يصوم وكذا في صلاة
الليل تارة يصلي حتي يظن انه لا يرقد واخري
ينام حتي يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا
الليل كله ورمار قد عن صلاة التهجد فاداها في
النهار وسا ذلك كله لا تستحيل الملة وتقصوا لمبالغة
جميع الامة وتارة يعطي عطا الملوك استغنا عن
الحق واخري يقترض من يهودي اظهارا للافتقا ر
وتواضعا مع الخلق كل ذلك ليكون شريعته سهلة
وطريقته سمحة لا عوج ولا حرج ولذا قال
عليه السلام ليذكرن الله اقوام في الدنيا علي الفرش
الممهدة يدخلهم الدرجات العلي وفيه دليل
علي ان الملوك والامرا ومن يجري مجراهم من الاغنيا
لا يمنعهم حشمتهم وتنعمهم عن ذكر الله تعالي

وهم



216

وهم في ذلك ماجورون في الدنيا شبعهم في الاخري
ونحو ذلك مما فيه بيان الطريقة الاولي والاحري
مع ان شرط صحة التنعم استعمال المباحات دون
المحرمات والشبهات كما قال تعالي قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
اي المستلذات من الحلالات فهذا كله يدل على ان
الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ومن خالفه
فهو المكابر وان كان من الاكابر والله سبحانه اعلم
بالظواهر والسرائر وانما اطنبنا الكلام في هذا
المقام لان الزهد في الدنيا امر هم من انواع المرام
ويحتاج اليه الخاص والعام في تفاصيله من الاحكام
ولنختم بالدعا الوارد عن سيد الانام وهو اللهم
فكما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب وما
زويت عني مما احب فاجعله فراغا فيما تحب رواه
الترمذي الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد
ابن مالك بن سنان بكسر اوله الخدري بضم
المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الي بني
خدرة قبيلة من الانصار رضي الله عنه
ينبغي ان يقال كما في نسخة صحيحة لان اباه صحابي
ايضا من شهد احدا وابو سعيد هذا من
نجباء الانصار وكبرائهم ومن حفاظ الصحابة



وعلمايهم روي له الف وماية وسبعون حديثا وقد
روي عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفي بالمدينة
سنة اربع وسبعين ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال لا ضرر بفتحتين ولا ضرار بالبناء علي الفتح
فيهما رواية ويجوز حسنة او جيدة رواية زيد في بعض
النسخ في الاسلام قال المصنف لا ضرر بفتح الضاد المعجمة
ولا ضرار بكسر الضاد المعجمة انتهي فهما مصدران من
ضره وضاره بمعني وهو خلاف النسخ علي ما في الصحاح
وقال صاحب النهاية الضرر والضر ضد النفع اي لا يضر
الرجل اخاه فينتقص شيا من حقه والضرار فعال منه اي
لا يجازيه علي اضراره بادخال الضرر عليه فالضرر فعل
الواحد والضرار الاثنين او الضرر ابتدا الفعل والضرار
الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع به
والضرار ان تضره من غير ان تنتفع به يعني فالمغالبة
للمبالغة وقيل هما بمعني والتكرير للتاكيد انتهي كلام
النهاية وقيل الضرر ان يضر من لم يضره والضرار ان يضر
من يضره اي ليس من ديننا ان يبتدي احد ايضرر
وذلك يشمل ضر نفسه وضر غيره وقيل الضرر الحاق
مفسدة بالغير مطلقا والضرار الحاق مفسدة به
علي جهة المقابلة ان يقصد كل منهما ضرر صاحبه ويروي
في هذا الحديث ولا اضرار بزيادة همزة في اوله وهو



مقصد يا ضربه اضرارا والحق به ضررا فهو بمعنى
الضرر قال ابن الصلاح وهذه الروايه على السنة
كثير من الفقها والمحدثين ولا صحة لها لكن انتصر
لها بعضهم بانها جات في بعض روايات ابن ماجه
والدارقطني وفي بعض نسخ الموطا وقيل المعنى
لا لحوق ضرر شرعا الا لموجب خاص اما التقييد
بالشرع فلان الضرر بحكم القدر الالهي لا ينتفي
واما استثنا لحوق الضرر بموجب خاص فلان الحدود
والعقوبات ضرر لاحق باهلها وهو مشروع بالاجماع
انتهي وخبر لا محذوف اي في ديننا وشريعتنا و
الاظهر ان هذا نفي معناه نهي كقوله تعالى لا ريب
والمعنى لا تضروا انفسكم ولا غيركم ولا تضاروا
الناس بما فعلوا معكم الا باذن الشرع لكم من غير
تعد عن الحد منكم كما قال تعالى فان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به فمن اعتدي عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدي عليكم وجزا سيئة سيئة مثلها
وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر الا لدليل
لان النكرة في سياق النفي تعم وانما انتهي الضرر
فيما عدا ما استثني لقوله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه

بعثت بالحنيفية السمحة السهلة ونحو ذلك من
النصوص المصرحة بان وضع هذه الملة على تحصيل
النفع والمصلحة وصح ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام
عليكم بعضكم على بعض وصح ايضا حرم الله من المومن
دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وكل ما جا
في تحريم الظلم من الكتاب والسنة دليل على تحريم المضرة
وقد جا فيها النهي عن المضارة وخبره ان العبد ليعمل
بطاعة الله ستين سنة ثم يحضره الوصية فيضار
في الوصية فيدخل النار ثم تلى من بعد وصية يوصي
بها او دين غير مضار الى قوله ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ومنها
ان في الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومنها في العدة قوله تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن ومنها في الرضاع قال تعالى لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده واما قوله عليه
السلام في الخبر الصحيح لا يمنع احدكم جاره ان يضع
خشبة في جداره فالظاهر انه من باب مكارم
الاخلاق بمعنى لا ينبغي ان يمنع لا انه يجوز له
كرها ان يضع كما اباحه جماعة منهم الشافعي رحمه
الله في القديم ورجع عنه في الجديد حيث قال
ليس ذلك لحديث لا ضرر ولا ضرار مع حديث لا يحل

في صور خاصة منها في الوصية فقد اخرج الترمذي م



مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وقفا بعد ابن
حجر في تجويز رجع الضيو للجار في جداره يوهي
جدار نفسه كان مثل هذا الاحتمال لا يخطر
ببال اهل الكمال والحاصل ان مذهب ابي حنيفة
والكوفيين عدم الوجوب وقال احمد وابو ثور واصحاب
الحديث بالايجاب لظاهر الحديث والله اعلم بالصواب
واما السايل ونحوه مخصوص من عموم هذا الحديث
ولانه اراد دفع ضرره لا قصد ضرره وزبدة المرام في
هذا المقام انه ينبغي لسالك طريق الحق ان يعاشر
الخلايق ويسلك في مصاحبتهم احسن الطرايق
واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه وان اساء عليه مسيء
فلا يقابله ولا يساويه بل يتشبث باذيال الكظم
والاغماض ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض
حتى يستعبد القلوب باحسانه ويستميل النفوس
الى امتنانه ويكتسب المحبة في الله المحمودة في الشرايع
التي هي من افضل القرب والذرايع الباعثة للاجتماع
في الجوامع لاستنزال الرحمة الالهية والبركات السما بلغ
ولذا نقل في عوارف المعارف ان ارتفاع الاصوات
في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات
يحل ما عقدته الافلاك الدايرة حديث حسن
رواه ابن ماجه اي عن ابن عباس وعن عبادة كذا في



الجامع الصغير وفي اطلاق الحكم ايهام انه
رواه عن ابي سعيد ولعله وجد روايته عنه ايضا
قيل وفي اسنادها ضعف وانقطاع والدارقطني
اي من طريق ضعيفة عن ابن عباس واخري
كذلك عن عائشة واخري عن ابي هريرة لكن مع
شك فيها وغيرهما كالحاكم في المستدرك وقال
صحيح علي شرط مسلم والبيهقي من حديث
ابي سعيد والطبراني مرسلا وابن عبد
البر من طريق كثير بن عبد الله وكثير هذا صحح
حديثه الترمذي ويقول البخاري في بعض
احاديثه هو اصح حديث في الباب وحسن حديثه
الخرائي وقال خير من مراسيل ابن المسيب وكذا
حسنه ابن ابي عاصم مسندا هو ما اتصل
اسناده سواء كان مرفوعا او موقوفا ورواه
مالك اي ابن انس الاصبحي صاحب المذهب
ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به في البطن
ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع و
سبعين ومائة وله اربع وثمانون او وتسعون
سنة في الموطا بضم فنتح فتشديد بدة مهملة
مفتوحة فهمزة او الف كتاب مشهور عن عمرو
ابن يحيي عن ابيه عن النبي صلي الله عليه وسلم

لا ضرر



مرسلا وهو ان يقول تابعي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا او فعل كذا او هو اصطلاح المحدثين
او عدل غير صحابي وهو اختيار الاصوليين فقيل
يحتج به مطلقا وهو مذهبنا وعليه الجمهور كما ذكره
الامام ابن الهمام وقيل يرد مطلقا وقال الشافعي
يقبل ان اسنده غيره او يرسله اخر وعلم ان
شيوخهما مختلفة وان يعضده قول صحابي او يعلم
انه لا يرسله الا برواية عن عدل وقيل ان كان الراوي
من ايمة الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار على
ما ذكره بعضهم فاسقطا اي مالك او يحيى ابا
سعيد قال ابن عبد البر لم يختلف عن مالك
في ارساله ولا يسند من وجه صحيح يعني عنه
مطلقا والحاصل وله طرق ان للحديث او لحديث
مالك اسانيد كثيرة ضعيفة يقوي بعضها بعضا
وفي اخرى يتقوى بعضها بعضا من التقوية
قال ابن الصلاح اسنده الدارقطني من وجوه
متصلا وقال حديث حسن وقال مرة اسنده
من وجوه ومجموعها يقويه ويحسنه وقد نقله
جماهير اهل العلم واحتجوا به فقد قال ابو داود
الفقيه يدور على خمسة احاديث وعد هذا
منها فهو عنده غير ضعيف انتهى وممن اسند

يتقوى بفتح اليا والواو
وفي نسخة يتقوى صح



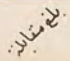
به احمد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر
ولا ضرار بل اسنده السيوطي في جامعه الصغير
الى مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا والحاصل
ان طرق هذا الحديث كثيرة وقد قيل في بعضها
انه صحيح فلا اقل من ان يكون حسنا لغيره فيجوز
الاحتجاج به حيث انضم بعضها الى بعض
على ان الكثرة تفيد القوة حتى قال الشافعي
ما نقله ابن حجر في قلتين بخمسين اذا ضمت
احداهما الى الاخرى صارتا طاهرتين وهو فرع
غريب من اصل عجيب وهذا وفي بعض طرقه
المسندة من طريق عمرو بن يحيى بعض الفوائد
الزائدة ولفظه لا ضرر ولا ضرار من ضار ضار الله
به ومن شاق شاق الله عليه وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم لعن من ضار مسلما او ما
كره وفي اخرى عن ابي بكر رضي الله عنه ملعون
من ضار مومنا او مكر به قال ابن عبد البر وسندها
وان ضعف لكنه تلقاه عامتهم من جاء بعده
فانه موافق للقواعد انتهى والمراد بالقواعد
القواعد الشرعية او الضوابط المتقدمة
واما تضعيف ابن حزم لحديث الكتاب وقوله
فيه انه واه مجهول على سنده وفق ما عنده



مع قطع النظر عن سائر طرقه والا لزم محالفته
لايمة الحديث الثالث والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لو يعطي الناس بصيغة المجهول
والمفعول الثاني محذوف بقرينة الجزا اي اموال
الناس ودماهم بدعواهم اي بمجرد دعاويهم من
غير تصديق المدعي عليه او بينة المدعي لادعي
رجال اي ناس كما في رواية واورد بصيغة الجمع لفظا
ومعني لعلا ما باقدام غير واحد منهم علي الخصومة
والتنكير لقصد الاشاعة اموال قوم ودماهم
فيفضي الي الهرج والمرج ويقتضي في الدين
نوعا عليها من الحرج واخرت الدما في هذه
الاية الرواية للترقي الي الكمال ولان خصومة
الاموال اكثر فيما بين الرجال ولان الغرض غالب
من خصومات الدما حصول المال لاسيما اذا كان
المدعون فقرا في الاحوال ثم لفظة لو للدلالة علي
ان انتفا الثاني في الخارج بسبب انتفا الاول وقد يستعمل
للدلالة علي ان الجزا لازم الوجود في جميع الازمنة
اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجزا ويكون
نقيضه انسب بالاستلزام نحو حديث نعم
العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذا



عند اهل العربية واما عند المنطقية فلو للدلالة
على ان العلم بانتفا الثاني علة العلم بانتفا الاول من
غير التفات الى ان علة انتفايه في الخارج ما هي
نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والقوم وان
خص بالرجال لغة كما يدل عليه قوله سبحانه لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من
نسا عسى ان يكن خيرا منهن الا ان المراد ههنا
الجماعة من الرجال والنسا كما قال تعالى كذبت قوم
نوح المرسلين اما بالاطلاق الشرعي واما بالتغليب
العرفي او فتنصرفي الحديث عليهم لانهم قوامون
على النسا وقايمون لهن ايضا في دعواهم لكن
البينة الرواية بتخفيف لكن لكن يجوز تشديدها
وهي فعيلة من البيان وهي ما يثبت به الدعوى
باعتبار انها تبين البيان وتسمى حجة باعتبار انه
يغلب به على الخصم فان قيل لكن معناها الاستدراك
وهي انما يكون بين نفي واثبات نحو ما قام زيد
لكن عمرو قام وزيد قام لكن عمرو لم يقم وليست
لكن ههنا كذلك اذ بعدها اثبات ولا نفي
هنالك اجيب بانها كذلك في المعنى اذ معنى
قوله لو يعطى الناس بدعواهم لا يعطى
الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي





221

علي المدعي وهو المكلف الملتزم للاحكام الذي يذكر
امرا يخالف الظاهر والمدعي علي عكسه ولذا جعل
البينة علي المدعي لانها اقوي من اليمين التي جعلت علي المنكر
لينجبر ضعف جنب المدعي بقوة حجته وضعف
حجة المنكر بقوة جنبته وهذا معني قوله واليمين
علي من انكر اي ان لم يكن للمدعي بينة وتفصيل
عدد البينة في كل قضية محله كتب الفقهية
ادعي الشافعية جوازها بالشاهد الواحد
واليمين وانكره الحنفية وقد قال ابن المنذر اجمع
اهل العلم علي ان البينة علي المدعي واليمين علي هذا م
المدعي عليه وقد قال بعض العلماء ان المراد بفصل
الخطاب في قوله تعالي واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هو البينة علي المدعي واليمين علي من
انكر وقال المص في شرح مسلم هذا الحديث
قاعدة شريفة من قواعد الدين ودلالة
علي مذهب الشافعي حيث قال اليمين متوجه
علي المدعي عليه سوا كان بينه وبين المدعي
عليه بينة معرفة ومداينة ام لا خلافا لمالك
واصحابه والفقهاء السبعة انتهي وكان حقه
ان يقول علي مذهب الجمهور فان الشافعي
احد بقول من قبله في هذه القاعدة

الا انه اخترع هذه الفايدة ثم خالفه شيخه
وتبع غيره ثم نجد المالكية وفقها المدينة النبوية
ان در المفسدة ورعاية المصلحة التي هي
من القواعد الدينية يقتضي ان يشترط
المخالطة فيما بينهما لئلا يبتذل السفها اكابر
الفقها مرارا في اليوم الواحد من دعوى
الاشيا اما ليحلفوهم على قصد اهانتهم وابتذال
حرمتهم لعداوة كامنة فيما بينهم او ليبذلوا
لهم شيا ليتخلصوا به منهم قالوا وبه قضى
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فهم الفقها
السبعة وسعيد بن المسيب وعروة بن
الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود وخارجة ابن زيد وسليمان
ابن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام ثم اعلم انه وقع اجماع العلما على استحلاف
المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك
فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها
على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق
اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان نكل حلف
المدعي وثبت دعواه وقال ابو حنيفة واصحابه
يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل لزمه

ذلك



222

ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف
في الحد ودو السرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض
الشراح وقال بعض العارفين وفي الحديث اشارة
الى ان كل دعي لا بد ان يكون لها معنى وكل حال
ومقام لا يتبيل الا باتباع الشرع الاسنى فمن اراد
ان يسلك بتقدم العقل الناقص والفهم القاصر
بساط سرادقات العرفان او يرتقي من حضيض
النقصان الى ذروة الايقان بدون اتباع الرسول
فهو مريد شيطان مريد مخذول حديث
حسن وكلام احمد وابي عبيدة ظاهر في انه
صحيح عندهما وكان المص تنزل وقال انه اقل
مراتبه حسن لاحتمال انه صحيح لغيره عندها
او حسن باعتبار سند رواه البيهقي الظاهر
بسنده في شعبه وهو الامام ابو بكر احمد بن
الحسين صاحب التصانيف الجليلة ولد سنة
اربع وثلاثين وثلاثمائة بنيسابور سنة ثمان

وخمسين واربع مائة وغيره اي وغير البيهقي
هكذا اي بهذا اللفظ المذكور على المنهج المسطور
وبعضه في الصحيحين اي بعض هذا الحديث
الصادق باكثره في الصحيحين البخاري ومسلم
وكذا في مسند احمد وسنن ابن ماجة بلفظ

ومات م



لو يعطي الناس بدعواهم لادعي ناس دما رجال
واموالهم ولكن اليمين علي المدعي عليه وفي رواية
للشيخين قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس ان
النبي صلي الله عليه وسلم قضي ان اليمين
علي المدعي عليه وقول الاصيلي لا يصح مرفوعا
مردود بتصريحهما بالرفع فيه من ابن جريج
وقد رفعه ايضا ابو داود والترمذي قال المصـ
واذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرها
لم يضره من وقفه ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا
لان الراوي قد يعرض له ما يوجب السكوت
عن الرفع من خوف نسيان او اكتفا بعلم السامع في
معرض البيان مع ان زيادة الثقة مقبولة
فالمرفوع مقدم علي الموقوف في حكم المرفوع و
كان الاظهر ان يذكر المصـ رواية الشيخين في الاصل
اولا ثم يقول وزيادة البيهقي وغيره بسند
حسن او لفظهم لكن البينة علي المدعي واليمين
علي من انكر فقد يرواخرجه الاسماعيلي في صحيحه
بلفظ لو يعطي الناس بدعواهم لادعي رجال
دما قوم واموالهم ولكن البينة علي الطالب
واليمين علي المطلوب الرابع والثلاثون عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت

علي ان مثل هذا في حكم الموقوف م

الحديث



رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى
منكم منكرا يحتمل انه من روية العين ثم يقاس عليه
ما لم يره لان المقصود دفع مفسدة المنكر ولا فرق
بين ابصره او علمه ولم يره ويحتمل انه من روية
القلب اي من علم منكرا فهو اعم مما ابصره او علمه
وهو اشبه في النقل وان كان لفظ راى ظاهرا في
البصر والمنكر ما انكره الشرع وكرهه ولم يرض به
والمراد به الحرام والمكروه وفي معناهما ترك الفرض
والسنة المؤكدة والخطاب للامة عامة دون
الصحابة خاصة لقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومن
تبعيضية اشارة الى فرضية الكفاية كما قال تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فليغيره امر ايجاب كما اطبق
عليه الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يعتد بخلاف
الرافضة ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة
بيده فيه دليل على ما ذهب اليه الشافعي وابو
يوسف ومحمد من جواز كسر الات الملاهي واراقة
الخمور خلافا لابي حنيفة رحمه الله ولعله نظر
الى انه تضييع المال فان لم يستطع اي التغيير
بيده فبلسانه اي فليغيره بلسانه بان يمنعه



بقوله فان لم يستطع اي التغيير بلسانه ايضا فبقلبه
اي فلينكر به قال المص معناه فليكرهه بقلبه يعني
لم يرض به وينكر علي مرتكبه انتهى والتحقيق انه
كفاه فليقتصر علي انكار قلبه قال ابو حنيفة الامر معناه
بالمعروف والنهي عن المنكر باليد موكول الي الامرا
والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان وفي
خزانة المفتيين ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
باليد علي الامرا وباللسان علي العلما وبالقلب علي
العوام ويشير الي ذلك ما في نفس الحديث من قيد
الاستطاعة ويدل عليه قوله تعالي لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فمن وجب وفعله ولم يمتثل المخاطب عليه صح
فلا عتب عليه بعد ذلك لعدم تقصيره هنالك
حيث ادي ما عليه وما عليه ان لا يقبل منه كما
يشير اليه قوله تعالي وما علي الرسول الا البلاغ
لكن انما يجب بشرط ان يكون الشخص عالما بما
يامر وينهي وان يبتدي بالرفق واللين ثم بالاشد
فالاشد علي سبيل التدريج لقوله تعالي ادع الي
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولقوله
عليه السلام الدين النصيحة فالنصيحة مقدم
علي الفضيحة فقد قال الشافعي من وعظ اخاه
سرا نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد

فضحه وشانه ولانه ربما ينفع الملاينة واللطف
في موضع لا ينفعه فيه الغلظة والعنف قال تعالى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يشترط
في الامر والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلا بما يامر
به مجتنبا عما نهى عنه لان الواجب عليه شيئان فاذا
قام باحدهما دون الاخر جاز والاكمل ان يكون عاملا ليكون
تاثيره كاملا وعليه يحمل ما ورد عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس ولذا قيل

وغير تقي يامر الناس بالتقى • طبيب يداوي الناس وهو مريض

وقيل ايضا

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

واما قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
فالانكار منصب على النسيان لا على الامر بالبر
من الايمان والاحسان وفي رواية وهو اضعف
الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
وانما يكون اضعفه لانه لم يبق وراء هذه المرتبة
مرتبة اخرى له كما قال القرطبي **وذلك** اي
انكار قلبه وكراهته بانفراده **اضعف الايمان**
اي اضعف زمانه او مكانه او خصاله وقال المحم
اي اقله ثمرة يعني وادناه نتيجة ممن لم يغير

المراتب مع القدرة كان من العاصين ومن تركها
بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر من المصلحة ويكون
منكرا بقلبه فهو من المومنين حيث ما اثار فتنة
نايمة بين المسلمين ولهذا قيل هذا زمان السكوت
وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت
فان قيل اذا رضي بالمنكر بقلبه ولم ينكره هل يكفر
بذلك ام لا قلنا ان رضي معتقدا جوازه فهذا يتضمن
تكذيب الشرع في تحريمه وهو كفر وان رضي به لغلبة
الشهوة والهوى ومقتضى الطبع مع اعتقاد تحريمه
فهو فسق لا كفر هذا وقد قال المص في شرح مسلم
الامر هنا للوجوب وهو محمول على ما اذا كان المنكر
حراما فانه حينئذ وجب الزجر عنه اذ لو كان مكروها
لم يجب بل يندب وكذا الامر بالمعروف تبعا لما يومر
به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض
له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي
عن الشيء امر بضده وضد المنهي اما فرض او واجب
او سنة والكل معروف ثم اعلم ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فرض كفاية ان علم به اكثر من واحد
والا فهو فرض عين على من راه فقد ورد انه صلى
الله عليه وسلم قال انا مرون بالمعروف وتنهون

عن



225

عن المنكر او ليعمكم الله بعذاب من عنده ومنه
قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وفي حديث ان الله لا يعذب العامة
بعمل الخاصة ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا
العقوبة كلهم ثم اعلم ان كلامه لا يوثر هنالك
سقط عنه الوجوب عند اكثر العلما بل بعضهم
الاجماع على ذلك ويشير اليه قوله تعالى فذكر ان
نفعت الذكرى ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وقد سيل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ايتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذى
راي برايه ورايت امرا لا بد لك به فعليك بنفسك
واياك وامر العام فان من ورايكم اياما الصبر
فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ كاجر
خمسين اما انكار المنكر بالقلب فهو فرض عين
على كل احد لقدرته عليه ومن ثم قال ابن مسعود
هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر واما
ما ورد من ان الله يوتى بالرجل يوم القيامة فيقول
الله تعالى له ما منعك اذ رايت كذا وكذا ان تنكره
فيقول خشيت الناس فيقول الله انا كنت

اذعى



احق ان يخشى فالمراد بالخشية فيه مجرد عاتبهم
مع القدرة على ازالة معصيتهم اذ لو وجب الانكار
مطلقا ولو قبل المنكر كما قال بعض العلماء تباتت
قوله عليه السلام كان لم يستطع وكذا قوله عليه
الصلاة والسلام ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي
ثم قدروا على ان يغيروا فما غيروا الا يوشك ان يعمهم
الله بعقاب زاد ابو داود قبل ان يموتوا فاذا جاز التلفظ
بالكفر عند الخوف حالة الاكراه كما في قوله سبحانه
وتعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره و
قلبه مطمئن بالايمان الاية فبالاولى ان يجوز ترك
الانكار عن المعصية عند الخشية لان قبح الفعل
اكثر من تركه نعم لو فعل ما يجره الى قتله فهو ماجور
بفعله كما يستفاد من قوله تعالى ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله روي
ان عمر رضي الله عنه سمع انسانا يقرا هذه
الاية فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ومن قوله
سبحانه ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس ولقوله وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك ثم لا انكار في المختلف فيه
بناء على ان كل مجتهد مصيب او المصيب واحد

226

الا ان المخطي غير متيس لناصح ان الاثم موضوع
عنه وعن من تبعه كما قال بعض علمايناس تبع عالما
لقي الله سالما وذلك لعموم قوله تعالي كا سيالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لكن الاولي ان يخرج
عن عهدة الخلاف بان يا مره وينهي بالرفق دون
الاعتساف من باب النصيحة لا علي وجه الفضيحة
وعلي الامام ان ينصب محتسبا للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وليس له علي الاصح ان يحمل الناس
علي مذهبه سوا كان مجتهدا او مقلدا لم يزل
الخلاف بين الصحابة والتابعين وينهي عن
تصدر تدريس او افتا او وعظ بلا اهلية وينهي
من كان واقفا مع امراة بشارع غير مطروق
بالذهاب ويقول له ان كانت اجنبية فاتق الله
في المعصية وان كانت محرمك فصنها عن موقف
التهمة ويحرم البحث والتفحص قال تعالي
ولا تجسسوا رواه مسلم وكذا الامام احمد
في مسنده والاربعة في سننهم الا ان مسلما
رواه بسنده عن طارق بن شهاب قال اول
من بدا بالخطبة يوم العيد مروان فقام اليه
رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك
ما هنالك فقال ابو سعيد الخدري اما هذا



فقد قضي ماعليه سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده
الحديث كان قلت ظاهر الحديث بايراد الفا التعقيبية
يفيد ان ابتدا الاحتساب يكون باليد عند القادر
في هذا الباب ثم باللسان علي وجه النصيحة للاحباب
ثم بالقلب عند العجز عنهما وهو ينافي ظاهر قوله تعالي
ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فانها
يقتضيان التدريج في التصفية بان يامر وينهي
اولا باللسان ثم عند عدم النفع به يعالج الدفع بالايد
وقد ورد ايضا من امر بمعروف فليكن امره في
ذلك بمعروف قلت المراد في الحديث بيان مراتب
قوة ارباب الاحتساب فاعلاهم من يقدر باليد
وساير الاركان واوسطهم من لم يستطع الا باللسان
وادناهم من لم يقدر الا بانكار الجنان كما يدل
عليه قوله وذلك اضعف الايمان اي اضعف اهله
واما باعتبار ترتيب الانكار فلا شك انه اولا ينكر
بقلبه وهذا فرض عين كما قرر في محله ممن كان انه
للعوام مراده العامة او النقاوه انما هو في حق
العوام ثم ينكر بلسانه ان كان قادرا عليه سوا يكون
من العلما او من في معناهم من الاوليا ثم عند عدم
نفعه بلسانه ينكر بيده ويزيله سوا كان من

الامرا



الامراء او في معناهم من الاقوياء اذ لم يترتب عليه
المفسدة بين الاعداء والاحباء وهذا ما ظهر لي
في هذا المقام ولم ار من تعرض له من الشراح الكرام
والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ويؤيده ما روي
ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام وقع في الشام
وابتلي بشرب المدام فبلغ الخبر الى امير المومنين عمر
فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فتاب الرجل
منها ونزع بالفعل عنها وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن
عباس يرفعه قال ياتي على الناس زمان يذوب
فيه قلب المومن كما يذوب الملح في الماء قيل بم يا رسول
الله قال لما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره [illegible]
قال محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة
اطلعوا على ناس من اهل النار قالوا قد كنتم
تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة بها قالوا
كنا نامركم بها ونخالفكم الى غيرها وفي الصحيح انه
عليه السلام راى في النار قوما يدورون كما يدور
الرحى فقال يا جبريل من هؤلاء فقال كانوا يامرون
بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه
وفي الصحيح ايضا يلقى العالم في النار فتندلق

اعتابه فيقال له لم ذلك فيقول كنت امر بالمعروف
ولا افعله وانهي عن المنكر وافعله ثم اعلم ان اعجب
ما في زماننا هذا ان الذين تظن بهم العلم والدين
ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
هم بانفسهم ملتبسون بناكرشي اصلا وفرعا يجب
انكارها عليهم عرفا وشرعا لكن كما قيل له شعر
بالملح يصلح ما يخشي تغيره فكيف بالملح ان حلت به الغير
ولقد احسن من قال من ذوي الحال
هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
هل تدرون فيما سخط الله تعالي علي بني اسرائيل
قالوا الله ورسوله اعلم ان الرجل منهم كان يري الرجل قال ص
منهم علي معصية فينهاه بعض النهي ثم يلقاه فيضاحكه
ويواكله ويشاربه كانه لم يره علي معصية حتي كثر
ذلك منهم فلما علم الله ذلك منهم ضرب بقلوبهم علي
بعض ثم لعنهم علي لسان داود وعيسي ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال والذي نفسي
بيده لتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتاخذن
علي يد الظالم او ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضا
علي بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم انتهي وقد

قال



قال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس
ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون هذا وقد قال ابن مسعود
بحسب المرا اذا راي منكرا لا يستطيع تغييره
ان يعلم الله من قلبه انه له كاره قال القرطبي
ويروي عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل
اذا راي منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث
مرات اللهم هذا منكر فاذا ادي ذلك فقد فعل
ما عليه يعني من اظهار الانكار فان الاكتفا بمجرد
انكار القلب ليس من شان علما الاكابر فان ما
لا يدرك كله لا يترك كله فحيث عجز عن انكار المنكر
بالنسبة الي صاحب الشر فينبغي له ان يذكر عنده
غيره ليشيع الانكار واقل فايدته ان يعلم الناس
وصاحب المنكر فان الناس لو اجتمعوا على السكوت
في كل قضية لما حصل التمييز بين المعروف والمنكر
في الامور الدينية بالنسبة الي السفها بل وظنوا
ان ما فعله العلما ليس من المنكر مع انه انكر من
كل منكر فتدبر ولهذا ورد ويل للجاهل مرة وويل
للعالم سبع مرات وصح ان من اشد الناس عذابا
يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقد قيل

المنكر
الدينية



فساد العالم فساد العالم وسببه ان السفها اذا
راوا العلما حريصا علي جمع المال ولو من الحلال
اقتدوا به ووقعوا في ارتكاب الشبهة بحسب
المال واذا راوه يرتكب الشبهات وقعوا في المحرمات
واذا راوه انه لايجتنب المحرمات وقعوا في الكفر
بنا علي ظنهم لولا انه جايز هذا عنده لما فعله ولم
يعلم هذا المسكين انه يقول بلسان الحال الحلال
ما حل بنا والحرام ما حرسنا والحاصل ان هذا الزمان
قد كثر فيه العصيان وظهر من اهله الطغيان بحيث
امتنع فيه اظهار الانكار باللسان وهذا معجزة
عظيمة لنبي اخر الزمان فقد روي ابن ماجة
عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول
الله متي يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول
الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم
والفاحشة في كبارکم والعلم في رذالكم يعني
في تجاركم وقيل كل بلدة فيها اربعة فاهلها معصومون
من البلا امام عادل لايظلم وعالم علي سبيل الهدي
ومشايخ يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ونسا مستورات لايتبرجن تبرج الجاهلية
الاولي انتهي وقد ظهر الفساد في البر والبحر



بما يبين العباد حتى في خير البلاد والله رؤف
بالعباد وقال رجل لابن عباس اني اريد ان امر
بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال
ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف
في كتاب الله عز وجل فافعل قال وما هي قال قوله
تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني
قال قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الاية
قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح
شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه احكمت هذه الاية قال لا قال فابدا بنفسك
انتهى والايات الثلاث مختلفات المبنى متحدة
المعنى وقد قيل ان ظاهر قوله تعالى عليكم انفسكم
ولكنه محمول على ما سياتي من اخر الزمان
كما سبق في الحديث من البيان مع ان التحقيق
في معنى الاية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم
تقصير غيركم ومن ثم قال ابن مسعود ان من اكبر
الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليك بنفسك ويؤيده قوله تعالى واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم

يحتمل ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المعنى الزموا انفسكم

او محمول على العاجز عنهما بسبب عدم العلم بهما
او عدم انتهايه عنهما حيث يجب عليه اولا ان
يعالج نفسه في القيام بحقهما او بالنسبة الي المستغرق
في لجة الوجود المطلق بدوام شهود الحق وغيبته
عن احوال الخلق او المتحير في بحر الوحدة الذاهل
عن مشاهدة الكثرة او الواقع في قضا القضا في عالم
التقدير الذي لا يتصور فيه التبديل والتغيير كما قال
قايلهم لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته
او في عالم الفنا فلا يتصور منهم الانكار كما قال بعضهم
ليس في الدار غيره ديار على ان هذا كله مقام ناقص
بالنسبة الي مقام جمع الجمع الذي هو حال الانبيا و
خلاصة الاوليا والاصفيا حيث لا يمنعهم شهود
الوحدة عن وجود الكثرة ولا ظهور الكثرة عن
نور الوحدة فيعطون كل ذي حق حقه فيامرون
بالمعروف الذي هو عرفه الله وينهون عن المنكر
الذي انكره الله وان كان الكل جار على حسب ما
قدره وقضاه ثم من اهم شروط الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ان يكون صاحبه مخلصا في فعله
طالبا اظهار دين الله واعلا كلمته واطاعة امره
في بريته دون الريا والسمعة والحمية لنفسه وطبيعته
فانما ينصر ويزول به المنكر اذا كان صادقا في مقام



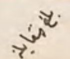
الاخلاص مواقفنا قال تعالي ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم واما ما روي عن ابي هريرة مرفوعا
مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر
وان لم تنتهوا عنه فقد سبق بحث بيانه وان شرط
العمل لرفعة شانه وسبب تاثيره في مبدانه
ويمكن ان يقال المعني وان لم تعملوا بكله ولم تنتهوا
عن جميعه فان من يكون خاليا عن ترك معروف
وفعل منكر فهو عزيز الوجود فلو شرط ذلك لتعطل
هذا الحكم بالكلية هنالك وسن ثم قال عبد الله بن
المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والاخرين
لا تاسف علي فوت لقايه واذا سمعت رجلا له
اداب النفس اتمنى لقاه وهذا كما قال قايلهم
اتمنى علي الزمان محالا ان تري مقلتاي طلعة حر
فان الحر من لا يسترقه دنياه ولا يستعبده هواه
ومما يويد كلام ابن المبارك قوله تعالي ان اكرمكم عند
الله اتقاكم حيث لم يقل اعلمكم واغناكم وقوله سبحانه
ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ازيدعلما وازين املا ومن
ثم جاء في تفسيره ازهد في الدنيا وارغب في العقبي
وقد رايت في الغنية القطب الرباني عبد القادر الجيلاني
تفصيلا حسنا فاحببت ان اذكره هنا وهو ان ما
يومر به وينهي عنه علي قسمين احدهما ظاهر



من المعروف كوجوب صلاة الخمس وصوم رمضان
والزكاة والحج ونحوهما ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب
الخمر والسرقة وامثالها فهذا القسم يجب انكاره
علي العامة كما يجب علي الخاصة والقسم الثاني ما لا يعرفه
الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز علي الباري عز وجل
وما لا يجوز فهذا يختص بالعلما انكاره علي السفهاء
انتهي ولا يبعد ان يكون معني قوله في الحديث
فبقلبه اي فليغيره بهمة قلبه وتضرعه لربه
لان همة الرجال تهد الجبال وقد روي ان بعض الاوليا
سمع صوت جماعة من اهل اللهو والغنا فقال اللهم
كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرى فتاب
الله عليهم ورجعوا علي ما لديهم واحسن الله اليهم
الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحاسدوا
بفتح التا والسين واصله لا تتحاسدوا فحذف احدي
التايين تخفيفا وكذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا والمعني لا يحسد بعضكم بعضا و
الحسد تمني زوال النعمة عن الغير مطلقا وقد يستعمل
بمعني الغبطة وهي تمني حصول ما لاخيه من
النعمة من غير ان تزول عنه او تحول وعليه يحمل
حديث لا حسد الا في اثنتين وهي قد تكون

مطلقا





231

واجبة اذا كانت على نعمة دينية واجبة كالايمان
ومندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس
والشهادة في سبيل الله والموت في بلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامثاله ومباحة في الامور المباحة
واما الحسد فمذموم شرعا وعقلا ففي الكتاب
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
وفي الحديث اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب رواه ابو داود والحاكم وغيرهما
وهو اول ذنب عصي الله به فان ابليس بحسده لادم
اخرجه من الجنة ولتكبره عليه ما سجد له ثم ما يعرض
منه في الخاطر من غير ان يكون له قرار معفو عنه ولذا
ورد اذا حسدت فلا تبغ اي لا تحققه بالبغي وهو
عقد القلب عليه ودوام التوجه اليه ومنه قوله
تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا تقرر
لديه هذا ومن قواعد الدين على مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة ان السيئة لا تمحو الحسنة الا ان
كانت كفرا فتلك لا تبقي خيرا بل ان الحسنة تمحوا
السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
ولعل الحكمة في ذلك غلبة فضله على عدله كما يشير
اليه الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي
فقوله عليه السلام ان الحسد ياكل الحسنات



يحتاج الى تاويل والاظهر ان يقال الحسد يحمل
الحاسد على افعال واقوال بالنسبة الى المحسود
من السيآت فيعطى له من الحسنات بعملها الحاسد
من الطاعات والعبادات وعن ابن مسعود رضي
الله عنه ان النبي صلى الله وسلم قال ثلاث هن اصل
كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر
فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم
والحرص فان ادم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة
واياكم والحسد فانه ما قتل ابني ادم احدهما الاخر
الا الحسد وقال بعضهم الحاسد هو الجاحد لانه
لا يرضى بقسمة الواحد وعن معاوية كل انسان
اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا
زوال النعمة ولذا قيل

كل العداوة قد يرجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد

وعن عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم
من الحاسد غم دائم ونفس متتابع قيل وله اربع
مراتب احدها ان يحب زوال النعمة عن صاحبها
وان لم يحصل له وهي اخبث او زوالها عنه اليه وهي
اخف او لا يشتهي زوالها بل يشتهي مثلها فان
عجز عنه احب زوالها لئلا يظهر التفاوت بينهما
او لا يحب زوالها وهو المعفو عنه ان كان في امر

الدنيا وسد وب اليه ان كان في امر العقبي وما
قبله مذموم من وجه غير مذموم من وجه
اخر فتدبر ومنشاوه العداوة والبغضا كما في
السفها او التعزز كما في الاغنيا وحب الرياسة
كما في الامرا والمشايخ والعلما وعلاجه ان يعلم ان الكل
بالتقدير والقضا ويجب على العبد القناعة بالقسمة
في مقام الرضا وان يتذكر مضاره من سخط الله
تعالى والهم اللازم والغم الدايم وانه لا يضر المحسود
بل ينفعه حال الوجود ولا يضره في مقام الشهود
قال تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات
الصدور وان ياتي بالاحوال المتضادة لمقتضيات
الحسد والعداوة بل يمدح المحسود ويتواضع
له حتى يصير المحسود محبوبا ومحباله قال
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك و
بينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذوا حظ عظيم وانشد

اذا ما شيت ان تحيا حياة حلوة المحيا
فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا

ومن كلام ابي الطيب

وا ظلم اهل الارض من كان حاسدا لمن بات في نعمايه يتقلب
ومن كلام اهل الحكمة ان الحسود لا يسود وانشد



بعضهم دع الحسود وما يلقاه من كمده كفاك منه لهيب النار في كبده
ثم التناجش تفاعل من النجش وهو اثارة الصيد
والمراد هنا اثارة بعضهم بعضا بالنتنة او رفع ثمن
المعروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع
غيره ففي الحديث من غشنا الحلبيس منا والمكر
والخداع في النار وقيل من النجش بمعنى التنفر
اي لا ينفر بعضكم بعضا بان يسمعه كلاما يكون
سببا لنفرته او يعمل شيئا يحصل له التنفر منه
بسوء عشرته وهذا اعم وفي المعنى اتم وحق له
ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا والمعنى
اي لا تشتغلوا باسباب العداوة والمحبة مما لا
اختيار فيه قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر وفي الحديث
تهادوا تحابوا وروي تصافحوا فانه يذهب الشحنا و
روي الترمذي تهادوا فان الهدية لتسل السخيمة
وقيل المعنى لا توقعوا العداوة بين المسلمين
فيكون نهيا عن النميمة وامثالها مما يوقع الفتنة
ثم البغض قد يكون واجبا كما قال تعالى لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اوليا وقد يكون ندبا ومنه قوله
عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وفي خبر مسلم

اذا العداوة صح

الصلاة وص



والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا
ولا تومنوا حتى تحابوا وقوله لا تدابروا اي لا
تتكلموا في ادبار غيركم بالغيبة اي لا تقاطعوا
لانه اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولي
دبره والاول اولي لان التقاطع مندرج في التباغض
ومفهوم منه بطريق الاولي وقيل المعني لا تولوا
ادباركم اشتغالا بل ابسطوا وجوهكم استقبالا
ثم لا يجوز الهجران في الكلام اكثر من ثلاثة ايام الا لعذر
من جهة الاسلام قال الخطابي هذا اذا كان
بعتاب او جفا وما اشبه ذلك من باب الاخلاق
واما اذا كان لمعصية فيجوز ثم التباغض لا يستلزم
التدابر لان المتداعيين قد يتوافقان ولا
يتشاركان والتدابر لا يستلزم التباغض لان
المتدابرين لمصلحة قد يتحابان ولا يبع بعضكم
علي بيع بعض بان يدعوا المشتري قبل لزوم
البيع الي الفسخ ويبيع منه مثله بارخص
من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك حرام لما فيه
من الايذا الموجب للعداوة والبغضا ومثله
الشري علي الشري بان يقول للبايع في زمن
الخيار افسخه وانا اشتريه منك باغلي وهذا
يحرم السوم علي سوم غيره كما في رواية مسلم



والخطبة علي خطبة اخيه كما في الصحيحين وكونوا
عباد الله اي عبيده اخوانا خبر اخر كان او عبادا
لله منصوب علي الاختصاص والمدح او علي انه
منادى حذف حرف ندائه والمعنى انتم مستوون
في كونكم عباد الله وملتكم واحدة في سبيل الله و
التحاسد والتباغض والتدابر منافية لحالكم
فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة
بالتلطف والمودة والمعاونة علي البر والنصيحة و
يفهم من الحديث ان الكامل ليس عبد الله بمعنى
انه لا يقوم بما يجب علي العبد من امتثال امر المولى امتثال
ولو روي بتنوين عبادا يكون لام لله للاختصاص
في مقام الاخلاص لكان له وجه وجيه في المعنى
كما قرئ بهما في قوله تعالى كونوا انصار الله المسلم
اخو المسلم اي كاخيه لانه يجمعهما دين واحد في المرتبة
الدينية كما يجمعهما اب واحد في الاخوة النسبية بل
الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة
هذه دنيوية فانية ونتيجة تلك اخروية باقية
كما يشير اليه قوله سبحانه يوم يفر المرء من اخيه
وقوله تعالى يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وهذا الحديث مستفاد من قوله تعالى انما المؤمنون
اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ وفي الصحيحين
جا ما هو ابلغ في هذا المعنى حيث قال صلى الله



عليه وسلم مثل المومنين في توادهم وتعاطفهم
وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكي منه عضو
تداعي له ساير الجسد بالحمي والسهر وروي ابو
داود المومن مراة المومن اخو المومن يكف عنه
ضيعته ويحوطه من ورايه وروي الترمذي
ان احدكم مراة اخيه فان راي به اذي فليمطه
عنه فالجملة استيناف وفيها استعطاف كما يقال
انما هو اخوك او استاذك وابوك وكذا قوله لا يظلم
استيناف الا انه لبيان وجه التشبيه لان من حق
الاخ ان لا يدخل عليه ضرا في نفسه او دينه او
ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو ينافي اخوة
الاسلام بل الظلم علي الكافر حرام قيل الظالم
يحط اولا عن رتبة النبوة والامامة والولاية
لاينال عهدي الظالمين وثانيا عن مزيد السلطنة
بيت الظالم خراب ولو بعد حين وثالثا عن نظر
الخلق جبلت القلوب علي حب من احسن اليها
وبغض من اسا عليها ورابعا عن نظر رب العالمين
الا لعنة الله علي الظالمين وخامسا عن حظ نفسه
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يخذله بفتح اليا
واسكان الخا وضم الذال المعجمة قاله المهم اي لا يترك
نصرته واعانته الممكنة له اذا استعان به



في دفع ظلم ونحوه اذا لم يكن له عذر شرعي في
تركه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفي
الحديث انصر اخاك ظالما بان يكفه عن ظلمه
كما في رواية البخاري او مظلوما بان تدفع عنه
من يظلمه وروى ابو داود ما من امرء مسلم
يخذل امرء مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته
وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع
يحب نصرته وروى احمد من اذل مسلما فلم ينصره
وهو يقدر على ان ينصره اذله الله على روس
الخلايق وروى البزار من نصر اخاه بالغيب
نصره الله في الدنيا والاخرة ولا يكذبه بفتح
اليا واسكان الكاف ذكره الحنفي وقال السيد جمال
الدين هذه اللفظة ليست في مسلم وفي كثير من
النسخ في اصل النووي قيل عدم وجودها في مسلم
مسلم واما في اصل النووي فلا لتعرضه في باب
الاشارات بتصحيح هذه اللفظة فبناء على هذا
قوله رواه مسلم مشكل ودفعه بعضهم انه في كثير
من نسخ الاشارات لم يذكر هذه اللفظة فيزول
الاشكال بالكلية والله اعلم بحقيقة الحقيقة
فالصواب ترك هذه الكلمة من المتن كما في اصل
الفاكهاني ولعلها وقعت في غير رواية مسلم

كرك

لكن ايرادها في ذيل روايته غير مسلم ومن العجب
ان ابن حجر ذهل عن تحقيق هذا الخبر وتبع غيره
في ايراده اثنا الاثر والمعنى لا يخبره بامر على خلاف
الواقع لغير مصلحة اذن فيها الشارع او من
غير ضرورة ملجية اليه ثم الكذب من اشد الاشيا
ضررا والصدق اشدها نفعا قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وفي الصحيح ان الصدق يهدي الى البر والبر
يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يصدق
حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل
يكذب حتى يكتب عند الله كذابا ولا خلاف
ان الكذب حرام واجازه بعض العلما في الحرب
والاصلاح بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع
الصايل عن المسلم بغير حق واجب ولا يحقره
بفتح اليا وسكون الحا المهملة وكسر القاف اي لا
يستحقر شانه بذكر العيب الذي شانه ولا يستخر
بدا ذاراه فقير الحال كسير البال فعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال البلا موكل بالمنطق لو
سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا وروي
بضم اوله وسكون الحا المعجمة وكسر الذال اي لايخذ



عهده ولا ينقض امانة قال القاضي عياض و
الصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في
غير كتاب مسلم ويؤيده رواية ولا يحتقره ثم
الاحتقار ناش من التجبر والاستكبار ففي خبر
مسلم الكبر بطر الحق وازدرا الناس وفي رواية
لاحد سفه الحق وازدرا الناس اي جهله بالحق
واحتقاره بالخلق مع انه مامور بتعظيم امر الله
والشفقة علي خلق الله وفي رواية لا يعد الناس
فلا يراهم شيا وهذا ما ينافي قوله صلي الله عليه
وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتي يكون الناس عنده
كالاباعد فان المراد به ان لا يري منهم ضرا ولا نفعا
ولا عطا ولا منعا بل يستغرق في بحر شهود
الوحدة فانيا عن الخلق باقيا بالحق ثم مفهوم
الكلام انه يحقر من يكن في دين الاسلام
لقوله تعالي ومن يهن الله فما له من مكرم
واما ما يفعله العاقل من الجاهل والعدل
من الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين
المسلم وذاته وانما ذلك لما عرض له من
سو صفاته فيحقر الجاهل جهله والفاسق
فسقه فتبين الانتقال الي الاحتقار به و
الرفع لقدره التقوي هٰهنا استيناف



ببين ان المسلمين في مرتبة واحدة وان كان اكرمهم
عند الله اتقاهم الا ان التقوي امر باطني لا يعلمه
الا المولي فالمدار علي ما به الاشتراك الظاهري
فربما راي ذا عاهة في بدنه او لثغة في لسانه
او سوادا في جسده او اعمي او اعور او اعرج
او قصيرا او طويلا وامثال ذلك فلا ينظر اليه
بعين المنقصة فلعله اخلص ضميرا واتقي باطنا
واتقي سرا ممن هو علي ضد صفته فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله ورزقه انسه
والمعني محل التقوي هو القلب الذي في الصدر
فهو في غاية من الستر والتحقيق ان مادة
التقوي في القلب لان حقيقة التقوي اجتناب
المحظورات وامتثال المامورات ومادتها
خوف الله ومراقبة في الحالات الحاملة له
علي مداومة الطاعات فمن كان في قلبه
التقوي من جانب الحق فلا يوجد منه الظلم
والتحقير للخلق او المراد ان التقوي اذا كان
محله القلب ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز
لاحد ان يحكم بعدم تقوي مسلم حتي يحقره
وهذا كما قال تعالي ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوي القلوب وكما ورد ان الله لا ينظر



الي اجسامكم ولا الي صوركم ولكن ينظر الي قلوبكم
وفي رواية ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم ولكن
ينظر الي قلوبكم واعمالكم وفي اخري لا ينظر الي صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الي قلوبكم واحوالكم وقد ورد
ان القلب بيت الرب وفي الصحيحين الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم علي
الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل متكبر
وفيهما ايضا تحاجت الجنة والنار فقالت النار
انا اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين زيد في رواية
احمد والملوك والاشراف وقالت الجنة لا يدخلني
الا ضعفا الناس وسقطهم وفي رواية احمد
الفقرا والضعفا المساكين فقال للجنة انت
رحمتي ارحم بك من اشا من عبادي ومفهومه
انه قال للنار انت نقمتي انتقم بك من اشا من
عبادي واعذب بسببك من اشا من عبادي
وفي صحيح البخاري مر رجل علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده
ما رايك في هذا قال رجل من اشراف الناس
والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان
يشفع فسكت صلي الله عليه وسلم ثم مر برجل
اخر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم



237

ما رايك في هذا الرجل قال يرسول الله هذا رجل
من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح
وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله
فقال صلي الله عليه وسلم هذا خير من ملء
الارض من مثل هذاك هذا دليل صحيح عن نقل
صحيح علي ان الفقير الصابر افضل من الغني — حيث م
الشاكر فعمم الحكم ولم يفرق بين المتقي وغيره ويشير
الي صدره قايله ابو هريرة وفاعله ضمير النبي — بلغ مقابلة
صلي الله عليه وسلم والعدول مما يقتضيه
الظاهر وهو الماضي الي المضارع لاستحضار تلك
الحال في نظر ارباب الكمال ثلاث مرار بكسر
الميم اي مرات للاهتمام لشانه والاعتنا ببيانه
والاقرب انه ظرف متعلق بقوله التقوي لما ثبت
في شمايله عليه السلام انه اذا تكلم تكلم ثلاثا
والانسب ان يكون متعلقا بهما حتي يكون كل
من القول والفعل ثلاثا وفيه غاية المبالغة
وعلي كل تقدير قالوا في قوله ويشير للحال هذا
وقال بعض ارباب الكمال معناه ان حقيقة
التقوي في صدري وفروعها في قلب غيري
لانه محل عين الجمع ومراة كشوف الغيب كما قال
انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بين ان من زاد



معرفة الله زاد خشيته وتقواه ومن المعلوم
انه ليس في الكونين اعرف منه وقد ورد ولكل شي
معدن ومعدن التقوي قلوب العارفين لان
العارف غايب في عظمة الله وقدرته سابق الي
لقايه ورؤيته هايم في ساحة محبته تجري
عيون التقوي من بحار معرفته من روحه الي
قلبه ومن قلبه الي صورته وسرته معدن التوحيد
ومنبع التفريد لان الحق سبحانه تجلي فيه بنعت
القدم بعد ما اوجده من فضا العدم وروحه
معدن المعرفة لان الحق تعالي تجلي بوصف البقا
فيها وقلبه معدن التقوي والخشية لانه عز
وجل تجلي فيه بوصف الكبريا والعظمة فالتوحيد
من عين القدم والمعرفة من عين البقا والتقوي
من عين الكبريا بحسب امرء من الشر قال
المهم هو باسكان السين المهملة اي يكفيه
من الشر انتهي والبا زايدة والمراد بالشر
الجنس اي كافيه من خلال الشر ورورذايل
الاخلاق في العبد ورهو مبتد اخبره ان
يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرر
لتاكيد حرمة الاسلام عند الله ولما كان هنا
مبتنا سوال وهوان يقال حكم التحقير ماذا



احرام ام حلال ثم قال كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه اي حسبه ونسبه
فكل المسلم مبتدا وفيه رد على من زعم ان كل لا
يضاف الا الى نكرة خبره حرام وما بعده بدل
على كل وجمع الثلاثة كله وحقيقته لشدة
اضطراره اليها اما الدم فلانه به حياته
واما المال فمادة الدم وهو مادة حياته وعدة
حركاته وسكناته والعرض به قيام صورته و
تظاهر هيبته واقتصر عليها لان ما سواها متفرع
عليها وراجع اليها والتقيد بارادة دمه واخذ
ماله وهتك عرضه ولكون حرمتها هي الاصل
والغالب يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض
ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ مال المرتد
فيساوي توبيخ المسلم تعزيرا وقوله في رواية
الا بحقها لمزيد الايضاح والبيان في شانها وهذا
هذا لك الحديث والمقصد الاهم منه وما سبق
كالتمهيد له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في
عرض اخيه بالغيبة والطعن والقذف والشتم
والغمز واللمز والتجسس عن عوراته وافشا
اسراره فقد روي احمد لا تؤذوا عباد الله
ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب



عورة اخيه المسلم طلب الله عز وجل حتى يفضحه
في بيته واخذ بعض الصحابة حبل اخر مفزع فقال
صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
رواه ابو داود وروى احمد وابو داود والترمذي لا ياخذ
احدكم عصا اخيه لاعبا جادا اي لا ياخذ متاعه
يغيظه لانه جيبيد وان كان لاعبا في مذهب السرقة بعضه
هو جاد في ادخال الاذى والروع عليه وفي الصحيحين
وغيرهما لا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه
وفي رواية فان ذلك يوذي المومن والله يكره
اذى المومن وهذا مستفاد من قوله تعالى
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا و
ليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المومنون ثم يرى التفضل لكل احد على نفسه
اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو قد عصى
واما الكبير فلانه اسبق ايمانا واكثر طاعة واحسانا
والعالم لعلمه وفضله والجاهل لانه عصى بجهله
فحجة الله عليه اوكد والكافر فلان العاقبة غير
معلومة ثم المراد بالعرض ما يجب او يستحب شرعا
رعايته وحمايته لا العصبية العرفية والحمية
الجاهلية التي اعتادها اكثر العامة فيصرفون
المال لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو



239

من الهوي المتبع المهلك لكثير من الناس نما هلك
الناس الا الناس ولو نصف العلما لعلموا ان اكثر
ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن الرسوم
والعادات ما يحملهم عليها الا مراعات الخلق لا مراعات
الحق قال يحيي بن معاذ الرياسة ميادين ابليس
ينزل فيها هو وجنوده بانواع من تلبيس
رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ المسلم
اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم
علي المسلم حرام عرضه وماله ودمه التنوين ههنا
بحسب امري من الشر ان يحتقر اخاه المسلم وفي
الصحيحين لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا
وكونوا عباد الله اخوانا وله طرق اخري السادس
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من
نفس بتشديد الفا اي فرج وازال وفي نسخة
عن مومن وفي نسخة عن مسلم اي منقاد ولو ذميا
بماله او بجاهه او اشارته او اعانته او سفارته او
وساطته او دعايه وشفاعته كربة بضم اوله
اي خصلة يحزن بها والكربة ما يلحق النفس
من الغم في اصل اللغة من كرب الدنيا بضم ففتح
جمع كربة اي بعض كربها وكربة مبتدا ة من

يوم



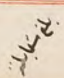
من كربها والمعني هما واحد امن همومها اي هم كان صغيرا او كبيرا من غرضه وعرضه وعدده وعدده نفس الله عنه كربة اي عظيمة من كرب يوم القيامة التي لا تحصي لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب انعام لهم واحسان وما جزا الاحسان الا الاحسان وليس هذا منا فيا لما ثبت من تضاعف الحسنات علي ان كربة من كرب القيامة ولو كانت صغيرة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا ولو كانت كبيرة وفي رواية الطبراني من نفس عن مومن نفس الله عنه كربة يوم القيامة ومن ستر علي مومن ستر الله عورته ومن فرج عن مومن كربة فرج الله عنه كربته فهذا ايدل علي ما قال بعضهم من ان التفريج اعظم من التنفيس وجوا التفريج التفريج فعلم من ذلك فضل قضا حوايج المسلمين ونفعهم في كل حالة بما تيسر من علم او مال او جاه او اشارة او دلالة او اغاثة او اعانة او دعوة او شفاعة وقد جا في الاثر الخلق عيال الله واحبهم الي الله ارفقهم لعياله ومن المعلوم ان المراد بكربة الدنيا ما هي جايزة غير محرمة فان كانت محرمة لا يجوز تفريجها ولا تنفيسها ثم



قيل لفظ من تنبيه العموم لكنه خص بالمسلم لان
الكافر لا ينفس عنه في الاخرة وفيه بحث اذ لا
يبعد ان يخفف عنه كربة في العقبى جزاء لما فعله
بالمومن من الاحسان في الدنيا كما روي من تخفيف
عذاب ابي طالب مطلقا حيث كان يحمي سيد
الانبيا والاصفيا عن ضرر الاعدا وتخفيف عذاب
ابي لهب ليلة الاثنين حيث اعتق جارية
بشرته بولادة سيد الاصفيا وهذا لا ينافي
قوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها الا ان معناه
لا يرفع عنهم او ما تقرر من عقوبتهم في بدايتهم
لا ينقص في نهايتهم ومن يسر على معسر
وهو من كربه الدين وتعسر عليه قضاوه بالانظار
او بالابرا كلا او بعضا كذا قاله الشارح والاظهر
ان يراد بالمعسر المفتقر وهو مطلق الفقير فالمعنى
سهل عليه امره بالهبة والصدقة والقرض والعارة
ونحوها بل الشامل الى المحتاج الى تعليم العلم
او العمل او الارشاد الى طريق السداد يسر
الله عليه اي اموره ومطالبه في الدنيا والاخرة
والاحاديث في فضل التيسير على المعسر المديون
كثيرة منها خبر مسلم من سره ان ينجيه الله من
كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع



عنه وخيره ايضا من انظر معسرا او يضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وخبر احمد
من اراد ان يستجاب دعوته ويكشف كربته
فليفرج عن معسر ولا يخفى ان المعسر صاحب
الكربة هو المريد المحتاج الى قطع العقبات
الظلمانية والمنازل النورانية كما تشعر عن
الكناية ان بين العبد والحق الف مقام من نور
وظلمة ويلقاه الوساوس ويستقبله الهواجس
فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه
بامره بترك المبالاة بها والتامل في الحجج العقلية
وان استاهلها وباستدامة الذكر والابتهال
الى الله في رفعها ويسهل عليه سوا الطريق
ويذيقه حلاوة التحقيق حتى يسطع في قلبه
انوار اقمار الوصول ويطلع في سره اثار شموس
الحصول ومن ستر مسلما اي بدنه بالالباس
او عيوبه عن الناس باخفايه وذب غيره عن
افشايه اذا كان من حقوق الله تعالى كالزنا
وشرب الخمر وشبههما دون حقوق الناس
كالقتل والسرقة ونحوهما فان الستر هنا حرام
والاخبار به واجب عن الاثام وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة



المحمة وهذا اذا كان ممن ليس معروفا بالفسا
بان يكون من ذوي الهيئات لقوله عليه السلام
اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود كما رواه
احمد والبخاري في تاريخه وابو داود عن عايشة
مرفوعا واما المعروف به فيستحب ان ترفع
قصته الى الوالي كال المص في شرح مسلم ولو راه
في معصية ينكرها بحسب القدرة فان عجز
يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة
ستره الله في الدنيا والاخرة بالمعنيين
المذكورين وفي رواية للطبراني من ستر
علي مومن عورته ستر الله عورته واخرج
ابن ماجه من ستر عورة اخيه المسلم ستر
الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة
اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه بها
في بيته وروي احمد وابو داود والترمذي
يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان
في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته هذا
وفي الحديث اشارة لمن وقف علي شي من
مقامات اهل العرفان وكرامات ذوي



الايمان ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره لان
صدور الاحيا قبور الاسرار اذ كشف الاسرار
علي الاغيار، يسد باب العناية، ويوجب الحرمان
والغواية، من اطلعوه علي سر فباح به، لم يامنوه
علي الاسرار ما عاش، والله في عون العبد اي
اعانته وهذا ابلغ من ان يقال والله يعينه في كذا اذ
المعني ان الله يوقع العون في العبد ويجعله مكانا له
والمراد من عونه تعالي اياه تيسير قضا حاجته مثل
ما اعان العبد لارباب الفاقة او غير مثله اما
بواسطة خلقه واما بغير واسطة بل من محض
فضله ما كان العبد اي مدة دوام كونه وفي نسخة
ما دام العبد في عون اخيه بقلبه او بدنه او ماله
او جاهه عونا واجبا او مندوبا او مباحا دون
ما هو حرام او مكروه لانه لا يتعاون فيه قال
تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي ولا تعاونوا علي
الاثم والعدوان وروي احمد من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته وفي رواية الطبراني افضل
الاعمال ادخال السرور علي المومن كسوت عورته
واشبعت جوعته او قضيت له حاجة وورد
من سعي في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم
تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

ذكر



وكتب له براتان براة من النار وبراة من النفاق
وامر الحسن ثابتا البناني بالمشي في حاجة فقال
انا معتكف فقال له يا اعمش اما تعلم ان مشيتك
في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد
حجة ولعل مراده انا مريد الاعتكاف لقوله
تعالى لا تبطلوا اعمالكم او كانت الحاجة ضرورية
والاعتكاف سنة او فريضة غير فورية ويمكن
تداركه بالقضا كما اذا وقع استغاثة احد الابوين
للولد المصلي فانه يقطعها ثم يقضيها وقد روي
احمد ان خباب بن الارت خرج في سرية فكان
صلى الله عليه وسلم يحلب عنز العياله فتملا
الجفنة حتى تفيض زيادة عن حلابها فلما قدم
و حلبها عاد الى ما كان وكان ابو بكر رضي الله عنه
يحلب للحي اغنامهم فلما استخلف قيل الا يحلبها
قال بلى واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه
عن شي كنت افعله وذلك لان العرب كانوا يستقبحون
حلب الشاة ويستنكفون عن مثل هذه الاشيا
وكان عمر رضي الله عنه يتعاهد الارامل فيستقي
لهم الما بالليل وراه طلحة داخلا بيت ليلا فدخل
بعد نهارا فاذا هي عجوز عميا مقعدة وقال ما يصنع
هذا الرجل عندك قالت له منذ كذا وكذا يتعاهدني



بما يقوم بي من البر وما يصلح شاني ويخرج الاذى
عني ويتم بي بيتي فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة
اعثرات تتبع ولما فرغ من الحث على الشفقة على
خلق الله اتبعه بما ينبي عن التعظيم لامر الله
لان العلم وسيلة العمل فقال ومن سلك طريقا
تنكيره للشيوع اي من تسبب باي سبب
كان من مفارقة الاوطان والمسافرة الى البلدان
والانفاق في تحصيل هذا الشان والمجاهدة
في مكان وزمان يلتمس فيه اي يطلب
ذلك السلوك او المسلك علما شرعيا ناويا
به وجه الله تعالى قال المص رحمه الله تعالى عادة
العلما تقييد هذه المسيلة بهذا الشرط مع
انه شرط في كل عبادة لكونه قد يتساهل فيه
بعض الجاهلين ويغفل عنه بعض المبتدعة
الغافلين انتهى وكانهم ارادوا ان تطرق العلم
للعلم اكثر من تطرقه لساير العبادات فاحتيج
للتنبيه فيه على الاخلاص للاعتنا بشانه من
بين الطاعات ثم العلم الشرعي هو علم القران
والحديث والفقه واصوله وما يتعلق به وما
يتوقف عليه حصوله كعلم اللغة والصرف
والنحو والمعاني قدر الحاجة لا الخارج عن العلم

الشرعي



243

الشرعي كالفلسفة من منطق والهي وطبيعي
ورياضي الا اذا فرغ عن العلوم الشرعية واراد
بتعلمها رد المذاهب الردية ودفع شبههم
الدنية وهيهات في ذلك تصحيح النية و
تخليص الطوية وهذا قول عامة مشايخ وغيرهم
الشريعة كالحليمي في شعب الايمان وقد
الف شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي
رسالة في حرمة المنطق فعليك بها سهل
الله له به اي يسر الله له بسبب ذلك السلوك
او الالتماس او العلم او الطريق وهو الاظهر
لقوله طريقا الى الجنة ليكون جزاء وفاقا كالتنفيس
بالتنفيس والستر بالستر والعون
بالعون وقد اخرج الترمذي ايما مومن اطعم مومنا
طعاما على جوع اطعمه الله يوم القيامة من ثمار
الجنة وايما مومن سقى مومنا على ظما سقاه الله
يوم القيامة من رحيق مختوم وايما مومن كسا
مومنا على عري كساه الله من خضر حلل اهل
الجنة ويجمع هذا كله حديث انما يرحم الله من
عباده الرحما ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما
ثم من جملة طريق العلم تقديم العمل بالعلم لقوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا



ولقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم هذا والعلم نور في قلب المومن مقتبس من
مصباح الكلمات المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية
يهتدي به الي الله وصفاته وافعاله واحكامه لما ان
حصل بواسطة البشر فهي كسبي والا فهو العلم
اللدني المنقسم الي الوحي والالهام والفراسة فالوحي
لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل
الي القلب النبوي فما نزل مبناه ومعناه معا والحال
انه لا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهي
وما نزل معناه علي الشارع فعبر عنه بكلامه
فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة
في محل الشهود كما قال تعالى فاوحي الي عبده ما اوحي
وقد يكون بواسطة نزول الملك اي بنزوله من
الصورة الملكية الي الهيبة البشرية وتحقيقه
ان المتكلم الحقيقي هو الحق فتكلم اولا محمدا بواسطة
جبريل عليه السلام وثانيا اصحابه بواسطة
محمد صلي الله عليه وسلم وثالثا التابعين
بواسطة الصحابة وهلم جرا رضي الله عنهم
اجمعين وقد يكون بنفثه في قلبه بان يلقي معناه
من غير ان يتمثل بصورة ومنه قوله عليه السلام
ان روح القدس نفث في روعي والالهام لغة



الا بلاغ وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في
قلوب عباده قال تعالى قل ان ربي يقذف بالحق والفراسة
علم ينكشف من الغيب بسبب تفرس آثار الصور
ومنه قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي
المتفرسين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله فالفرق بين الالهام والفراسة
انها كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس
الآثار الصورية والالهام كشفها بلا واسطة
والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي من
غير عكس ثم علم اليقين ما كان من طريق النظر
والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف
والنوال وحق اليقين ما كان بتحقق الانفصال
عن لوث الصلصال لورود رائد الوصال **وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله** بكسر البا وضمها
جمع بيت اي مسجد او مدرسة او رباط او زاوية
ولهذا لم يقل من المساجد وفي رواية المصابيح في
مسجد من مساجد الله والاضافة للتعظيم
بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثنا
منها الاماكن المستقذرة كالحمام والمزبلة
ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها

بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار الاية يتلون
كتاب الله اي حال كونهم يقرونه وليس
المراد بتلاوته اجرا مبانيه من غير تصور
معانيه ومتابعة ما فيه ومخالفة ما ينافيه
بل لا بد ان يقرا العبد انه يقرا على الله
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد
بقلبه كان ربه يخاطبه بل يستغرق في مشاهدة
المتكلم غير ملتفت الى غيره سامعا منه ليكون
داخلا في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته وقد سيل الامام الصادق
عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا
عليه فلما سري عنه قال ما زلت اردد الاية
على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته ثم تتكر فيما يتعلق بذات
الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته ويقتبس
معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق بالهلاك
الاعدا ويقتبس معرفة العزة والقهر والاستغنا
وفيما يتعلق بحال الانبيا ويقتبس معرفة
اللطف والفضل والبها وفي الاية الدالة على



التكاليف والارشاد ويقتبس معرفة الحكم
فيعمل بمقتضاه في امر المعاش وزاد المعاد و
يتدارسونه بينهم شامل لجميع ما يناط بالقرآن
من التعليم والتعلم وتدارس بعضهم
على بعض والاستكشاف والتفسير والتحقيق
في مبناه ومعناه الا نزلت عليهم السكينة
فعيلة من السكون للمبالغة اي ما يسكن اليه
القلب من الطمانينة والوقار والثبات والاصطبار
والذوق والشوق الى الرب وصفا القلب و
نزول الانوار ينزلون لتسكين الرعب في
القلب الانسية وذهاب اثار الظلمات
النفسية فلا يتزعجون عن المطالب الاخروية
بسبب حدوث العوارض الدنيوية وقيل
هي جماعة من الملايكة وقال المص في شرح
مسلم المختار انها شي من مخلوقاته تعالى
فيه طمانينة ورحمة انتهي وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس
فرفع بصره الى السماء ثم طاطا بصره ثم رفعه
قيل فقال ان هولا القوم كانوا يذكرون الله
يعني اهل مجلس امامه فنزلت عليهم
السكينة يحملها الملايكة كالقبة فلما دنت



منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم وهو
يناسب قوله تعالى فيه سكينة من ربكم ورحمة
بقية مما ترك ال موسى وال هارون تحمله الملايكة
وغشيتهم الرحمة اي غطتهم وحفتهم
الملايكة احدقتهم واحاطت بهم الى السما
الدنيا على ما في الصحيحين وفي رواية لاحمد
علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش
فيسمعوا منهم الايات ولا يحفظونهم من الافات
ويصافحونهم ويبالغون في تشايعهم ويومنون
على دعايهم كال ابن حجر تبعا للفاكهاني واختيار
القاضي ان السكينة هنا الرحمة مردود لعطفها
عليها المقتضي للمغايرة في قوله وغشيتهم
الرحمة وهو مدفوع بان المغايرة حاصلة فيما
بين الفعلين المتعاطفين لان النزول مغاير
للغشيان باعتبار الوصول والحصول كما قال
بنفسه اي شملتهم من كل جهة لاستيعابها
نعم يلزم انه وقع الظاهر موقع المضمر وهو
كثير في القران والخبر عند بر ثم الرحمة المراد
نفع العبد فهي صفة ذات او انعامه او
احسانه فهي صفة فعل وذكرهم الله اي اثنى
عليهم لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده

اي من الملا الاعلي او الطبقة الاولي من الكروبيين
والروحانيين وارواح الانبيا والمرسلين
والشهدا الصالحين مباهاة بهم من بين المومنين
واظهار الحالهم من بين المحسنين والمراد عنديه
المكانة والقربة لا المكان والمساحة شبههم في
كرامتهم عليه بمن يكون عند الملوك من المقربين
لديه وفي الحديث القدسي والكلام الانسي
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منه وفي صحيح مسلم
ان لاهل ذكر الله اربعا تنزل عليهم السكينة
وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملايكة ويذكرهم
الله فيما عنده وفي الجملة يدل الحديث علي
فضيلة الاجتماع علي تلاوة القران بطريق
المدارسة لا علي سبيل المخالطة كما يفعله الجهلة
من الازهرية مع زيادة الانغام الموسيقية
فانه منكر عند العلما الدينية وكذا علي اجتماع
حلقة الذكر لكن بشرط عدم رفع الصوت
بحيث يشوش علي نحو المصلين الطايفين و
غيرهم فانه مكروه في الدين وفي الصحيحين
ان لله ملايكة يطوفون يلتمسون اهل الذكر
كان وجدوا قوما يذكرون الله تعالي تنادوا

في الطرق م

هلموا الي حاجتهم قال فيحفونهم باجنحتهم الي
السما الدنيا الحديث بطوله فيقول الله تعالي
لملايكته اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول
ملك من الملايكة فيهم فلان ليس منهم انما جا
لحاجة فيقول هم الجلسا لا يشقي بهم جليسهم
وفي صحيح مسلم انه صلي الله عليه وسلم خرج
عن حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا نذكر
الله عز وجل ونحمده لما هدانا ومن علينا به فقال
الله ما اجلسكم الا هذا قالوا الله ما اجلسنا
الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم
ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم
الملايكة وروي الحاكم عن سلمان انه كان في عصابة
يذكرون الله فمر بهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال ما كنتم تقولون فاني رايت الرحمة
تنزل عليكم فاردت ان اشارككم فيها وروي البزار
بلفظ ان لله سيارة من الملايكة يطلبون
حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم الحديث
وفيه فيقولون ربنا اتينا علي عباد من عبادك يعظمون
الايك ويتلون كتابك ويصلون علي نبيك ويسلونك لاخرتهم ودنياهم
لاخرتهم ودنياهم فيقول تبارك وتعالي غشوهم
برحمتي وكان صلي الله عليه وسلم احيانا يامر
من



247

من يقرا القران في المسجد بيسمع قرانه وكان عمر
يامر من يقراوه عليه وعلي اصحابه يسمعون هذا
وبلسان الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه
الحق من النفس والقلب والروح والسر والخفي
فذكر بيت النفس الطاعة والعبادة وذكر بيت
القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح الشوق
والمحبة وذكر بيت السر الشهود والمراقبة وذكر
بيت الخفي بذل الوجود وترك الموجود وقوله
الا نزلت الخ مشيرا الي ثمرات التلاوة من الانس
بالله والحضور مع الله والغيبة عما سواه و
تمثل الانبيا والملايكة والارواح المقدسة في
صور لطيفة والصعود من حضيض بعد
البشرية الي ذروة الملكوت الاعلي والدخول
تحت الفنا والفوح بتحقيق البقا والتبري من الناسوت والتقرب
من اللاهوت وهذا مقام يضيق عن بيانه
نطق النطاق ولا يسمع اعلانه في ظروف
الحروف

وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر
قال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالي ان يوالي
عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ
بالذكر فتح عليه باب التقرب ثم رفعه الي مجلس



الانس ثم اجلسه علي كرسي التوحيد ثم رفع عنه
الحجب الظلمانية والنورانية وادخل دار الفرد انية
وكشف له الجلال والعظمة الصمد انية فبقي بلاهو
فحينيئذ صار العبد زمنا تبري من دعاوي نفسه
وصار عنها فانيا في حفظه سبحانه باقيا ومن بطا
به عمله بتشديد الطا والبا للتعدية كما في قوله
لم يسرع به نسبه من الاسراع والمعني من جعله
بطيا واخره عمله السيي في مقام العبادة عن بلوغ
درجة السعادة لم يقدم نسبه اليها لان الاسراع
الي سعادة قرب الرب انما هو بالعمل الصالح وحسن
الادب لا بالنسب ولا بالحسب اذا مثال ذلك انما
يعتبر في الدنيا واما في العقبي واكرمكم اهل التقوي
كما قال تعالي فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون
ولذا قال عليه السلام لرجل تعلم انساب الناس
علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال عمر رضي الله عنه
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم في
الحديث من قوله صلي الله عليه وسلم يا صفية
عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد ايتوني يوم القيامة
باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله
شيا ونقل عن ابي يزيد قدس الله سره ان مريدا
له يتبع خطاه من خلفه فقيل عليه فابلا والله



لو سلخت جلدا اي يؤيد ولبستدم تنل مثقال
حردل من مقاماته مالم تجلي معاملاته وانشد
مابال نفسك ترضي ان تدنسها وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لتجري علي اليبس
رواه مسلم بهذا اللفظ اي بهذا الاسلوب
من اوله الي اخره وقال ابن مسعود يامر الله بالصراط
فيضرب علي جهنم فيمر الناس علي قدر اعمالهم
زمرا زمرا اوايلهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر
الطير حتي يمر الرجل مشيا وحتي يمر اخرهم
يتلبط علي بطنه فيقول يارب لم بطات
بي فيقول اني لم ابطا بك انما بطا بك عملك فليتنبه
متنبه ان كان راقدا وليجد ان كان قاعدا
السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
فيما يروي اي حال كون ذلك المروي داخلا
فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالي اي تكاثر
خيره واحسانه وتعظم شانه وبرهانه وظاهر
انه من الاخبار القدسية وان الله تكلم بجميع
ما فيه من الاسرار الالهية وليس كذلك
بل المراد فيما يرويه يحكيه عن فضل ربه او حكمه
كما يدل عليه ما بعده فيل والاظهر انه حديث



قدسي وكلام النبي الا انه صلي الله عليه وسلم
تارة روي عنه عز وجل بالمبني كما في بعض طرق
هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في هذا
المعني وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي
ان يعمل سيية فلا تكتبوها عليه حتي يعملها فان
عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها
له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها
فاكتبوها له بعشر امثالها وان تحدث بان
يعملها سيية فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها
فانا اكتبها له بمثلها وتارة روي عنه سبحانه
بالمعني كما في هذا المبني قال ان الله كتب اي
قدر في سابق علمه او امر الحفظة بكتبها في
اللوح المحفوظ من عنده والمعني اثبت الحسنات
اي ما يتعلق به الثواب والسيات اي ما يستحق
فاعله العقاب ثم بين ذلك اي ما ذكرهنا الكرام والمبني
بين مقدارها وعين مبلغها للسفرة الكرام بان
بعضها او هو الحسنات يجازي بعشر او سبعين
او سبعمايه الي غير ذلك بطريق الفضل وبعضها
وهو السيات لا يجزي الا بمثلها علي سبيل العدل
او بينه فيما انزله من كتابه او بين النبي عليه السلام
ذلك الابهام بما بعده من الكلام فيكون قوله
ثم



ثم بين ذلك من كلام الراوي وقوله **فمن هم بحسنة**
اي اخره من كلام النبي عليه السلام والغا م
تفصيلية لان ما قبلها فصيحة اجمالية لا يفهم
منها ان الكتابة علي اي الكيفية اي فمن قصدها
وارادها وعزم عليها او ترجح عنده فعلها فلم
يعملها لمانع عنها وباعث علي تركها **كتبها الله**
عنده حسنة بالنصب علي انها مفعول ثان
باعتبار تضمن معنى التصيير او حال موطية
موصوفة بقوله **كاملة** وذلك لان الهم بالحسنة
قصد للخير فيكون خيرا ولذا ورد نية المؤمن
خير من عمله واما ارادة الشر وان كانت سيئة
لكنه يدفع بكف النفس عنها وهو حسنة و
تقييدها بكاملة لدفع توهم ان مجرد الهم بها
يوجب نقصان ثوابها وفيه دلالة علي ان مراتب
المثوبة مختلفة ولو كانت شاملة هذا وفي رواية
لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها
له حسنة اي اذا خطر بباله وعلم الله بحاله انه
ارادها ان يكون من جملة اعماله ويؤيده الخبر
الاخر من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله انه ابصرها
قلبه وحرص عليها كتبت حسنة **وان هم بها**
اي اهتم بها واعتنى بشانها **فعملها كتبها الله**



عشره عشر حسنات اي متصاعدة الي سبعماية
ضعف اي مثل الي اضعاف كثيرة تفضلا منه
لاهل الايمان واحسانا لارباب الايقان وهذه
المراتب بحسب تفاوت العمل في المناقب اخلاصا
في بابه ومراعاة لشرايطه وادابه والاحكام الثلاثة
مستفادة من ايات الثلاثة وهي قوله تعالي من
جا بالحسنة فله عشر امثالها وقوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة وقوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة قال السدي ان هذا التضعيف
لا يعلم احدكم هو وما هو وانما ابهم الله تعالي
لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوي من ذكر
المحدود ثم خص حسنات الحرم كل واحدة بماية
الف حسنة وهو مندرج تحت قوله والله يضاعف
لمن يشا وكذا افضل الصوم لانه سبحانه قال
الا الصيام فانه لي وانا اجزي به فيدل علي ان
تقدير مضاعفة ثوابه لا يعلمه احد الا هو
لانه من افضل انواع الصبر وانما يوفي الصابرون
اجرهم بغير حساب وقد قال المصنف التضعيف
بعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده

الذي

الذي لا يخلفه والتضعيف بسبعمائة فاكثر انما يحصل
لبعض الناس على حسب منشيته واخرج ابو
حيان في صحيحه لما نزل مثل الذين ينفقون اموالهم
الاية قال صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى
احمد ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة
ثم تلا ابو هريرة رواية وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما ومن هنا قال عمر رضي الله
عنه لو وجدت لي حسنة لكفتني لانه سبحانه يقول
وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود ان الصلاة
والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله
سبعمائة ضعف مع ما ورد في حديث ابن ابي حاتم
من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل
درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل
الله فله بكل درهم سبعمائة الف درهم وروى الترمذي
من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له الى اخره كتب الله له الف الف حسنة
ومحا عنه الف الف سيئة سيئة ورفع له الف الف درجة
ومن هم بسيئة فلم يعملها اي من خوف الله ولاجل
رضاه كما ثبت في الحديث القدسي الذي رواه مسلم



فما ان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من
جرّاي اي من اجلي كتبها الله عنده حسنة
كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة
لله وحذرا من عقوبته في دنياه واخراه مع
القدرة عليها ووفقا الميل اليها لا ان هم بها
ثم لم يعمل لعجزه عنها وعدم عزمه عليها قال
العلما يحمل هذا على من لم يوطن نفسه عليها
وانما ذلك تفكر لها بلا استقرار عنها فيكتب له
حسنة بالاعراض عنها وكراهة خطورها فيها
ولا يبعد ذلك من فضل الله سبحانه مع انه
قد تقرر انه في جانب الحسنة لا بد من العزم عليها
قالوا واما من عزم بقلبه على السيئة ووطن
نفسه عليها ثم في عزمه واصراره فان نفس العزم
والاصرار معصية فيكتب معصية ثانية وان تركها
حسنة كانت كذا قالوا ولكن يشكل بقوله وان
هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة لان
ظاهره انه لم يكتب عليه حينئذ الا معصية واحدة
اللهم الا ان يقال يرد بين الحديثين وعلى كل تقدير يدل
الحديث على انه لا مضاعفة في السيئة كما هو صريح
في الاية حيث قال تعالى فلا يجزى الا مثلها
بصيغة الحصر للمبالغة ووقع في اصل ابن حجر

واحدة واذا عملها كتبت معصية صح

بلغ مقابلة

كتبت سيئة واحدة وهو مخالف للاصول المعتمدة
واما ما ورد عن ابن عباس من ان السيئة في الحرم
تتضاعف محمول على المضاعفة في الكيفية لا في
الكمية جمعا بينه وبين الايات القرانية والاحاديث
النبوية وهذا معنى قول قتادة في قوله تعالى فلا
تظلموا فيهن انفسكم لان الظلم في الاشهر الحرم
اعظم خطيئة ووزرا وكذا ما في حديثين
ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان وقال
مجاهد تضاعف السيئة بمكة كما تضاعف الحسنة
وقال ابن جريج بلغني ان الخطيئة الواحدة فيها
بحسب الكيفية تقاوم مائة خطيئة في غيرها
باعتبار الكمية وعلى هذا يحمل ما حكي انه قيل
لاحمد في شيء في الحديث ان السيئة تكتب
باكثر من واحدة قال لا ما سمعنا الا بمكة لتعظيم
البلد وكذا نقل عن اسحاق وقد يكون مضاعفة
السيئة في الكيفية باعتبار عظمة فاعلها وعليه
يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وذلك لان من عصى السلطان على بساطه
اعظم جرما ممن عصاه على بعد منه ومنه
حديث ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات

غيرها يعني ان الخطيئة بها بمائة خطيئة مـ في



وقد صح اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
لم ينفعه الله بعلمه ثم المحققون على ان العزم مواخذ
به وخالف بعضهم ونسب الى الشافعي وابن عباس
وقال انه من الهم المرفوع تمسكا بقول اللغويين
من ان الهم بالشي العزم عليه وهو مستمسك
ضعيف في غاية من السقوط لان اللغوي
لا ننزل الى هذه الدقايق التي تلحظها ارباب
الحقايق ومما يويد الجمهور حديث اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قيل ما بال المقتول قال كان حريصا على قتل
صاحبه فيفيد انه لو اراد دفعه عن نفسه
لا يكون شريكا له في اثمه وكذا يفيدهم الاجماع
على المواخذة باعمال القلوب كالحسد والحقد
وحب الدنيا وامثالها وعليه حمل ابن عباس قوله
تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله نعم العزم على الكبيرة وان كانت سيئة
فهو دون الكبيرة المعزوم عليها ولا ينافي ما تقرر
ما روي عن الحسن في الحسد وعن سفيان
في سوء الظن بالمسلم انه اذا لم يصحبه قول
او فعل فهو مغفور لان ذلك على ما يجده الشخص
من نفسه باعتبار جبلته مع كراهته ودفعه



مجموع ٥١

عن نفسه بقدر رمكنته وذكر السبكي انه يواخذ
بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها عن ابن وروي ص
مسعود موقوفا ومرفوعا اخرجه قيل والموقوف
اصح ونقله بعض اصحاب احمد عنه ولعل ماخذهم
من قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم وقال بعض الصوفية انما كان العشرة
اقل درجات الثواب لان الحسنة تصدر بظهور
القلب والسيئة بظهور النفس فاقل درجات
ثوابها انه يصل صاحبها الى مقام القلب الذي
يتلوا مقام النفس في الارتقا وهو مرتبة العشرات
للاحاد في الاعداد ومن عمل سيئة فلا تكتب الا
واحدة لانه لا مقام ادون من مقام النفس
فينحط اليه فبالضرورة جازوه في مقام
النفس بالنيل وهو حصول هيبتها ومن هنا
يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه يتنور استعدا ٥٥
ويزداد قبوله لفيض الحق فيقوى على اضعاف
ماعمل ويكتسب بها اجورا متضاعفة الى غير
النهاية بازدياد القبول عند عمل كل حسنة وزيادة
الفيض عند زيادة القبول وزيادة القدرة عليها
عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال
والله يضاعف لمن يشاء وان العقاب من باب



العدل المقتضي للمساواة ومن فعل بالنفس
اذا لم يعف عنه يجازي بالنفس والسيئة والحسنة
المذكورتان من قبيل الاعمال لا الاشخاص والاعرب
سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره كما قال
بعض العارفين حسنات الابرار سيئات المقربين
اذ سيئاتهم بوجود القلب ورب سيئة توجب
حجاب الابد كالشرك هذا وقال الطحاوي والطبري
في هذا دليل على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب
خلافا لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة انتهى
وفيه نظر اذ ليس في الحديث تصريح بان الحفظة
يكتبونها رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما
اي جامعيهما بهذه الحروف اي بهذه الالفاظ
المنقولة عنهما بعينها الا انه رواية بالمعنى لما
فيهما وفي رواية لمسلم بعد واحدة او محاها الله
ولا يهلك على الله الا هالك وتوضيحه ما قال
ابن مسعود ويل لمن غلب احاده عشراته وجاء مرفوعا
هلك من غلب واحدة عشرا فانظر هي من النظر
بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبير فتامل واعتبر
وفقني الله اي اخذ ربي الله على الطاعة بخلق
قدرته في واياك وبدا بنفسه لقوله حكاية عن
انبيائه وتعليما لاصفيائه رب اغفر لي ولوالدي

الحديث ح

يا اخي اي في
الدين وهو ندا
تعطف وشفقة
وتلطف ص



وللمومنين والمومنات ولقوله عليه السلام ابدا
بنفسك ثم ادرج ابن حجر فيها من هو عن لغتها
من احبابه واصدقايه فالنون للجمع لا لعظمة نفسه
بناعلي ما وقع في اصله وهو خلاف ما عليه المتون
المقررة والاصول المعتبرة وعلي كل تقدير فيه رد
علي ما احدثه بعض ظرفا زماننا فانه اذا قيل
لهم تقبل الله منكم يقولون وبدا بكم الي عظم لطف
الله بكسر العين وفتح الظا علي ما في الاصول
المعتمدة وفي اصل ابن حجر الي عظيم لطف الله
قال في الكشف اللطف هو اجرا القضا علي وفق
الارادة وايصال نفع فيه نوع من الدقة وقال
الغزالي اللطيف من يعلم دقايق المصالح وغوامضها
وما لطف منها ثم يسلك في ايصالها الي المصلح
سبيل الرفق بها وتامل بعدد الالفاظ اي النبوية
الصادرة من المشكاة المصطفوية ومنبع
الحكمة الاحدية ومادة الحياة الابدية فقوله
وفي نسخة وقوله اي ومن جملة ما ينبغي تامله
في الحسنة عنده فانه اشارة الي الاعتنا بها
اي الي مزيد الاهتمام فيها والاعتبار في شانها
اذا جر العندية علي المعني اللغوية محال علي الله
سبحانه لتقدسه عن المكان فالمراد عندية الرتبة



وقريبة المنزلة كقوله تعالى ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله
اي ومن جملته قوله كاملة للتوكيد اي فانه صفة
موكدة للتاييد وشدة الاعتنا بها وقال
في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده
حسنة كاملة فاكدها بكاملة اي اعتنا بتركها
وان عملها اي قال وان عملها كتبها الله سيئة واحدة
فاكد تقليلها دفعا لتوهم الزياد تقليلها بواحدة
بالنصب على الحكاية وهو الاولى في الحديث والاية وبالجر
على العمل الا ان العمل يتعين في قوله ولم يوكدها
بكاملة اذ ليس هناك حكاية وفي هذه كله اشارة
الى ان مقام الفضل اوسع من مقام العدل كما دل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي
ولا يهلك على الله الا هالك والحاصل ان لفظ الحديث
ومبناه طابق معناه في افادة فضل الله بتضعيف
الحسنات وتكميلها والاعتنا بها واعراد السيئات
وتقليلها لمسامحته تعالى عباده في المعاملة
تضعيفا في الجبر وتخفيفا في الشر لطفا لهم و
تفضلا بهم ولله در من قال من ذوي الاحوال
يا خالق الخلق يا من لا شريك له   طوبى لمن عاش من الناس مجهول

ابن



اني لاعجب ممن قد راي طرفا من فرط لطفك ربي كيف ينساك
والله ما فرحت روحي ولا انست في الدهر ما بقيت الا بذكراك
وكيف ما تسطو روح العارفين وان دام السهو رلهم الا بلقياك
فله اي دون ما سواه الحمد اي جميع انواعه اذ لا
يستحق الحمد ما سواه لان الحمد تعريف المحمود بنعت
الكمال من صفات الجلال والجمال فالحمد ثابت له سواء
حمد او لم يحمد لانه محمود في ازل الازل والمنة اي
جنس النعمة لقوله تعالي وما بكم من نعمة فمن الله
او المعني له الحمد في الاولي والاخري والمنة العظمي في
شهادة الكلمة العليا ومتابعة طريقة المصطفي
سبحانه مفعول مطلق اي انزهه عن نقصان
في شانه وفي نسخة زيادة وتعالي اي تعظم سلطانه
وظهر برهانه لا نحصي ثنا عليه اي لا نقدر معاشر
الانام ولا نطيق علي القيام بحق ثنايه وذكر جميل
ذاته وصفاته وافعاله واسمايه ولا نحصر جميع ثنايه
اذ العقول البشري قاصر عن استقصايه كما قال تعالي
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوها فكيف
القيام بشكرها والخروج عن عهدة ذكرها وفيه
تلميح الي قوله عليه السلام لا احصي ثنا عليك
انت كما اثنيت علي نفسك ايما الي عجز البشرية
عن القيام بحق العبودية وعن معرفة النعوت



الربوبية وقد ورد فيمن قال يا ربنا لك الحمد
كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ان
الله يقول للملايكة دعوا الي هذه الكتابة فانكم
تعجزون عن احصا ما يقابلها من المثوبة وبالله
اي بتيسيره لا بغيره التوفيق اي توفيق التحقيق
والاستقامة علي سوا الطريق وختم به لعرض
فقره في جميع اعماله واحتياجه في كل احواله
الي الاسعاد الرباني والامداد السبحاني الثامن
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
الله تعالي قال من عادي لي وليا من المعاداة
ضد الموالاة والولي ضد العدو وهو فعيل اما
بمعني مفعول وهو من يتولي الله امره وحفظه
علي التوالي فلا يكله الي نفسه لحظة قال تعالي
وهو يتولي الصالحين واما بمعني فاعل وهو
من يتولي عبادة الله وطاعته ويتوالي عليه
من غير تخلل بمعصية وكلا الوصفين شرط في
الولاية كما ذكره القشيري فالوصف الاول غالب
علي المجذوب المراد والثاني علي السالك المريد
والله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه من ينيب
والاظهر ان المراد بالولي هنا المومن المتقي قال



تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقال الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا
يتقون وتحقيقه ان يقال هو من يتولى الله بذاته
امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات
ولا فعل ولا وصف فهو الفاني بيد المفني يفعل
به ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه وعينه واثره
ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه والتركيب يدل على
القرب فكأنه قريب منه لاستدامة عبادته
واستقامة طاعاته او لاستغراقه في بحر معرفته
ومشاهدة طلعة عظمته والاظهر ان المراد بالولي
الكامل من جمع بين قرب الفرائض والنوافل
وان ادنى ما يطلق عليه من تقرب اليه بالفرائض
من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر وقوله
لي حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره وجعله
ظرف لغو وكما قال به ابن حجر فتدبر وايراد صيغة
المفاعلة للمبالغة ولا يبعد ان يكون للمغالبة
والمعنى من اذى وفي رواية من اهان واحدا
من اوليائي **فقد اذنته بالحرب** بهمزة
ممدودة اي اعلمته بانه محارب لي ذكره المص
ويؤيده ما وقع في بعض الروايات فقد بارزني
بالحرب او بالمحاربة وقال بعضهم اي اعلمته بالحـ



محارب له اي مقاتل له مقاتلة المحارب له وهو
ابلغ وفي رواية بدل هذا فقد استحل محاربتي
وفي اخرى فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد اذى
الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وفي الحديث
تسلية للاصفياء عن معاداة الاعداء وتحذير للاعداء
عن ايذاء الاولياء وترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم
شانهم وحفظ قلوبهم ودفع كربتهم لما في مفهومه
حيث جا في معاداة الولي عظيم الوعيد يكون في موالاته
حسن القرب والتاييد الاقرب كما قيل

وكم لله اشراف البرايا لهم قدر عظيم بالكرامة
فمن والاهم حقا وصدقا كرامته الشفاعة في القيامة

ثم اعلم ان جميع المعاصي محاربة الله عز وجل
ولذا قال الحسن يا ابن ادم هل لك بمحاربة الله
من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه الا ان كلما
كان الذنب اقبح كان محاربة الله اشد واصرح ولذا
سمي اكل الربا وقطاع الطريق محاربين لله ورسوله لعظيم
ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد في بلاده هذا
اول من عادى وليا من اوليائه ابليس فانه عادى
اول نبي من انبيائه واستمرت هذه العداوة بين
الذرية وقد حكي ان بعض الاكابر من الملوك وقف
على جمع من الصوفية فقال من انتم فقال نحن قوم



من

احبايض بدنياه ومن ابغضنايض بعقباه فقال

انا ما قدرعلي محبتكم ولا عداوتكم وذهب وتركهم

وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت

عليه التقرب طلب القربة واخذ المثوبة والبا في

بشي سببية واحب صفة شي افعل وهو بمعني

المفعول فهو منصوب وفي نسخة مرفوع علي

تقدير هو احب وما الثانية موصوفة او موصولة

والعايد محذوف اي مما افترضته عليه والفرض

اعم من ان يكون فرض عين او كفاية ودخل فيه

الواجب علي مصطلح الحنفية لانه فرض عملا لا اعتقادا

ولهذا اثاب الحنفية في نحو الوتر وركعتي الطواف

اكثر من الشافعية لاختلاف معتقدهم في القضية

والمعني بوسيلة عملا احب الي من الذي فرضته عليه

اي وسايل القرب كثيرة ووسايلها مختلفة واحبها

الي ادا الفرايض ومراعاة ساير تكاليف الاحوال

اذ هي الامانة المعروضة علي السموات والارض

والجبال وفي رواية بدل هذا ابن ادم انك لن تدرك

ما عندي الا باداء ما افترضت عليك قال العلماء وذلك

لان الذي فرضه الله علي عبده هو اختياره تعالي

والذي يشتغل به العبد اختياره لنفسه فينبغي

للعبد كمال الاهتمام بامر الفرايض والقيام

والمعني ما تطلب عبد القربة مما خفي والمثوبة من عنايتي ص

٢ ومراتبها

بتحسينها الا كما يفعله العامة من تضييع الفرايض
بالتقصير في شرايطها وتكميل اركانها والاتيان
بسننها واداب ها ثم تكثير النوافل والاذكار
والاوراد والتلاوة وكثرة الطواف وامثالها وما
يزال عبدي يتقرب وفي رواية يتحبب الي
بالنوافل اي بالزوايد علي الفرايض فيشمل السنن
الموكدة وفي اخري يتنفل ويترقي من مقام
الي اخر حتي احبه اي حتي املا قلبه من
معرفتي فاشرقت عليه انوار ولايتي بسبب
الجمع بين فرايضي ونوافل طاعتي والشان
كل الشان في محبته سبحانه للعبد دون محبة
العبد له تعالي وان كانت الثانية نتيجة للاولي
كما يشير اليه قوله تعالي يحبهم ويحبونه وفي
الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا اذا احب
الله عبدا دعي جبريل فقال يا جبريل اني
احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم
ينادي في السما ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض
الحديث فاعلم بها مرتبته واعظم بها منقبته
ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالي ان
الذين امنوا وعملوا الصلحات سيجعل لهم

يتقرب

الرحمن



الرحمن وذا ماخوذ من قوله سبحانه قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالمحبة على
قدر المتابعة في الفرض والسنة هذا ومن
افضل النوافل تلاوة القران لما روي الترمذي
ما تقرب العباد الى الله عز وجل بمثل ما خرج
منه اي ظهر منه يعني القران ولذا قال عثمان
لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم وقال
بعض العارفين لمريد احفظ القران قال لا قال
واعوذاه بالله ومريد لا يحفظ القران فبم يتنعم
فبم يترنم فبم يناجي ربه ثم ساير الاذكار فقد اخرج
البزار عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني
بافضل الاعمال واقربها الى الله عز وجل قال
ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وكفى فضلا
بشرفه قوله فاذكروني اذكركم ومن جملتها
الحب في الله والبغض له في الله فقد اخرج
احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله
ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد
استحق الولاية وفي رواية من احب لله وابغض
لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
وروى ابو داود ان لله اناسا ما هم بانبيا ولا
شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة



فهما نعم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من
هم قال قوم كانوا يتحابون بروح الله على غير ارحام جم ص
بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه
الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولقد اغرب ابن حجر حيث قال عد التوكل و
الرضا من التطوعات الباطنة وغفل عن كلام
الاكابر الائمة انهما من الفرائض العينية المتعينة من ص
على كل احد من سالكي الطريق الاخروية
وفي الاحيا ذكرها على وجه الاستيفا فاذا احببته
اي حبا كاملا وقربته قربا كاملا فلا كنت اي
صرت حينئذ بمعنى ظهرت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها بفتح اليا وكسر الطا هو الرواية و
موافق للآية وهي قوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى ويجوز ضم الطا وكذا ضم اوله وكسر
ثالثه في اللغة فقول ابن حجر بفتح اوله وكسر
ثالثه وهم ليس في محله باعتبار لمه ورجله
التي يمشي بها وفي رواية وفؤاده الذي
يعقل به ولسانه الذي يتكلم اي حافظ حواسه



وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا ياخذ ولا يمشي
الا فيما ارضى واحب ويتقلع عن الشهوات ويستغرق ق
في الطاعات وقريب منه قول الخطابي معناه
توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضا
يعني ييسر عليه فيها معاملة سبيل ما يحبه
ويعصمه عن مواقعة ما يكره من اصغا الى
اللهو بسمعه ونظر الى ما نهي عنه ببصره ويبطش
ما لا يحل بيده وسعي في باطل برجله وقال
التوربشتي اجعل سلطان حبي غالبا عليه
حتى سلبته الاهتمام بشيء غير ما يقربه الي
فيصير متخليا عن اللذات متخلعا عن الشهوات
متى ما يتقلب واين ما يتوجه لقي الله بمراي
فيه وسمع منه وياخذ حب الله بمجامع قلبه
فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل الا ما يحبه ويكون له
في ذلك عونا ويدا ووكيلا يحمي جوارحه وحواسه
وقيل المراد كنت اسرع الى قضا حوايجه من
سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس
ورجله في المشي وقيل كنت مسموعه ومبصره
اي يكون مسموعه اسمي وذكري وبكلامي فلا
يلتذ ولا يستانس الا به ومبصره عجايب ملكوتي
وصنايع جبروتي يستدل بها على وجوب وجود



ذاتي وقدس صفاتي لا ينظر فيها الا الله ولذلك
في الهيد والوجل اي لا يجد الا الي ما احبه ولا يخطوا
الا حيث يرضاه وفي كلام القاضي انه يتقرب ويترقى
من مقام الي اخر حتى يحبه الله فيجعله مستغرقا
بملاحظة جناب قدسه ومطالعة مقام انسه
بحيث ما لاحظ شيئا الا وراى الله تعالى فيه وما
التفت التفات حاس ومحسوس الا لاحظ
ربه وشاهد قربه وهو اخر درجات السالكين و
اول مراتب الواصلين هذا مجمل الكلام وان اردت
تحقيق المرام في هذا المقام الذي زلت فيه الاقدام
والاقلام وكلت دون الوصول الي الحق الافهام فاستمع
لما يتلى عليك من تدقيقات المحققين الاعلام الواصلين
الي اعلي مدارج الانس السابقين في ارقي معارج القدس
التائهين في بيداء عظمة الملك والملكوت المتلاشين
في دريا الديمومية والعزة والجبروت الذين وردت
في شانهم الحديث ونطق بفضلهم القديم والحديث
فنقول المحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا بما
سواه وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة
المنفعة كمحبة ما ينتفع به من المرام ومحبة
التفضيلة كمحبة العلما الاعلام ذكره الراغب ولا
يخفى انها ابلغ من الارادة لانها اذا تاكدت



في القلب وانعقدت فيه عزي المحبة وهي منقسمة
الي الطبيعية وهي ميل النفس الي لذاتها و
شهواتها والشرعية الماخوذة من الكتاب والسنة
والروحانية وهي ميل القلب الي مطالعة الامور
الملكوتية العلوية فاذا استولت عليه وغلبت
لديه تصير عشقا وهو المحبة المفرطة ولا يجوز
اطلاقه علي الله عند جمهور الامة وقالت الصوفية
محبة العبد هي الميل الدايم بالقلب الهايم وايثا د
المحبوب علي جميع المصحوب ومحو المحب بصفاته
وايثار المحبوب بذاته او معانقة الطاعة ومباينة
المخالفة وقال الجنيد هي دخول صفات المحبوب
علي البدل من صفات المحب كما في الحديث قال السهروردي
وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب
بوصفها الي محبوبها فاذا انتهت الي غاية جهدها
وقفت والرابطة متاصلة متاكدة وكمال وصف
المحبة ازال المانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب
صفات المحبوب تعطفا علي المحب المخلص من موانع
قادحة في صدق المحبة ونظرا في قصورها بعد استيفا
جهده فيعود بعوايد اكتساب الصفات من المحبوب
فيقول عند ذلك

انا من اهوي ومن اهوي انا نحو روحان حللنا بدنا



فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا
انتهى وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ الكرام

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وذكر الرازي في حقائق التفسير ان لمحبة المحب ثلاث
مراتب محبة العوام التابعين للاعمال المحمدية وهي
مطالعة المنة من احسان المحسن بالنعمة ومحبة
الخواص التابعين لاحواله وهي الناشئة من الجذبة
الالهية في كنت كنزا مخفيا وحقيقتها ان يبقى المحب
بسطوتها وتبقى هي فيه بلا هو لا فقالار لا تبقي ولا تذر
ومحبة المحبوب ثلاث درجات ايضا محبة العوام
باختصاصهم بالرحمة والمغفرة والمثوبة ومحبة الخواص
بتجلي صفات الجلال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفات
الكمال ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات
وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي الذاتي
فيتجلي اولا بنار الجلال فتحرق عن قلوبهم جميع ما كان
فيه من الامال ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنه و
يثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق
وابدله بسمع وبصر يليق به فهم بين روضة المحو
وغدير الاثبات احيا غير اموات كما يشير اليه
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

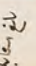
وهذا

وهذا في مقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان
الرائي في المراة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته
فيكون الرائي والمرئي والروية واحدا اي كما يشير اليه
قوله عليه السلام المومن مراة المومن على ان المراد
بالمومن في الوصفين هو الله انتهى كلامه فيكون
مجرى الحديث ومقتضاه والله اعلم بحقيقة معناه
ان من استقلت به الدرجة المحبوبية وتمكنت
الرتبة المطلوبية كنت مستوليا بنوري وجهي على
قلبه مفيضا بنوره سري على صدره فيسمع
من نوري فيسمع به وبصره من نوري فيبصر به ويده
من نوري فيبطش بها ورجله من نوري فيمشي بها
فيكون قايما بنوري لان مصدر اعماله وهو القلب
الذي هو بيت الرب صار عرشا لنور الله منقطا به
الظهور ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور فهذا العبد هو الذي قام
بنور الحق ذاتا وصفة فبي لشهوده وبي لوجوده
لاستعداده بكمال الهداية لسبق العناية
عندنا بالمحبة يوما قالت له الدنيا اتينا طايعينا
هذا وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
وبي يمشي اي انا الذي قدرته على هذه الافعال
وخلقتها فيه في جميع الاحوال كما هو معتقد اهل



السنة والجماعة خلافا للمعتزلة من اهل البدعة واما
زعم الاتحادية الحلولية بان هذا الكلام على ظاهر المراد
وانه سبحانه عين عبده اجزا به او حال في كل بد
اعضائه خروج عن الاسلام باجماع علماء الاعلام وعمدة
ما تقرر ان رتبة ما تقرر من اجتهد بالتقرب الى الله
بعمل الفرائض والنوافل ابتغاء مرضاته ترقية مولاه ورقاه
من درجة الايمان الى مرتبة الاحسان حتى يعبد
الله كانه يراه ويسمع ويبصر باحد ويسمع في هواه
وهذا هو الذي يقال في حقه لا يبقي الا الله لانه سبحانه
اغناه عما سواه فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره
فان نطق نطق به وان سمع سمع به وان نظر نظر به
وان بطش بطش به ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وفي الحديث
من اصبح وهمه غير الله فليس من الله اي لاحظ
له في قربه ومحبته ومقام رضاه وان سالني اعطيته
كذا في النسخ وفي اصل ابن حجر تبعا للفاكهاني
ولين سالني لاعطينه ثم حذف المفعول ليعم
المسئول ولين استعاذني ضبطوه بالنون
وبالباء وكلاهما صحيح ذكره المحمم والاظهر انها لقوله
تعالى فاستعذ بالله على انها للاستعانة لا للالصاق
كما ذكره شارح فانه هنا غير جائز الاطلاق بخلاف





264

الداية لمان الالصاق من داية واما العون لحللوكاية
والبا منصوب بنزع الخافض واوردا للام الموطوة للتا كيد
وحذف من المستعاذ منه ليم في مقام التابيد
والعود الا لخطايا ان الا الخاير حيني وتعلق باعاذني
واعاذني لاعيذنه وفي رواية راه بادة وان استعاذني
نصرته والله قادر علي ان يعطيه من غيران يساله
وان يعيذه قبل ان يستعيذه ولكنه سبحانه متقرب
الي اعطا السايلين واعاذة المستعيذين ولذا
ورد من لم يسال الله يغضب عليه اي لا بلسان
المقال ولا ببيان الحال للاشعار بانه مدع للكمال
المستغني عن جمال ذي الجلال والعبد غير
مستغني عنه سبحانه لا في الايجاد ولا في الامداد
ومن لطايف الكلام قول بعض الشعرا الكرام
الله يغضب ان تركت سواله وبني ادم حين يسال
ثم في هذا الوعد المحقق الموكد بقسم الحق اعلام
بان من تقرب الي الله لا يرده اذا دعاه لكن كثير
من السلف كان مستجاب الدعوة ومع ذلك صبروا علي
البلا منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
لما عمي قيل له لو دعوت الله فقال قضا الله احب
الي من بصري وقيل لابراهيم التيمي وهو في سجن
الحجاج اما تدعوا الله فقال اكره ان ادعوه ان

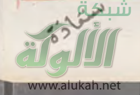
كيد

يغضب

الدعاء



بفرح عني ما فيه اجرلي وصبر سعيد بن جبير
علي اذي الحجاج حتي قتله مع انه كان مجاب الدعوة
هذا وفي رواية كنت له سمعا وبصرا ويدا و
مويدا دعاني فاجبته وسالني فاعطيته و
نصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا الغني ولو افقرته لافسده ذلك وذكر
مثله في الفقرا والصحة والسقم ثم قال اني ادبر
عبدي لعلمي بما في قلوبهم اني عليم خبير وهذا
مستفاد من قوله تعالي ان ربك يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم
اعلم ان الاستعاذة انما هي لدفع المضار ومعظمها
بالنسبة الي الابرار وهي الخواطر فلا بد من معرفتها
فان الخاطر ما يرد علي القلب في صورة خطاب
او تعريفا وطلب وانواعه اربعة خاطر الحق
المسمي بالخاطر الاول وهو علم يقذفه الرب من
بطنان الغيب علي اهل القرب ويبقي مطمينا
لا يبغيه شي ولا يقتضي المهلة ويعبر عنه با
لالهام وخاطر الملك وهو ما يرغب علي الطاعات
ويجذر عن السيات ويلوم عليها بعد الميل اليها
وقد لا يطمين ويطلب المهلة وخاطر الشيطان
وهو ما يدعو الي الملاهي والملاهي فيندفع با



بالاستلذاذة والالتذاذ وخاطر النفس وهي حركة
في الباطن تبعث الي تحصيل ملاذها ومرامها
من اشيا منكرة يتحقق ان الله منزه عنها وعن
غيرها فيما بل ترك المبالاة واستدامة الذكر
وساير الطاعات ويفرق بينهما بان الشيطان
اذا دعي الي زلة ولم يجب يوسوس باخري اذ
مراده الاغواكيف امكن في ضمن الاشيا خلاف
النفس فانها لا تزال تلح حتي تظفر بمرادها
الا ان يعيذه الله ولهذا هو اشد الخواطر علي
المريدين وحقيقة الوسوسة ان الانسان بينهما هو
اذا هل عن الشي ذكره النفس والشيطان فيحدث
له ميل يترتب عليه فعل هذا هو المشهور بين
الجمهور وقد ذكر نجم الكبرا خاطر القلب وهو ما
سلم من منازعة النفس وينطق عن قيد الشك
وغيره وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس والبدن
لاثبات الحجة علي العبد يستحق به العقاب ومع الملك
والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح وهو بهام
ما ينبعث من همته التي هم الي الحضرة الالهية
يستنزل بها الالهامات الربانية وخاطر السر
وهو ما ينشا عن ميلانه الي معرفة الصفات
التي يستنزل المعارف من بحار الاسما والذات



وخاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم والايقان
وخاطر الشيخ للمريد يرد عليه على قدر العلقة
المعنوية وخاطر النبي للاتباع على قدر الاتباع
والخاطر من المولى على قدر صفا الباطن وتالف
الزوجين والخاطر من قلوب الاخوان على قدر
خلوص الصحبة انتهى ولا يخفى اندراجها تحت
الخواطر باسرها الى اللمتين المذكورتين في الحديث الاربعة بل رجوع تلك الخواطر م
كما حققه الشيخ العارف صاحب العوارف بل لا يبعد
ان يقال الاصل في الخواطر جميعها الخاطر الحقاني والالهام
الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها ومن ثم قيل التوحيد اسقاط
الاضافات يعني في سلسلة اسباب المسببات ولما
كان هذا التحقيق من غوامض العلوم ودراك
عوايد فوايده من دقايق المفهوم بسطنا الكلام
في ذلك واوردناه ما هنالك والله الهادي الى سبيل
المسالك رواه البخاري لكن بزيادة بعد لاعيذنه
وهي قوله وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي
عن نفس المومن يكره الموت وانا اكره مسائته قال
ابن الصلاح وليس المراد بالتردد هنا حقيقته
المعروفة في حقنا بل انه يفعل كفعل المتردد بم م
الكاره اي لمحبته له يكره مسائته بالموت لانه اعظم الالام



263

الدنيا الا على قليلين من اهل العقبي والمشتاقين
الى قرب المولى وان كان لا بد له منه كما في رواية وذلك
لما سبق من محتوم قضائه وقدره حيث قال كل نفس
ذائقة الموت فسبحان من قهر العباد بما اراد وهذا
بالنسبة الى من يوجد عنده الكراهة الطبيعية
كما تقتضيه الحالة البشرية والا ففي الحديث من احب
لقاء الله احب الله لقاه ومن كره لقاء الله كره الله لقاه
كما رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن
عائشة وعن عبادة التاسع والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تجاوز اي عفى وتفاعل
بمعنى فعل ولعل معنى المجاوزة ان الله يطالب
المذنب بالذنب والمذنب يطالب الرب بالعفو
اي يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا
عفى الرب فقد تجاوز عن مطالبته لي اي لاجلي
وتعظيم امري ورفعة قدري وحصول مرضى
صدري عن امتي اي امة الاجابة قال الكواشي
في تفسيره كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا
مما امروا به واخطأوا عجلت لهم العقوبة
الخطأ اي اسمه وقد ابعد ابن حجر حيث
فسر اولا قوله تجاوز بمعنى ترك وثانيا حين



قال هنا يحتمل عن حكمه او عن اثمه او عنهما
جميعا وهذا هو الاشبه اذ لا مرجح لاحدهما
فابقي الحديث علي تناولهما وتخصيصه بالثاني
يحتاج لدليل اشتهي ولا يخفي ان حكم الخطا اعم
من اثم فعله وما يترتب عليه من تداركه فرفع
الاثم مستفاد من هذا الحديث كما ان تداركه
ماخوذ من قوله تعالي ومن قتل مومنا خطا
اذ المراد بالخطا ضد العمد وهو ان يقصد بفعله
شيئا فيصادف غير ما قصد لا ضد الصواب هنام
خلافا لمن زعمه في هذا الباب بناء علي ان تعمد
المعصية قد يسمي خطا ثم الخطا بفتحتين منقوصا
هو الاشهر ويجوز مده مع فتح الخا وكسرها
وكسر الخا وسكون الطا وكذا ضم الخا وسكون
الطا وبهذه الوجوه كلها قرئ قوله تعالي انه
كان خطا كبيرا ولعل الخطا بفتحتين هو المراد
ههنا بدليل الاية الاولي وابقيته مخففة
بتعمد المعصية الا الخطا بالفتح ممدودا فانه
يناسب ان يكون ضد الصواب والحاصل
ان من اتي بشي من المعاصي او اخل ببعض
الفرايض خطا لا يتعلق به ذم في الدنيا ولا
مواخذة في العقبي ولهذا لو قتل انسانا

خطا



خطا بان لم يقصد الفعل كان سقط على
صبي كما لو قصد الفعل دون الشخص كما
اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم يقتص
منه اما من اراد ما يحسن فعله ولكن يقع
منه خلاف مراده فهو ممن اجتهد فاخطى
فله اجر واما من اراد ما لا يحسن فعله ويتفق
منه خلافه فهو مخطى ارادة مصيب فعلا
فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وفي
رواية ان الله تجاوز عن امتي الخطا قال
ابن حجر وهي اظهر اذ لا يحتاج فيها الى تضمين
تجاوز لغيره بخلاف الاولى كما تقرر انتهى وفيه
ان تجاوز لم يتعد بعن مرتين فيحتاج هنا الى ان
يقال اى ابدال الثاني عن الاول فيكون المعنى
عن خطا امتي والتضمين كثير في كلام الفصحا
ومرام البلغا على انه حينئذ ايضا يحتاج الى
تقدير مضافين اى تجاوز عن اثم امتي بخلاف
ما قررنا حيث قلنا تجاوز بمعنى عفى فالخطا
مفعول بلا واسطة **والنسيان** ضد الذكر
بالكسر والذكر بالضم بمعنى التذكر وهو
المراد هنا اى اثم ما صدر عنهم من اقتراف

خطا م

وعن امتي بالواسطة م



ذنب او اقتران طاعة نسيانا او لعذر كالواكل الصايم
او شرب ناسيا فلا افطار ولا كفارة بخلاف الصلاة فانها
لها هيبة مذكرة قيل اذا كان اسم الخطا والنسيان
متجاوزا عن هذه الامة المرحومة فما الحكم في الدعا
بقوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا واجيب
بان دعا التلذذ والاعتراف بالنعمة بما رفع عنهم من
البلا وبان النسيان منه ما يعذر صاحبه ومنه
ما لا يعذر كما اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب
التذكر كمن راي نجاسة في ثوبه واخر الازالة وصلي
عد مقصرا ويجب القضا وكذا اذا تغافل عن
تعاهد القران حتي نسي فذكر الخطا والنسيان
واراد ما هو المسبب عنهما وقيل المعني ان نسينا
المامور به او اخطانا في المنهي وقد اجاب الله
دعايهم بدليل ما ورد عنه صلي الله عليه وسلم
انه سبحانه قال بعد كل دعا فعلت او نعم والله اعلم
وغايته ان يكون الحديث متاخرا عن الكلام القديم
وما استكرهوا عليه بصيغة المفعول اي واثم
ذنب صدر عنهم بالاكراه والاجبار فلا يكفر من
اكره علي الردة فتلفظ بها مطمينا بالايمان قلبه
والحديث مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة

وبينهما



264

وشهادة الزور والحكم بالباطل اكراها ونحو ذلك
وفروع هذا الاصل وشروطه مذكورة في كتب
المذهب من الامور المتفق عليها والمختلف فيها
ولعل معناه بلسان العارفين وارباب الاشارة
هو ان الله لا يعاقب امتي ان اخطات طريق طلب
الله او في العمل لما سواه من خوف عقوبة او رجا
مثوبة او نسيت عهد الله الذي عاهدهم ان
يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غربا بعد اطالة
العهد بهم مسافرين عنه محتجبين بانواع
البلاء عن قربهم لكن سيعودون الى الفطرة الاصلية
والمحبة الازلية لانه حين لم يكن شيا مذكورا بل لم
يكن في الكتاب مسطورا قد نطق الحق بمحبتهم
اولا ورقم بها في اللوح ثانيا واثر عليهم قوله
يحبهم ويحبونه ثانيا ولله در من قال
نقل فوادك حيث شيت ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
حديث حسن اي اسناده رواه ابن ماجه لكن
عن ابي ذر كما صرح به في الجامع الصغير ورواه
الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن
عباس والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه
والدارقطني باسناد صحيح وقد قال الحاكم صحيح



علي شرطها وما يثره الاعلال بالارسال واما
اختار المص كونه حسنا مع تصريح جمع بالصحيح لما
حكي البيهقي عن محمد بن نصر المروزي انه قال
ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به فالاحوط ان يقال
انه حسن لذاته صحيح لغيره الاربعون عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلي الله
عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع
العضد والكتف ويروي بالتثنية قبل وهي الرواية
وبالافراد وذلك ليتوجه توجها بليغا فيما يملي
عليه ويتمكن في ذهنه ما يلقي اليه وفيه ايما الي ان
الراوي له منزلة عظيمة لديه فقال كن في الدنيا
كانك غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا
ولا تحدث نفسك بطول البقا فيها ولا بالاعتنا بها
ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه
ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل الغريب الذي يريد
الذهاب الي اهله كذا قاله المص وذلك لان الدنيا
دار مرور وجسر عبور كما قال عيسي عليه السلام
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فينبغي
للمومن ان ينتظر الانتقال عنها ساعة فساعة من
الاحوال متهيبا لاسباب الارتحال بتدارك الاعمال
وبرد المظالم او طلب الاستحلال مستثنيا قال الي



الوطن الحقيقي حين كان في صلب ادم عليه السلام
ثم نقل منها الى دار الغربة والالام بالاقبال
على مداومة طاعة ذي الجمال والجلال على وجه الكمال
كانها في سفره بلغة من لقمة و سترة من خرقة
صابرا على ما اودع فيها من الاكدار كانها بيت
القرار وان العيش عيش الاخرة كما في الاخبار
ثم ترقى عن المقام الاول بلفظ او التي بمعنى بل وقال
او عابر سبيل اي بل كانك عابر سبيل لانه قد يسكن
الغريب في غير وطنه ويستانس به و باهله فهذه
درطايفة رفضوا الدنيا وانعزلوا عن الناس وتجردوا
عما هم عليه من الاثقال والالباس بل صاروا حفاة
عراة حاسري الراس وفي الحقيقة هم العقلاء و
الاكياس من الخارج فضلهم عن الحد والعد ومقياس الكتاب
ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا • انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا
هذا وزيد في بعض طرق الحديث وعد نفسك في اصحاب
القبور وفي رواية الترمذي وعد نفسك من
اهل القبور اي وتنبه من نوم الغفلة و سكر
الغرور وتب الى الله واستعد ليوم الحشر و
النشر وهذا معنى ما ورد موتوا قبل ان تموتوا وكان



ابن عمر يقول اذا امسيت اي دخلت في وقت
المسا وهو اول الليل فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
اي دخلت وقت الصباح وهو اول وقت النهار
فلا تنتظر المسا وفي هذا احث على قصر الامل
لانه سبب المبادرة الى العمل والمنجي من افات الكسل
فانه من طال امله ساء عمله فالواجب ان يجعل نصب
عينيه اجله فان هذا هو سبب الزهد في الدنيا والاقبال
على العقبي ولذا قيل من جعل الموت نصب عينيه
لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها المضرة في العقبي
وقد ورد في الصحيحين وغيرهما ولا يزال قلب
ابن ادم شابا في اثنين حب الدنيا وطول الامل
وعن ابي زكريا اليماني قال بينما سليمان بن عبد الملك
في المسجد الحرام اذا اتي بحجر منقور فطلب من
يقراوه فاذا فيه ابن ادم لو رايت قرب ما بقي من
اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في زيادة
من صالح عملك ولقصرت من حرصك وحيلك
فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة ذكره ابن
الجوزي في منهاجه وقد قال تعالى ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
ابن عمر راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اصلح خصا فقال ما هذا قلت خص لنا وهي



فقال ما ادري الاسرالا قرب من ذلك ذكره الزمخشري
وقيل لبعضهم الا نغسل قميصك قال الامر اعجل
من ذلك وعن محمد بن ابي توبة قال اقام معروف
الصلاة ثم قال لي تقدم فقلت ان صليت بكم هذه
الصلاة لم اصل بكم غيرها فقال معروف انت
تحدث نفسك ان تصلي صلاة اخرى نعوذ بالله
من طول الامل فانه يمنع خير العمل وروي عن ابي
سعيد الخدري انه قال اشترى اسامة بن زيد
وليدة بمائة دينار فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشتري
الى شهر طويل الامل والذي نفسي بيده ما
طرفت عيني الا ظننت ان شفري لا يلتطق حتى
حتى تقبض روحي ولا طعمت لقمة الا ظننت اني
لا اسيغها حتى اغص بها من الموت والذي
نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتيمم بالتراب فاقول يا رسول الله ان الما
قريب منك فيقول ما ادري لعلي لا ابلغه ذكره
الحارث ابن اسامة وروي مرفوعا نجا اول هذه الامة
باليقين والزهد ويهلك اخرها بالبخل والامل
ويذكر الا ان من قصر امله زهد في دنياه ومن طال



املہ طمع ورغب في مهواه وترك الطاعة وتكاسل
عن التوبة وقسا قلبه لنسيانه الاخرة وعن علي كرم
الله وجهه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة
مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابنا الاخرة
ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل وكان الحسن يقول عجبا لقوم
امروا باخذ الزاد ونودوا فيهم بالرحيل الي المعاد
وحبس اولهم في انتظار اخرهم وهم قعود يلعبون
ما يخطر هذا في خاطرهم ووقع في اصل بنجر الي
الصباح والي المسا بزيادة الي في الموضعين وهو
مخالف للنسخ المعتبرة والشروح المشهورة وقدا بعد
في تقدير المعني حيث كان اي اذا امسيت فلا تنتظر
باعمال الليل الي الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر
باعمال النهار الي المسا انتهي ووجه استبعاده لا يخفي
علي الفضلا النبلا وخذ من صحتك لمرضك والمعني
اغتنم ايام الصحة والعافية لاقتنا الاعمال الصالحة
الباقية قبل ان تمرض فتعجز عنها وتندم علي ما فاتك
منها وكذا الكلام في قوله ومن حياتك لموتك زاد
الغزالي في اربعينه فانك يا عبد الله لا تدري
ما اسمك غدا اي ما رسمك ووصفك عند الله
هل انت من الابرار او من الفجار والمعني خذ من

ايام حياتك ما تلقى نفعه من طاعتك بعد مماتك
وايّاكم والتسويف المانع فان الوقت هو السيف
القاطع وقد انشد لعلي كرم الله وجهه في هذا
المعنى قريب المبنى

اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر عادته يخون

ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم السرمد
كما ورد انكم خلقتم للابد ولكن تنتقلون من دار الى
دارهم وان كان في الظاهر فنا لكن في الحقيقة بقا
وولادة ثانية ونتيجة باقية كالنوى المزروع لا تصير
نخلا الا بعد فساد جثتها ولذا امتن الله علينا بالموت
فقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وقال الذي خلق الموت والحياة وقدمه لكونه ذريعة
الى الحياة الحقيقية كما قال وما هذه الحياة الدنيا الا
لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون وفي الحديث الموت تحفة المومن ثم الروح
لابد ان تحت سكرات الموت بل تنفصل وتنقطع
علاقته عنه اولا بقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية
مرضية يعني واما ساخطة مسخوطة ثم يتعلق
حين دفن كما تعلق به ارادته سبحانه كما يشهد



اليه قوله فادخلي في عبادي و يتوجه عليه سوال
الملكين ويرد عليه عذاب القبر وثوابه وينبغي
له العلاقة بالتلذذ والتام بحسب اختلاف اكتسابه
ثم يرتقي روح المومن الي الدرجة العليا او يصل
الي السعادة الكبري واما التي تذوق الموت فهي
النفس المرتكبة من الطبايع الحيوانية الانسانية
كما قال تعالي كل نفس ذايقة الموت واذا خرج
منه الروح تتهدم اركانها وتنعدم شانها لكن
العارفون الذين صفت اجسادهم وتجانست
ارواحهم واشباحهم لا يتطرق اليها البلا كما في
الانبيا والشهدا والاوليا من اهل البلا بل تجذبها
الي حضرة اللاهوت وتطير معها في عالم الملكوت
فافهم هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار
وشاهدها بالبصاير الثاقبة الاخيار وقد
ورد معني هذه الوصية عنه صلي الله عليه وسلم
من عدة طرق منها خبر الحاكم انه صلي الله عليه
وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك وما احسن من قال من ذوي الاحوال
وما هذه الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود

بلغ مطالعة



فانك لا تدري يا بلدة غوث ولا ما يجدث الدهر في غد
رواه البخاري هذا الظاهر بيش بان الحديث
المرفوع والموقوف كلاهما رواه البخاري
وفي الجامع الصغير للسيوطي ما ينا فيه فانه
قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه
البخاري عن ابن عمر وزاد احمد والترمذي
وابن ماجه وعد نفسك من اهل القبور فالمتبادر
منه الموقوف عن ابن عمر ليس مذكورا في البخاري
ثم روي هذا الموقوف ايضا مرواه البيهقي عن
ابن عمر قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور
وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك
بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل
موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك
غدا والحاصل ان هذا الحديث قد اكد
لك الاحاديث السابقة ونتيجة الاعمال الحد
الصالحة والاحوال الصادقة وبهذا ختم
به الاربعين كما ختم به اسلام عمر حيث نزل
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من



الحادي والاربعون عن ابي محمد بن عمرو رضي
الله عنهما ابن العاص بلا يا وهو الصحيح لانه
لا ناقص كما حققه صاحب القاموس قال
الاعياص من قريش اولاد بني امية بن عبد
شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص واما ما في بعض النسخ كما في
اصل ابن حجر العاصي باليا فهو مبني على توهم
انه اسم فاعل من العصيا وانه يجوز اثبات
اليا وحذفها كما هو مقرر في محلها نعم العاصي
هو الكافر العاصي واما من ذكر قبله فهما صحابيان
فينبغي ان يقال رضي الله عنهما الا انه قيل
ابن العاص كما اشرنا اليه لا بعده كما فعله
ابن حجر فانه يتوهم منه الان الاخير بن صحابيان
وعبد الله تابعي فتدبره لانه اسلم قبل ابيه
وكان اكبر منه باحدى او اثني او ثلاث عشرة
سنة عابدا عالما زاهدا اكثر الناس احدا للحديث
قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني حديثا الا
عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب سكن
المدينة ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفي
بها وقيل بالطايف وقيل بالشام وقيل بمصر
سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين



سنة مروياته سبع مايه حديث وروا ته
اكثر من ذلك لما تقدم وانه توعرت الطرق
في الرواية عنه فكان ذلك سبب القلة ما صح عنه
ويقال انه حفظ عنه عليه السلام الف مثل وقد
عمي في اخر عمره وهو اجل العبادلة الاربعة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن
احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر
اي ميل قلبه وطبع نفسه تبعا اي تابعا لما جيت
به شرعا جامعا مانعا والمعنى لا يكمل ايمان احدكم
حتى يكون موافقته للشريعة مثل موافقته
لما لوفاته من غير الكلفة ويجوز ان يحل على نفي اصل
الايمان حتى يكون تابعا للشرع اعتقادا كالمخلصين
لا حوقا واكراها كالمنافقين ويوافق هذا الحديث
خبر لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من
ولده واهله والناس اجمعين رواه الشيخان
ولما صدقت محبة الصحابة له صلى الله عليه
وسلم وكان هواهم تبعا لما جا به قاتلوا معه اباهم
وابناهم وبذلوا في طريقه مهجهم وانفقوا
اموالهم فطوبى لهم ثم طوبى لهم فمن كان الهوى
وهو الباطل المطاع والمحبوب الاطباع تابعا

الفرمثل



لطريق الهدي من الملة البيضا والسنة
الزهري حتي يصير همومه المختلفة وخواطره
المتفرقة التي تنبعث من هوي النفس
وميل الطبع هما واحدا يتعلق باموربه واتباع
شرعه تعظيما لحقه وشفقة علي خلقه كما قال
كانت لقلبي اهوا متفرقة • فاستجمعت اذ راتك العين اهوايي
وصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولي الوري
اذ صرت مولايي • تركت للخلق دنياهم ودينهم • شغلا
بك يا ديني ودنيايي • فلا يميل الا بامر الشرع • ولا
يهوي الي حكم الطبع فهو المومن الكامل الوحيد
الذي يقبل الله منه التوحيد ومن اعرض عنه
متبعا لهواه مبتغا لرضاه فهو الكافر الخاسر
في دنياه وعقباه ومن اتبع اصول الشريعة
دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو
المنافق والهوي مصدر هواه احبه وشرعا
ميل النفس الي مشتهيات الطبع دون
مقتضيات الشرع فان قلت ما جا به الرسول
صلي الله عليه وسلم نور وضيا سمي بالشريعة
والهوي ظلمة في النفس منبعثة من
الطبيعة فكيف يصير الهوي الظلماني
تبعا للدين النوراني مع ان علة انضما م



الكلية هي الجنسية فالجواب ان النفس لطيفة
في الجسد تولدت من ازدواج الروح والبدن
واتصالهما والروح لطيفة روحانية والجسد كثيف
ظلماني والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة
الروحانية والكثافة الجسمانية وهذا هو
التسوية التي قال الله تعالى ونفس وما
سواها فاستقامة الروح الروحاني في الروح
الجسماني بمثابة النور في الحدقة فصارت بها
النفس قابلة للفجور والتقوى كما قال تعالى
فالهمها فجورها وتقواها فاذا غلب الامر بالتقوى
صارت مزكاة من كدورات الدنيا متوجهة الى
الدين قابلة لليقين مايلة الى العقبى سابقة
الى المولى واذا غلب الامر بالفجور صارت تابعة
للهوى سالكة مسالك الردى كما قال تعالى
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وما
احسن قول بعض ذوي العرفان   هوان
نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع
قال الراغب مثل النفس في البدن كمجاهدة بعث
الى ثغر ليراعي احواله وجعله خليفة مولاه لديه
ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه وبدنه
بمنزلة مركوبه وهواه سايس خبيث ضم اليه

التي



ليفقد مركوبه والقران بمنزلة كتاب اتاه من مولاه
تبيانا لكل شي ورحمة والنبي رسول اتاه بالكتاب
ليبين للناس ما نزل اليهم واشكل عليهم فانجاهد
اعداه وقهرهم واستعان بالعقل في امرهم حمدا
مراذاعاه الي حضرته وهو من المفلحين ومن ضيع
نفره واهمل رعيته وصرف همته الي مركوبه واقام
سايس المركب الي خليفة ربه فهو في الاخرة من
الخاسرين ثم اعلم انه روي عن ابن عباس قال
الهوي اله يعبد في الارض ثم تلي قوله تعالي ارايت
من اتخذ الهه هواه وقال تعالي واما من خاف
مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة
هي الماوي وفي الحديث المجاهد من جاهد نفسه
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله
الجنة وجا مرفوعا ما تحت ظل السما اله يعبد
اعظم عند الله من هوي متبع اخرجه الخرايطي
وكذا روي عن اسما بنت عميس مرفوعا بيس
العبد عبد هوي يضله وبيس العبد عبد
طمع يقوده فالهوي هو البلية العظمي فانها منبع
شهوات الدنيا حديث صحيح باسناده رويناه
بصيغة الفاعل والمفعول في كتاب الحجة اي
في اتباع الحجة للحافظ ابي القاسم اسماعيل



ابن محمد بن الفضل الاصفهاني وقيل هو ابو الفتح
نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي الفقيه نزيل
دمشق باسناد صحيح رواه محيي السنة في
المصابيح وشرح السنة وقد اخرجه ابو نعيم
ايضا في كتابه الاربعين التي شرط في اولها ان
يكون من صحيح الاخبار وجياد الاثار مما اجمع
الناقلون على عدالة ناقله ورواه الطبراني
ايضا وكذا الحافظ ابو بكر بن عاصم الاصبهاني في
الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن ادم افعل مشتق من
ادم الارض وقيل اعجمي لا اشتقاق له ويؤيد ادم
الاول حديث مرفوع خلق ادم من الارض كلها
فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود
والاحمر السهل والحزن والطيب والخبيث والمراد
هو وذريته كما قال يا ايها الجنس ابو الانس في م
ليدخل فيه دخولا اوليا ثم هذا النداء نكتة للعرفا
وهي ان اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن
قوم انه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات
هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت
الملائكة ما للتراب ورب الارباب فقيل لهم قد



بائتلاف الاسم مع الحرف في حال الندا فكذا لا يتيسر
يصلح لحضرت رب الارباب حال التضرع والندا حيث
قال ادعوني استجب لكم انك ما دعوتني اي مادمت
تسالني مغفرة ذنوبك وغيرها وتعبد بي بالطاعات
والدعوات ونحوها فان الدعا مخ العبادة ورجوتني
اي رجوت مغفرتي وطمعت في رحمتي وخفت
من عقوبتي وخشيت من عظمتي اذ الرجا يعني
الخوف ايضا ومازمانية ظرف قوله غفرت لك اي
سترت عيوبك ومحوت ذنوبك على ما كان
منك اي مع ما وقع منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة
والكبيرة ولا ابالي اي لا يعظم علي كثرتها فان جرايم
العباد وآثام اهل العناد في جنب عظمة الرب كذرة
صغيرة بل اقل منها كما لا يخفى والحديث تحريض على
الدعا وتحسين الرجا ما الدعا فحقيقته استدعا
العبد ربه واستمداده منه والمعونة في حقه
وله شرايط وآداب تقدم الاشارة اليها في اثنا
الكتاب فان قيل ثبت القلم بما هو كاين فالدعا
لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضا المطلوب
ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل
به سواء ساله او لم يساله وان لم يكن منها لم يجز
طلبه ولان الرضا بالقضا الاعظم والاشتغال

باب الله

بيان



بنا في هذا المقام الاعظم لطالجوا ـــــ ان الدعا
من سنن المرسلين ومن شعار المسلمين
واداب العرفا الصمد بيقين والقران والحديث
ناطق بصحته بل موذن بوجوب سوال الله
ودعوته والسبب العقلي فيه ان كيفية علم
الله وقضايه غايبة عن عقول عباده والحكمة
الالهية تقتضي ان يكون العبد بين الخوف والرجا
اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق
صحح القول بالتكاليف الشرعية مع الاعتراف
باحاطة علم الله وجريان قدره في كل ما قضاه
ثم قوله صلى الله عليه وسلم فكل ميسر
لما خلق له في جواب قولهم ففيم العمل مع انه
كتب مقعد كل احد من الجنة والنار ليدل عليه
او يشير اليه فانه رهبهم بسابق القدر في
الازل ثم رغبهم في القيام بالعمل لان الوسايط
والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم
والله سبحانه اعلم واما الرجا فهو ان تاتي بحسنة
ترجوا ثوابها او سيئة ثم تبت عنها فترجوا
مغفرتها واما الرجل الفاسق المتمادي المتوالي
القايل ارجوا المغفرة فهذا من اكاذيب الاماني
قال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة

ليعلم 3



ويؤيده قوله تعالى ان الذين امنوا والذين جاهدوا
في سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله وقوله سبحانه
ان رحمة الله قريب من المحسنين وقيل الرجا رؤية
الجلال بعين الجمال او قرب القلب من لطف الرب
او سرور الفواد بحسن الميعاد
اذا كثرت منك الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما قنوطك منها من خطاياك أعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمسرفين تكرم
واما الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع
مكروه في الغيب وسببه التفكر في تفاصيل
انواع العذاب المتوعد به على الفاجر وهو نصيب
اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبريا وهو وظيفة
الانبيا والاوليا والاول يزول والثاني لا يزول ومن
كان خوفه في الدنيا اكثر امنه الله في العقبى
او ظهر وبالعكس فقد يروى انه ينادي يوم
القيامة وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين
ولا امنين ممن امنني في الدنيا خوفته يوم القيامة
ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيامة يا ابن
ادم لو بلغت ذنوبك اي وصلت من كثرة كميتها
او من عظمة كيفيتها عنان السما بفتح العين
المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك منها



274

رفعت

اي ظهرا ذا ارتفعت راسك اليها ذكره المظهر
وقال التوربشتي العنان السحاب واضافته
اليها غير فصيحة واري الصواب اعنان السما
اي صفايحها واقطارها كانها جمع عنن فلعل الهمزة
سقطت من بعض الرواة او ورد العنان بمعنى
العنن انتهى ولا يخفى ان الاضافة تصح بادنى
ملابسة فلا ينبغي تخطية جمع الرواة ثم لو ورد
رواية عن بعضهم لو جاحكم ان الصواب معهم ما فيه
من الفايدة المشعرة بان السحاب منطبق احد
با فاق السما الا في افق واحد لانهم يطلقون علي كل
افق سما كما يطلقون علي كل طبقة سما فتفيد
المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما
لملات ما بين السما والارض كما جا في رواية
لو اخطاتم حتي بلغت خطاياكم ما بين السما
والارض ثم استغفرتم الله يغفر لكم ثم استغفرتني
اي تبت توبة صحيحة بان ندمت علي المعصية
من حيث كونها معصية واقلعت لمعنها و
عزمت علي ان لا تعود اليها وتداركت ما يمكن
من قضا الطاعة التي فوتها ورد المظالم
الي اهلها واستحلالهم فيها غفرت لك وان
تكرر المعصية والتوبة ففي الحديث ما اصر

من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة كما
رواه ابو داود والترمذي واما الاستغفار مع الاصرار
علي الذنوب الكبار فتوبة الكذابين والفجار وقد اخرج
ابن ابي الدنيا حديث المستغفر من الذنب وهو
مقيم عليه كالمستهزي بربه وكذا قال اصحاب
ابي حنيفة ان من قال استغفر الله واتوب اليه
وهو مصر بقلبه علي المعصية كاذب اثم لانه اخبر
انه تايب وليس حاله كذلك وقد قال طايفة من
السلف انه يكره له ذلك والظاهر ان هذا بالنسبة
الي قوله اتوب اليه واما بالنسبة الي قوله استغفر
الله فلا اذ لا يلزم منه كذب لان الاستغفار
من جملة الادعية والاذكار مفيد ولو مع الاصرار
بتخفيف الكباير وتكفير الصغاير هذا وفي كلام
بعض العارفين ان التوبة هي الرجوع عن مخالفة
حكم الحق الي موافقته فلابد من معرفة الذنب حتي
يرجع منه بندم القلب وكثرة الاستغفار وكف
الجوارح عن الاوزار ومن رام حقايق توبة الواصلين
فعليه بكتاب منازل السايرين يا ابن ادم انك لو
اتيتني بقراب الارض اي بملئها كما قال بعضهم و
قال المغ هو بضم القاف وكسرها لغتان روي بهما
والضم اشهر ومعناه ما يقارب ملئها ثم قوله خطايا
تميز عن الذات المقدرة في الاضافة نحو مثلها عملا



لا او حال على ان ما قبله مفعول به والبنا للتفعد به
ثم لقيتني اي حال كونك اي مميت بوصف الايمان
والاحسان ثم للمهلة لا للتراخي في الاخبار كما
اختاره بعض الشراح لا تشرك بي شيا بذاتي
وصفاتي وافعالي او شيا بعيا ذي من النفس والشيطان
والخلق اذ الشرك قسمان جلي وخفي والاول غير
مغفور والثاني يحبط العمل ويعاقب عليه والجملة حال
لا تيتك بقرابها مغفرة وهي ازالة العتاب
وايصال الثواب ونكرها للتنبيه المغفرة العظيمة
وعبر بترابها للمشاكلة والا فمغفرته سبحانه
غير متناهية وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من
ذنبي ورحمتك ارجى عندي من علي. واعلم ان عباد
الله الذاهبين اليه المقبلين عليه قسمان الواقف
والسالكون والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة
والمبني ولم يفتح له باب في الحقيقة والمعنى كالفرخ
المحبوس في قشر البيضة الخلقية فيكون شربه
من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب
ومعاملاته مع الرب فهو محبوس في سجن الابدان
وعليه موكلان يكتبان من اعماله الظاهرة لديهما
والملهمة اليهما والمنكشفة عليهما فاذا اتى الله
تعالى بريا من الشرك الجلي يغفر الله له مساويه

ميتا ١
الخلقية ٢



ويشكر له مساعيه واما السالك فلا يتفقه في محل
ولا ينزل من منزل بيسا الي عالم المبني الي عالم المعني
ومن مضيق الاشباح الي متسع الارواح وهم
صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي
الشرع والعقل علي جادة الطريقة ويخطا باه
ما يحجبه عن المولى من مراتب الدنيا والاخرى ورؤية
غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتي وجوده اصلا كما قيل

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وهو الشرك عندهم كما قال العارف ابن الفارض

لو خطرت لي في سواك ارادة علي خاطري سهوا حكمت بردتي

فاذا تخلص من ذلك العصيان تلقاه ربه بالغفران
بان يستر بشواهد هويته ذنوب وجود الاغيار ويرحمه
برفع البينونة والاستار والطيار عاشق مفقود
القلب مغلوب العقل مجذوب السر يطير بجناحي
العشق وهمة الذوق والشوق في فضا الحقيقة
وفي رجله خلخال الشريعة وهو المتعين لحمل اعبا
الامانة التي لم يوجد في السما والارض امين يؤتمن
لتحملها فلما عرضت عليه نظر اليه وعشقها وصار
فراش تلك الشمعة تدور حولها حتي حملها فنسب
في البداية الي الافساد وسفك الدما ولقب في
النهاية بالظلوم والجهول لانه تخلت من ابي ولم

والتعلق بما سواه فان اكبر الكبائر اثبات وجود غير الله



يطمع في حمل الامانة نسب الى الخيانة من الطاعة
والامانة ومن اطاعه وابى نسب الى الظلم والجهل
والخيانة لما الحكمة في ذلك قلت ان الذلة
والمسكنة وقعت في جانب العاشق كما ان العزة
والعظمة وقعت في طرف المعشوق بل جمال عزة
المعشوق لا يظهر الا في مراة ذلة العاشق وايضا
كمال عزة الامانة يلزم كمال ذل المومن في اصلاح كتمان
امر الامانة وقد يحض غيره بحسن الثناء عليه ليكون
عزته في الظاهر وذلته في السر بذلك على حقيقة
هذه الدقيقة خطاب اسجدوا لادم وعتاب
اني اعلم ما لا تعلمون رواه الترمذي رحمه الله
وقال اي هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح
وفي نسخة حسن وفي اخرى حسن غريب لا
نعرفه الا من هذا الوجه والمعنى انه غريب اسنادا
لا متنا وسطلق الغرابة لا تنافي الحسن والصحة
وقد اخرجه احمد وابو عوانة ايضا في مسنده
الصحيح من حديث ابي داود والطبراني عن ابن
عباس ثم لما كان هذا الحديث مما عليه مدار
الاسلام ويتضمن ما لا يحصى من الحكم والاحكام
لان اولهما في الترهيب من اتباع الهوى والترغيب
في سلوك مسالك الهدى والثاني في التحريض



علي الرجا والمغفرة والدعا الذي هو مخ العبادة
اوردهما زيادة علي عدد الاربعين في اخر الكتاب
نصيحة لكل تواب واواه واواب واول شعار للكمال
بعض ارباب الحال شعر
من زاد زاد الله في حسناته ولعله انتقل في هذا
المحل الي مضمون حديث الحال المرتحل فكان الحديثين
بمنزلة الفاتحة وصدر سورة البقرة والي قوله سبحانه
فاذا فرغت فانصب والي ربك فارغب اي بزيادة المطلب
حتي يتقرب وختم بهذا الحديث العظيم الشان
اشعارا بانه يجب علي العبد بان يعتقد في مولاه
الفضل والاحسان والمغفرة والرافة والامتنان
وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا واول
عهده في العقبي فانه يتحقق رجا الراجين حقيق
وولي الاسعاد والامداد والتوفيق فيا من
عرف مكايد الدهر فزهد فيه وشغله هم
الموت فلا يضحك بملا فيه اعتصم بحبل الاسلام
له واستمسك بالعروة الوثقي التي لا انفصام
لها واقبل علي القران والحديث فانهما حسبك
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
الاية ثم رايت منقولا ان جماعة من السلف
اجتمعوا علي باب الفضيل بن عياض رحمه

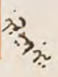


الله ليسمعوا منه الحديث فاطلع لهم راسه من
كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقرآن
عليكم بالصلاة عليكم بالطواف ويحكم ليس هذا
زمان الحديث انما هذا زمان تضرع وبكاء واستكانة
ودعاء كدعاء الغريق في البحر العميق انما هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ
ما تعرف ودع ما تنكر ولعله اراد بالحديث علو الاسناد
كما قال الحبرة حدثنا باب من ابواب الدنيا لان
غالب اهلها ليس لهم تصحيح في نقلها بل لهم غرض
فاسد من الاشتهار والاستظهار لا قصد العمل
والاستبصار والاعتبار كما هو المهم فهذا اخر
ما قصدته اي نويته واردته من بيان الاحاديث
التي جمعت قواعد الاسلام اي اساسه وما
عليه مدار علماء الاعلام وتضمنت ما لا يحصى
من انواع العلوم في الاصول اي اصول
الدين من الالهيات والنبوات والفروع من
الاحكام الفقهية المتعلقة بالاعمال الظاهرية
والاداب اي تحسين الاحوال وتزيين الاخلاق الباطنية
وسائر وجوه الاحكام اي مما يحصل به كمال الاتقان
والاحكام وما ذلك الا لكون علوم العالمين وفهوم العالمين
عاجزة عن درك حقائق كلامه وقاصرة عن كنه دقائق



مرامه وانما يغترف كل احد من اتباعه من
بحر فيضه على قدر ما يحسن من اتباعه وهو
مظهر الاسم الاعظم والكنز الافخم الذي ظهر على
وجه العالم ولذا قال بعض العارفين قد عرف
الخلق مقام الحق ولم يعرفوا الحقيقة المحمدية
لتستره بالاوصاف البشرية فلله الحمد والمنة
على اتمام هذا الشرح واساله المزيد من فضله
بزيادة النصر والفتح انه ولي ذلك والقادر
على ما هنالك والمامول من افضال الافاضل
وافضال الاماثل ان ينظروا في كتابي بعين الرضا
ويصلحوا ما فيه من الزلل والخطا فاني كليل
البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب
حامل فقه الى من هو افقه منه فالسعي
بقدر الاستطاعة ونسال الله تعالى حسن
الخاتمة في اخر العمر من الساعة التي هي احق
التيامنة فرغ مولفه في اليوم
الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك
عاشر بعد الالف بمكة المكرمة قبالة
الكعبة المعظمة حامدا على ما هداه الله
وشاكرا على ما اولاه مولاه مصليا مسلما
على نبيه وساير الانبياء والمرسلين والحمد







لله رب العالمين وكان الفراغ من هذا الشرح
يوم الثلاث المبارك الثاني عشر من شهر ربيع
الاول من شهور سنه الف
ومايه وستة وثلاثين
علي يد افقر عباده
احمد بن احمد
السلمي
الشافعي
الازهري
عفى
عنه
امين